الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1447" 2015/7/5م - 18مضان 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

لقاء بين وفد اتحاد كتاب روسيا وأدباء ومثقفي ريف دمشق: عندما تشرق شمس الصداقة!

حدود الراهن وحرية الفن
علوية صبح.. في (اسمه الغرام)

احتفالية أدبية
وفاء لشاعر الطفولة سليمان العيسى

(ويكيليكس).. ونظام آل سعود

التطرف أزمة أم مشكلة؟

"الكتب" تبكي نيابةعنّا!

(نبي الشعر)
رقصٌ في القيود الذهبيّة

التجربة العربيَّة القديمة في الترجمة

(عُطيل).. حدسُ المأساة

وقفات بين يدي أبي العلاء

التجارب التاريخية للشام في تجاوز المحن والآلام

لوحة للفنانة التشكيلية نجوى أحمد

حدود الراهن وحرية الفن

علوية صبح.. في (اسمه الغرام)

• سامر أنور الشمالي

الكتابة عن جسد المرأة ظاهرة روائية انتشرت في المدة الأخيرة بين الروائيين والروائيات على حد سواء، وحظيت بترحيب كبير بين شريحة واسعة من القراء والقارئات، حتى صار مقياس انتشار الرواية الجديدة هو مدى تجاوزها للخطوط الحمراء؛ وهذا ما آثار ردود فعل متباينة، بين مشجع على الجرأة التي تفضح المسكوت عنه، وتظهر الوجه الخفي من وراء حجاب الصمت؛ وبين منكر الضجيج الذي لا طائل منه غير شهرة المؤلف/ـة وترويج تلك الكتب.

ومازال الجدل دائرا بين مد وجزر، بحسب الروايات المطبوعة التي قد يحظر الرقيب تداولها في الكثير من الأحيان، علما أن هذا الحظر قد يعطي الرواية شهرة تسهم في سرعة انتشارها وتداولها!.

×××

ترصد الكاتبة اللبنانية المعروفة (علوية صبح) في روايتها الجديدة (اسمه الغرام) حياة مجموعة من النساء اللواتي تجمعهن ملامح متشابهة، وسمات متقاربة، رغم اختلاف مستوياتهن الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية.

بطلات الرواية لا يعانين بشكل رئيسي من التسلط الذكوري- كما هو شائع- فبطلة الرواية (نهلا) تصطدم مع أخيها، دون والدها الذي لم يمارس عليها أي قمع يذكر، بعكس أمها التي كانت تنتقد بشدة الأب الذي منح الابنة حرية تسيء إليها. فالانحياز ضد المرأة إذا هو موروث اجتماعي قد تتمسك به المرأة، ولا ينحصر بالذكر وحده، لهذا اتسعت أطياف المعالجة، وتعددت محاورها.

ليست كل علاقات الحب التي لا تنتهي بالزواج هي علاقات بائسة تخلف الحسرات، فبطلة الرواية (نهلا) بعد فشل حبها الأول نتيجة ظروف اجتماعية قاهرة تسترد حبيبها (هاني) بعد انقطاع دام لعقد ونصف العقد، لتتخلص من رتابة حياتها الزوجية المملة، ككل صديقاتها اللواتي نال بعضهن الطلاق بعد الكثير من الخلافات الزوجية، والسبب أن الأزواج لا يمنحون الاكتفاء العاطفي والجسدي لزوجاتهم، لهذا نجد تبريرا مبطنا للجوء النساء إلى البحث عن عشيق يعوض المتزوجات عن أحزان الحرمان، لاسيما أن الزوج قد يتعمد أحيانا السخرية من زوجته وأهانتها. كما يتهافت الأزواج أيضا على إقامة علاقات مع أكثر من امرأة، رغم عجزهم واستعانتهم بالأدوية، لأنهم متبجحون بفحولتهم المزعومة لا أكثر. بينما النساء يكتفين بالصمت، فهن يسعين بالدرجة الأولى إلى إرضاء أجسادهن بهدوء. ولا

البقية ص٢٢

طبيب.. اسمه رمضان

• رشيد موعد

قال الله تعالى في سورة البقرة: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» فالصوم معناه في اللغة الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال، ويقال للصمت أيضاً، صوم. ومنه قول السيدة مريم: «إني نذرت للرحمن صوماً، فلن أكلم اليوم إنسياً « والصوم في الشرع، هو الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات. وفضل الصوم عظيم، وثوابه جسيم، لا يعلمه إلا الله تعالى... حيث قال، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشرة أمثالها.

يتوهم البعض، أن الصيام يهزل الجسم ويضعفه عن مقاومة المرض، ولكن الاختبار الطويل يبرهن لنا أن القوة تتوقف على جوهر المواد، لا على حجمها حينما نرى العليل لا يستطيع النهوض من فراشه إبان مرضه، ولكن عند شفائه يستطيع المشي بعد أن يكون قد نقص وزنه، كما أن كثيراً من نحيفي الجسم سريعي الحركة، والمشي على عكس الرجل البدين.

ورمضان فيه التهذيب والتشذيب، والمحاكمة العقلانية وتهدأ فيه الانفعالات ويستبعد فيه التصادم بين طرفي النزاع وتقل فيه المشاكل والقضايا... فإذا ما طرأت مشكلة بين اثنين... قال أحدهما، أو كليهما. « اللهم إني صائم « فتجلى عندها القلوب، وتثبط العزائم الانفعالية المتوقدة للتصادم وتنحسر المشاكل، ويقل العنف بنسبة كبيرة، ونشاهد الألفة والمحبة تسود في المجتمع وكذلك بين الأهل والأسرة الذين يجمعهم شهر رمضان على مائدة واحدة، وتسود هذه الألفة بين أهل الحي الواحد أيضاً، وكذلك بين الجوار الذين تنتشر بينهم عادة سكب الأطعمة وتبادلها... مما ينتشر فيه الحب والوئام وبذلك تتلاشى المنازعات بين الناس.

كنا، ونحن صغار، وليس بأمد بعيد نشاهد دوريات الشرطة تجوب الشوارع بدءاً من أول الشهر الفضيل وتدخل المطاعم والمقاهي لتحري، ورصد الفاطرين، الذين يأكلون ويشربون دون رخصة، فتتأكد من بطاقاتهم الشخصية، وتتحقق عن سبب هذا الإفطار، إن كان موجباً، وإذا لم يثبتوا عذرهم، يبقون قيد العقوبة والحجز وفقاً للبلاغات الصادرة عن وزارة الداخلية حتى نهاية شهر رمضان. وهكذا تعودنا أن الذي يفطر في رمضان دون رخصة أو عذر ينال جزاءه بموجب القانون، وينال هذا العقاب عند ربه أيضاً، لأن الصوم، كما قال تعالى، له، وهو يجزي به. ومن المعروف أن الشريعة الإسلامية أجازت الإفطار، في رمضان، لبعض الناس، وذلك رحمة بهم وهم :

١ – الشيخ الكبير ٢ – المريض – ٣ المسافر ٤ – الحامل والمرضع.

صادف أن أحد الأشخاص المرضى ذهب إلى إحدى الدول الأجنبية للعلاج، وبعد أن تمت الفحوص الدقيقة هناك له، نصحه الطبيب بعدم إجراء المداخلة الجراحية الآن إلا بعد مرور سنة كاملة، لأن المريض بدين... ولا بد من إنقاص وزنه. كتب الطبيب المعالج للمريض نظاماً غذائياً يتناوله خلال السنة حتى ينقص وزنه، ثم يحضر إليه، فوافق المريض على ذلك. وعاد إلى بلده وأهله. فوجدهم يصومون أول يوم من رمضان فصام معهم شهراً كاملاً، بعدها قام بوزن نفسه، فوجد أنه نقص بالحد الذي طلبه منه الطبيب المعالج... فسافر مباشرة بعد العيد إلى طبيبه المختص الذي سيتولى إجراء العملية الجراحية له حيث وعده أن يتم ذلك بمرور سنة بعد أن ينفذ نظاماً غذائياً وصفه له.

وعند حضوره إلى الطبيب... قال له، لماذا حضرت الآن؟... ألم أقل لك أن تأتي بعد سنة ضماناً لنجاح العملية... فأجاب المريض لقد خف وزني وشفيت تماماً من المرض... وبعد فحصه من قبل الطبيب المختص تبين أن كلام المريض صحيح، فقال له الطبيب، وكيف جرى ذلك... قال المريض، إن طبيباً آخر غيرك عالجني، وكنت لا أعلم به... فازدادت دهشة الطبيب وازداد فضوله لمعرفة ذلك الطبيب الماهر الذي عالجه. وسأل المريض عنه بانفعال... ومن هو هذا الطبيب وما اسمه؟... قال المريض: إن الطبيب الذي عالجني، اسمه رمضان.

كُتّابٌ و آراء

(عولمة الثقافة إسقاط مدمر للذات القومية، الذات التي جردتها العولمة من كامل أسلحة دفاعها، العولمة الثقافية هي ضخ سم في خلايا ثقافتنا، لتحويلها إلى ثقافة هجينة مسلوبة الذات، ثقافة فارغة، جاهزة لأن تملأها العولمة بكل سمومها..

يمكن للإمبريالية المالية (وهي الإمبريالية المتمثلة بالرأسمال الصهيوني) أن تنتصر على قدراتنا العسكرية والاقتصادية... ولكن ببقاء ذاتنا الثقافية سليمة، نستطيع الانتصار على هذه الإمبريالية، أما أن تنجح الإمبريالية الصهيونية وحليفاتها الغربية بإفراغ مضموننا الثقافي، ففي ذلك العبودية الأبدية)..

- د.نسيب أبو ضرغم -

(كاتب وباحث لبناني)

(موسكو كانت تنظر على الدوام إلى سورية، بتعاطف كبير وتفهم لقضايا الشعب السوري، والمآسي التي تعاني منها سورية تثير مشاعر الألم والتضامن لدى الشعب الروسي نظراً للعلاقات التاريخية التي تربط الشعبين والبلدين الصديقين، خاصة و أن سورية دولة تملك ثقافة وحضارة عريقتين)..

- فلاديمير بيليغين -

(كاتب وباحث روسي)

(الهجمات التي عصفت مؤخراً بثلاث دول وهي الكويت وتونس وفرنسا، تعكس الوجه الحقيقي للإرهاب الدولي، بمعنى أنها حدثت بثلاث طرق مختلفة، وضربت أهدافاً متنوعة والعلم الأسود والأبيض الموجود في المكان قد يكون لداعش أو للقاعدة، فهما يستخدمان العلم نفسه تقريباً، ولديهما الأسلوب نفسه، ولكن العملية تبدو أقرب إلى داعش، فلدينا قرابة ١٥٠٠ أوروبيّ يقاتلون في صفوف داعش)

- بيتر بيرغن -

(كاتب أمريكي)

محلل شؤون الأمن لدى cnn

(واشنطن تسعى من وراء خطتها العسكرية في المنطقة إلى زيادة محاصرة هامش التحرك الروسي في أي حرب مقبلة ويخطئ من يعتقد أن واشنطن توقفت عن خطتها في تفتيت قدرات وحدود كل دولة مناهضة لهيمنتها في المنطقة...)

- تحسين الحلبي -

(كاتب وباحث فلسطيني)

(في تونس، منفذ الجريمة الإرهابية لم يخرج من بحرنا وحده، بل أيضاً من جرحنا ومسام جلدنا وأزقّة شوارعنا ومقاعد مدارسنا، وأوراق صحافتنا ومنابر أحزابنا وبرامج شاشاتنا وحتى طاولات خمّاراتنا وزوايا مساجدنا التي لم تعد بيوت الله، لقد غاب عنها ذكر اسم الرحمن الرحيم وحضر فيها المحرضون من أتباع الشيطان الرجيم...)

- حكيم مرزوقي -

(كاتب تونسي)

(ويكيليكس).. ونظام آل سعود

• علي دياب

تداولت وسائل الإعلام وبشكل ملفت نبأ كشف موقع ويكيليكس عن ستين ألف وثيقة من أصل نصف مليون وثيقة يقول الموقع: إنّه حصل عليها نتيجة اختراقه كما سبق له وأن اخترق جهاز الخارجية الأميركية وغيرها من المؤسسات الهامة في العالم، فاختراقه اليوم طال أرشيف وزارتي الخارجية والداخلية وجهاز الاستخبارات السعودي، وإذا ما عقدنا مقارنة بسيطة بين ردة فعل المؤسسات الأميركية وردة فعل مؤسسات آل سعود، لتبين لنا الفارق الكبير بين الاثنتين، ففي الأولى تمّ اتخاذ إجراءات شديدة ووصفتها يومها الخارجية الأميركية في أنّها قانونية ضدّ المسربين، وهذا ما دفع يومها صاحب موقع ويكيليكس إلى الهرب واللجوء إلى إحدى السفارات الأجنبية في لندن، ولم تدّع الخارجية الأميركية أن هذه الوثائق المسربة، هي غير صحيحة ومزورة، ولجأت إلى التلطي تحت عنوان المؤامرة عليها من قبل خصومها وهم كثر في هذا العالم!! إلا أنّها وربّما لموقعها كونها تشكل القوة العظمى في عالم اليوم؟ وهي التي تنسج خيوط التآمر ضدّ هذا البلد أو ذاك أو تجاه هذه القوة أو تلك؟ إلا أنّه في النهاية كانت ردة فعلها تشير إلى أنّ ما نشر عنها صحيح وغير مزور، بينما نجد الثانية أي خارجية آل سعود وداخليتهم واستخباراتهم، كانت ردة فعلهم السريعة في أنّ هذه الوثائق غير صحيحة وهي مزورة، وذهبوا مباشرة للتلطي والاحتماء بنظرية المؤامرة، وطلبوا إلى مواطنيهم بضرورة الامتناع عن الاطلاع على هذه الوثائق المزورة؟؟ وظهر علينا الناطق الرسمي مؤكداً تزوير هذه الوثائق، وكي يمعن في الهزال وتأكيد جانب التخلف وضيق الأفق حتى في هذه المسألة؟ يتساءل عن أسباب عدم إفراج ويكيليكس عن أي وثيقة إسرائيلية!! وكأنّه يريد أن يقول لمواطنيه السعوديين أولاً وللعرب ثانياً، أنّ الموقف القومي والبطولي للنظام السعودي؟؟!! ضدّ إسرائيل وضدّ الغرب كلّه؟ وضمن إطار مواجهة المؤامرة الكونية ضدّ المملكة، كانت هذه التسريبات؟ فيتصرف هذا النظام بطريقة يستخف فيها أولاً بعقول مواطنيه، وثانياً بفهم الآخرين من عرب وغير عرب؟ فسياسة هذا النظام أصبحت واضحة وعلنية، ولم تعد كما كانت في السابق فيما يخص العدو الإسرائيلي فأصبح صديقاً لهذا النظام، وهو الآن ينسق معه ضدّ عدو مشترك جديد!! ألا وهو الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟؟ ولقاءات رجال النظام السعودي مع رجالات العدو الإسرائيلي تحصل نهاراً جهاراً!! بعد أن كانت تحصل في السر والخفاء سابقاً. ونورد هنا على سبيل المثال لا الحصر لقاء واحداً حصل بين تركي الفيصل رئيس جهاز الاستخبارات السعودي الأسبق في بروكسل ببلجيكا، مع عاموس يادلين الرئيس السابق للموساد الإسرائيلي، وبلغت الوقاحة بالفيصل إلى درجة أنّه كتب مقالاً ونشره في إحدى صحف الكيان الصهيوني، يتحدث فيه عن السلام ويتمنى زيارة متحف المحرقة في الأرض المحتلة!! وفات تركي الفيصل أنّ ما يقوم به الصهاينة ضدّ أبناء جلدته في الأرض المحتلة يفوق في فظاعته ما يتحدثون عنها كذباً وافتراء وتلفيقاً ومبالغة عن المحرقة أو المحارق التي يدّعون أنّهم تعرضوا إليها!!! ولم يعد سلوك آل سعود تجاه العدو الصهيوني بخاف على أي مواطن عربي شريف، على امتداد ساحة وطننا العربي الكبير. فنعود إلى ما قام به موقع ويكيليكس، من كشف عن هذه الوثائق والتهديد بالكشف عن بقية الوثائق؟ وهنا نقرأ ضعف النظام السعودي وحساسيته تجاه الإعلام إن كان عربياً أم أجنبياً، مع أنّ تناول الإعلام العربي لهذه الوثائق كان محدوداً، وذلك بسبب الهيمنة الإعلامية لهذا النظام، وشرائه معظم الإعلام الرسمي والخاص، وذمم الكثير من الإعلاميين لسوء الحظ بالمال والفساد؟ وهذا ما هزّ أركان النظام وأبان نقاط ضعفهم، ووضعهم في حالة من التخبط والضياع، لأنّهم لم يتعوّدوا على مثل هذه الحالات كونهم كانوا يشكّلون مافيا إعلامية إن صح التعبير، فلم يتركوا وسيلة إعلامية إلا وهيمنوا عليها بطريقة أو أخرى، وأوجدوا إمبراطوريات إعلامية، وفاتهم أنّه لابدّ وأن يأتي يوم لايشكّل المال فيه كل شيء، وليس كل الضمائر تشترى بالمال والسلطة والنفوذ؟ وفات آل سعود أنّ المنطق يقول وكما عرّج على ذلك أحد المواقع الإعلامية، في أنّ التزوير يمكن أن يتعلق بوثيقة أو عشرات الوثائق، ولا يمكن أن يطال نصف مليون وثيقة رسمية صادرة عن جهات رسمية، وتصريحات بأصوات وزراء أو أجهزة استخبارات وما شابهها، وفات نظام آل سعود وغيره من الأنظمة التي على شاكلته، أنّ هذه الإمبراطوريات الإعلامية التي أوجدوها، ونكتفي هنا بذكر العربية والجزيرة في أنّها لم تعد تصادر الرأي العام العربي كما كانت في الفترات السابقة، وذلك بسبب تطور وسائل الاتصال الالكتروني، ولاسيّما أدوات التواصل الاجتماعي، من تويتر وفيسبوك وفايبر ووتس أب وغيرها من هذه الوسائل، التي حولت ومنذ فترة لا بأس بها العالم إلى قرية صغيرة أو منزل كبير، وما أحدثته لدى المواطن العربي من تنبيه ووعي لم يعد ينطلي عليه كذب وتلفيق تلك الإمبراطوريات الإعلامية!! وبالتالي فعلى هذه الأنظمة المهترئة أن تدرك حقائق العصر، وأن تعود إلى مصالح شعبها وأمتها العربية، وأن تنهي دورها الموظف لصالح أعداء هذه الأمة، ولخدمة الغرب عامة والكيان الصهيوني خاصة، ولاشيء يحمي هذا النظام الخليجي أو ذاك إلا عودته إلى حضن أمته العربية، والعمل الجدي والفعلي لما فيه مصلحتها، ومواجهة أعداء الأمة الذين لا يريدون لها إلا الشر والتمزق والتجزئة أكثر مما هي مجزأة.

أولى

• حسين جمعة

مواجهة أعداء الأمة (١)

إذا كانت الأهداف الأمريكية والغربية والصهيونية لم تستطع أن تحقق أهدافها كاملة في وطننا العربي خاصة والمنطقة عامة نتيجة صُمود سورية قيادة وجيشاً وشعباً - وهو الصمود الذي عرَّى السياسة الأمريكية وسياسة حلفائها وأتباعها من الأنظمة العربية الرسمية فضلاً عن الجامعة العربية - فإن هذا الصمود فضح دور التيارات التكفيرية الإرهابية في تنفيذ المشاريع الاستعمارية، ابتداءً بالحركة الوهابية؛ وحركة الإخوان المسلمين؛ وتنظيم القاعدة وانتهاء بجبهة النصرة؛ وداعش، وأكناف بيت المقدس؛ وبوكو حرام، وأحرار الشام والجبهة الإسلامية وغيرذلك... فالتنظيمات الإرهابية المتعددة الوظائف والأساليب حاولت استنزاف القوة المادية للدول العربية، وإسقاط النظام الأمني العربي من الحساب، فضلاً عن هتك السيادة الوطنية لكل دولة... وما زالت تعمل على إسقاط المشروع العربي التوحيدي؛ وتشويه الفكرة القومية... وهذا ما يفعله أعداء الأمة جميعاً؛ فهم يسعون إلى تدمير الدولة الوطنية وأولها الدولة السورية وجعلها دولة فاشلة؛ ونشر الفوضى والقتل فيها لتصبح واحة لسفك الدماء؛ وعبث الجهلة والحمقى... ما جعل هؤلاء وأولئك يتفنون في تنفيذ جرائمهم الوحشية؛ وإحداث الكوارث المتعددة في كل مكان من الأرض السورية. وما زال عدد غير قليل من الأنظمة الرسمية العربية والإقليمية والدولية يذرّون الرماد في العيون؛ ويكذبون على الدنيا حين يدعون أنهم يتبارون في مكافحة التكفير الظلامي الإرهابي على حين هم من أمدوه بالحياة؛ ووظفوا إعلامهم وقدراتهم المادية والعسكرية والتقنية لمساندته، وتقديم كل ما يحتاج إليه. لذا لا نستغرب أن يذهب عدد من الأنظمة العربية إلى التماهي في رؤيته وأساليبه مع الصهاينة والغرب في العداء للمشروع القومي أولاً، وثانياً للمقاومة وللدولة السورية..

أما الاجتماعات التي أشرفت عليها الجامعة العربية فهي أشهر من أن يتحدث المرء عنها؛ فكل من انخرط فيها نسي شيئاً (اسمه الصراع العربي الصهيوني) ولم يعد يتحدث إلا عن الصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية وفق أهداف ظاهرة ومخفية... لقد قلب المجتمعون تحت سقف الجامعة العربية الصراع في المنطقة من صراع عربي/صهيوني إلى صراع فلسطيني/ صهيوني، ثم هاهم أولاء يقلبونه إلى صراع مذهبي بين المذاهب الدينية الواحدة في الإسلام؛ إنهم مصممون على إظهاره بأنه صراع سني/شيعي... ومن ثم لم تعد دولة الكيان الصهيوني هي العدو؛ وإنما أرادوا أن تكون إيران هي عدو العرب... وما يحزن المرء وكل حر وعاقل أن شرائح كثيرة من الشعب العربي بدأت تصدّق هذه الأكاذيب والسياسات، وترى فيها خلاصاً للواقع المر الذي تعيش فيه... وفضلاً عن هذا فهي لم تعد ترى أن المشروع القومي العربي يحقق لها أهدافها ومصالحها، لقد انقلبت الطاولة؛ وبدأ عدد من تلك الشرائح بما فيها بعض المثقفين يشيع نغمة التطبيع مع العدو الصهيوني... فهل يعقل ذلك؟!! إننا نرى أن كل ذلك يتوافق مع التوجه الأمريكي والصهيوني وأهدافهما ومصالحهما وكأنه غدا أمراً واقعاً لابد من التسليم به!!!.

ومن ثم استطاعت سورية وبقية القوى الوطنية والسياسية - إبان ما يسمى بالربيع العربي عامة والأزمة التي تعرضت لها سورية خاصة - كشف جهل التيارات التكفيرية بالدين الحق في الوقت الذي أوضحت للعالم أنها تعمل وفق إيديولوجيا متخلفة للقضاء على الدين نفسه، وتشويه كل مبادئه السامية... ثم أوضحت سورية لكل ذي عينين أن مشروع هذه التيارات إنما هو مشروع أمريكي / صهيوني للقضاء على المشروع القومي العربي... وأبرزت للعالم كله أن الدوائر الصهيو/أمريكية وغربية أرادت التخلص من الإرهابيين والمتطرفين فرمت بهم وقوداً في فتنة ملتهبة يُمكنها - في الوقت نفسه - أن تحقق مشروع الشرق الأوسط الجديد؛ والإجهاز على محور المقاومة، أو إضعافه...

لذلك كله كان صمود سورية شعباً وجيشاً وقيادة حقيقة تاريخية أظهرت ذلك كله... صلابة موقفها؛ وعمق إيمانها بشعبها وعروبتها، ما جعل أبناء أمتنا يدركون حقيقة الأحداث بعد عَمَاء كاد يأتي على العروبة نفسها؛ ما يعني انقلاب الطاولة على رؤوس العملاء والخونة قبل انقلابها على رؤوس بعض الأنظمة العربية الفاسدة، وبعض الدول الإقليمية التي ساندت الفتنة الكارثية التي أريد لها أن تسقط الدولة السورية.

ومن هنا نتطلع إلى الصمود والثبات؛ وما النصر إلا صبر ساعة.

التطرف أزمة أم مشكلة؟

• محمد علي جمعة

مسألتان جديران بالتفكير مثلما هما جديرتان بالبحث عن حلول. وإذ نحن نقرأ أو نسمع هاتين المفردتين: الأزمة والمشكلة. فمن الضروري أن نعرف الفرق بينهما، وبخاصة أننا؛ ومنذ أربع سنوات صرنا نسمعهما ونقف على تحليلات إعلامية في القنوات المرئية والمسموعة، ونقرأ الكثير من الكتابات في الصحف والمجلات ... لما يحدث في المنطقة العربية، ومنها سورية. ونجد أن هناك الكثير ممن يسمّون محللين، ومعهم أكثر المتلقّين؛ لا يعرفون الفرق بين الاصطلاحين، ويستخدمونهما بالتساوق والطابق، وتلك مصيبة بحق المصطلح، وبحق المطلع سامعاً كان أم قارئاً. وهو الأمر الذي لفت نظرنا؛ فرأينا الإطلال عليهما للإضاءة عليهما. ومن حيث المبدأ فإن هناك بعض الاشتراك والتداخل في المعنى، إذ إن كليهما تدلان على مسألة تحتاج إلى حل.

ونبدأ بالتطرف Dogmatism الذي يعني التجاوزُ لحد الاعتدال، والغلو في تجاوزه، كما تفعل الحركات المسلحة التي تدعي النطق باسم الإسلام كالإخوان والنصرة وأنصار بيت المقدس وداعش وما ينتج عنه عدوان من شخص على آخر، وهو ما نهى جلّ شأنه إذ وردت الكلمة مرتين في سورة النساء الآية ١٧١ وفي سورة المائدة على أنها إضلال وتضليل، إذ قال تعالى: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ». (١ / ٧٧-المائدة)

فالتطرف هو الغلو في الرأي والموقف؛ الذي عادةً ما ينتج عنه سلوك متطرف وعدائي من طرف ما تجاه الآخر. والمؤكد تاريخياً أن المتطرف يكون موقفه قطعي ومتشدد، وسلوكه يتصف بالقطيعة والانقلاب على المواقف الاجتماعية العامة في بيئته، ويرفضها تماماً، ويتصرف استناداً لمعطيات فكرية موجهّة لسلوكه ومخالفة لها. وهناك اتفاق بين الباحثين على أن الأسباب المؤدية للتطرف،والإرهاب متنوعة ، منها الديني ومنها السياسي. وقد تتضافر كلها في الظهور لدى شخص أو جماعة ما، وتمتد آثارها لتزعزع النظام الاجتماعي والاطمئنان والأمان النفسي لدى من يتعرضون للفعل المتطرف. وقد تطورت مشكلة التطرف والغلو في الدين الإسلامي في العصر الحاضر لتصبح منذ أكثر من ثلاثة عقود أزمة في التفكير والسلوك. والذي يحدث في المنطقة العربية عموماً، وسورية منها، إنما هو تجسيد لأزمة العقل العربي، كما رآها محمد عابد الجابري. وهنا صار قول الشاعر :

يا معشر القراء يا ملح البلد من يصلح الملح إذا الملح فسد

فحين يفسد الحل تحل الأزمة، وكذا كان ويكون. لأنه ما من مشكلة فردية أو جماعية أو اجتماعية، إلا وتتحول إلى أزمة حين لا يعمل من حلّت عنده على حلّها. وعدم الحل غالباً ما يكون لاستهانة من حلت به بها، أو أنه أجّل العمل على حلها. وربما كان الوجهان مطابقان للوضع في سورية حتى تطوّرت مشكلتها مع المتزمتين دينياً ليفجروا الأزمة ويخرجوا على كل ما كان مألوفاً في المجتمع السوري من انسجام وسلم اجتماعي وتآلف، ويحدث ما حدث ويحدث حتى الآن. وفي كل الأحوال فإن التطرف خروج على القواعد الفكرية والمعايير السلوكية المعتمدة والمتفق عليها وتبني ما يساهم على تدميرها لبناء تلك التي اقتنع وآمن بها؛ بغاية فرضها على الآخرين. والتطرف قد يكون سياسياً، وقد يكون دينياً كما ألمحنا، وهذا الأخير يراه صاحبه موقفاً صالحاً لكل زمان ومكان. ويرى أنه يحتاج إلى القوة للتسييد على الواقع. وهو في ذلك يتفق مع التطرف السياسي، لأن الحوار واللغة المشتركة يغيبان تماماً، ويكون الدفاع المتشدد عن المبادئ التي يؤمن بها الفرد المتعصب. والتعصب هو انحراف عن معيار العقلانية لدى العديد من المعايير السلوكية المثالية، ويكون على شكل حكم متعجل ، ورفض تعديل مسبق أو تعميم مفرط في إطار القوالب النمطية، ورفض تعديل الرأي في ظل ظهور دلائل جديدة ، ورفض السماح أو الاهتمام بالفروق الفردية. (٢ / ٤) وبكل الأحوال، فإن التطرف، عادة ما يأخذ اتجاهاً عقلياً يستند إلى حال نفسية تسمى«التعصب» Prejudice" الذي هو حكم عام مأزوم وجامد، ومعدوم المرونة، وإذ هو كذلك، فإنه لا يقبل أي شكل من أشكال المناقشة والحوار، ويرفض الرأي الآخر رفضاً تاماً من حيث حكمه المسبق بخطئه، وبخروجه عن النص الديني الذي يعتقده المتطرّف، والذي لا رأي للآخر عنده، لأنه /المتطرف/ يعتقد جازماً، بحسب ما يفهمه، إن كل من يخالفه يخالف النص الديني الذي، بقناعته، لا يعرف التأويل أو التفسير إلا من جهة واحدة، وبمعنى وحيد حدده الداعي ولقنه إيّاه، وهو الذي علّمه «وهداه»! إلى الطريق المستقيم الذي رسمه الله، ولا طريق غيره. وهذا الطرق معروفة حدوده وبدايات ونهايته واسمه، أصول الدين ومعانيه وغاياته. وهذا الذي تراه الحركات المتطرفة عموماً، والناشطة عملاً في سورية خصوصاً. فهي تنفذ التطرف بشكله المركب، فتطرفها ليس تطرفاً دينياً فحسب، إنما هو تطرف ديني مذهبي وسياسي. وهنا لا يعود التطرف مشكلة طارئة أو مؤقتة، حيث إن أي أزمة إنما قد تكون خارج ذات النص أو المنهج الذي يتعرض لها، والي قد تكون أسبابها معروفة الحلول وتحتاج إلى زمن لإيجاد الحلول. وعادة ما لا يرى فيها طرف ما أي صلاحية لأنها لا تنفذ ما يحمله، أو تم تحميله له من اعتقاد. فالمجتمع السوري بالنسبة للمتطرفين، صار في أكثره مجتمعاً «جاهلياً «على طريقة المفكر الأخواني «سيد قطب». وهو كمجتمع جاهلي صار مليئاً بالشرور و... ويجب إصلاحه وإعادته إلى طريق الحق، والخلاص من أزمتة مع الإيمان ومع الحق؟

وهكذا صورة يظهر لنا أن المجتمع السوري يعيش، منذ سنوات أربع، في أزمة مع فكر مأزوم، وليس فقط هو في مشكلة مع بعض الداخل، أو بعض الخارج. ومن المؤكد إن حل الأزمة ممكن، لكنه لا بد أن يكون حلاً مركباً؛ تجتمع أشكال القوة كلها: الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، وإذا لم تكن الحلول ممكنة كافة لعدم توافرها معاً، فإن الأزمة ستحتاج إلى وقت طويل، نسبياً، حتى تصل إلى الحل المناسب للمجتمع، وتضمحل أشكال التطرف، ويزول التطرف مادياً ومعنوياً.

المصادر والمراجع:
١-القرآن الكريم، سورة المائدة ١٧٧، و سورة النساء ٧٧.
٢-محمد ياسر الخواجة،التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود،المغرب، الرباط .

التدريب التربويّ
مفهومه - أهميّته - أهدافه

• عيسى إسماعيل

التغيّر سمة من سمات الكائن الحيّ ارتقاءً ونزولاً، والإنسان أحد الكائنات الحيّة، لكنّه يختلف بالعقل والتفكير والتكليف، وهو بهذا يشعر بأفعاله ويراقبها ويتحكّم فيها وينشد الإتقان في كلّ تصرفاته، ولهذا صار لزاماً عليه تطوير نفسه والارتقاء فنقص الإنسان بالتكوين الفطريّ يستدعي منه تنمية مهاراته وتجديد معارفه ومتابعة الجديد في عصره والإلمام بدقائق مهنته، ومن أولى بهذا ممن يربي الأنفس والعقول (المعلّم)، فكان حريّاً به أن يتابع ما يُكتب في أمور التربية والتعليم وما يبدع أو يجرب فيهما، وصار لزاماً على المعينين بأمور التربية إيجاد الوسائل والسبل التي تساعد المعلم على تنمية مهاراته المهنيّة والارتقاء بأدائه، فكان التدريب التربويّ بجميع طرائقه ووسائله ووسائطه أنجح طريق للارتقاء بأداء المعلم.

ورد في أدبيّات التدريب تعريفات كثيرة لمفهوم التدريب تدور في مجملها حول آليّة تحسين وتطوير أداء الفرد بوجه خاصّ ومخرجات المؤسسة بوجه عامّ، نعرض فيمايلي لتعريفين منها:

الأوّل: التدريب التربويّ أثناء الخدمة: نشاط هادف ومخطط، تبلورت أهدافه بصورة دقيقة وواضحة من حاجات المتدربين الفعليّة (الواقعيّة) والتي تحددت تحت ضوء متطلبات الأداء الفعّال لأعمالهم وإمكاناتهم الفعليّة في الواقع الممارس، يسعى هذا النشاط إلى تنمية المتدربين معرفيّاً ومهاريّاً ووجدانيّاً في جوّ تسوده الألفة والتعاون والمساعدة، والثقة بالنفس وبالآخرين، ويساعد على النموّ الذهنيّ والذاتيّ باستخدام أساليب التعلّم الجماعيّ والفرديّ لإشباع الحاجات التدريبيّة المشتركة والفرديّة للمتدربين (د.عبد الحكيم موسى – التدريب في الخدمة ص٨)

الثاني: التدريب عمليّة منظمة مستمرة، محورها الفرد في مجمله، تهدف إلى إحداث تغييرات محددة (سلوكيّة وفنيّة وذهنيّة) لمقابلة احتياجات (حاليّة أو مستقبليّة) يتطلبها الفرد والعمل الذي يؤديه والمنظمة التي يعمل المجتمع الكبير (د. علي عبد الوهاب – التدريب والتطوير ص ١٩)

ويتضح من التعريفين السابقين أنّ التدريب أثناء الخدمة يتميّز بالخصائص التالية:

عمليّة فنيّة مستمرّة يخطط لها وتحدد أهدافها بدقة من واقع الاحتياجات الفعليّة للمتدربين.

عمليّة تعاونيّة يشارك المتدربون في كلّ مرحلة من مراحلها (تحديد الاحتياجات التدريبيّة، تصميم البرنامج التدريبيّ، تنفيذ التدريب، تقويمه، ومتابعته...)

عمليّة شاملة لجميع الجوانب المكوّنة لشخصيّة المتدرّب.

عمليّة تبادليّة بين جميع أطراف العمليّة التدريبيّة (الإداريون، المدربون، المتدربون، مادّة التدريب، الأجهزة والوسائل، والبيئة الداخليّة والخارجيّة للمؤسسة التعليميّة)

عمليّة علميّة لها أصولها وقواعدها ونظرياتها وتطبيقاتها.

ومما سبق يمكن تعريف التدريب التربويّ أثناء الخدمة أنّه: عمليّة علميّة تعاونيّة شاملة تهدف إلى تحسين وتطوير أداء العاملين في المجال التربويّ.

أصبح التدريب أثناء الخدمة سمة هذا العصر لما تميّز به عصرنا هذا من تسارع عجيب ومذهل في التبدّل والتغيّر والتطوّر بالقدر الذي جعل التدريب المستمرّ والاستراتيجيّة، والهمّ الأوّل لكل المؤسسات والمنظمات التي تتطلع إلى تحسين تطوير أداء أعضائها وتحقيق الكفاءة الإنتاجيّة ومسايرة روح العصر.

وفي مجال التربية والتعليم حيث الحساسيّة الشديدة تجاه المتغيرات وسرعة تتأثر بمعطيات العصر، أصبح التدريب الأداة الفاعلة في كثير من المؤسسات والمنظمات التعليميّة، وتربع على عرش الأولويات إيذاناً ببدء عهد جديد من تجديد.

وقد احتلّ التدريب أثناء الخدمة التعليميّة مكانته تلك للمسوغات التالية:

الانفجار المعرفي حيث التطوّر المذهل في المنجزات والمخترعات التقنيّة والصناعيّة ووسائل الاتصال، وما صاحب ذلك من زخم في المعرفة وسرعة وسهولة في انتقال المعلومة من مكان على آخر مهما بعدت المسافات وتنوعت الثقافات واختلفت اللغات، الأمر الذي حوّل العالم إلى قرية صغيرة، مما أدى إلى تغيّر في مفهوم الأميّة فما عاد يطلق على من لا يقرأ ولا يكتب فحسب، بل على كلّ من لا يأخذ بأسباب التطوّر والتقدّم.

حرص القيادات التربويّة صاحبة القرار على الأخذ بكلّ أسباب التطوّر والتقدّم وإدخاله إلى القطاع التربويّ، جعل أداء الكثير من المعلمين يختلّ ويضطرب، مما يعني وجود حاجات تدريبيّة تستوجب إشباعها لإعادة التوازن وتحقيق أهداف المؤسسة التعليميّة.

حساسيّة العمل الذي يقوم به المعلّم وخطورته، حملته مسؤوليّات جسام تتطلب منه السعي إلى تطوير قدراته لتساير تلك المسؤوليات.

الفجوة الواضحة بين التنظير والتطبيق بين ما تعلمه طالب الأمس معلّم اليوم وما يمارسه بالفعل في حقل التربية والتعليم الآن، تستوجب اتخاذ التدريب المستمرّ أداة لرتق تلك الفجوة أو على الأقلّ تضييقها.

قلّة اهتمام البعض من المعلمين بإنماء معارفهم وصقل مهاراتهم وتطوير أدائهم كلّ ذلك يجعلهم في حاجة ماسّة لمساعدتهم عن طريق التدريب أثناء الخدمة.

الطالب الذي تبذل وتوجه من أجله كلّ الجهود، ليس بمعزل عن تأثير تلك البيئة المتطورة والمتغيرة من حوله، بل إنّ البعض من الطلاب يسعى لإنماء ذاته والنهل من مصادر المعرفة المتعددة والمتجددة اعتماداً على قدراته الذاتيّة !! ولنا أن نتصوّر حال هذا الطالب وحال معلمه الذي انغلق على نفسه وتحجّر وتجمّد في مكانه وركن إلى ما تحصل عليه أثناء دراسته النظاميّة – لنا أن نتصوّر حاله في موقف كهذا!! أليس هذا بحاجة إلى إعانته عن طريق التدريب؟!

التدريب أثناء الخدمة التعليميّة يأتي لإشباع حاجات عمليّة آنية ملحة، يطمح إليها كلّ مربي جادّ يسعى للوصول إلى المستويات المطلوبة منه، بل ويتعداها ليبدع ويبتكر

ضعف الانتماء لدى بعض المعلمين لمهنتهم أطفأ في دواخلهم جذوة الحماس للعمل والتطوير والإنماء مما جعل من التدريب ضرورة لإشعال روح الهمّة والحماسة والإبداع في نفوسهم.

كثرة وتنوّع متطلبات عمل المشرف التربويّ أدّت إلى عدم تمكنه من إشباع حاجات العاملين في الميدان التربويّ التدريبيّة مما حتم ضرورة تفعيل دور التدريب التربويّ أثناء الخدمة لإشباع تلك الحاجات.

١٠- ضعف برامج إعداد وتدريب المعلمين قبل الخدمة في بعض الكليات والجامعات أدى إلى وجود قصور واضح في أداء بعض المعلمين أكّد حاجتهم الماسة للتدريب أثناء الخدمة.

أهدافه:

الهدف العامّ: تحسين وتطوير أداء العاملين في المجال التربويّ.

الأهداف التفصيليّة:

١-إكساب المتدرّب علوم ومعارف ومهارات واتجاهات يحتاجها إمّا لتحسين وتطوير أدائه في عمله الحالي أو إعداد لعمل جديد، كإعداد المعلّم لتدريس مادّة جديدة أو تأهيله لقيادة مدرسة مثلاً.

٢-تدعيم مبدأ التعليم المستمرّ والتربية المستديمة من خلال أنشطة وبرامج التدريب المختلفة والمتنوعة.

٣-إحداث نوع من التفاعل الإيجابيّ بين العاملين في الميدان التربويّ تحقيقاً لتبادل الخبرات وتلاقح الأفكار.

٤-رفع الروح المعنويّة عند المربين من خلال إشراكهم في برامج وأنشطة التدريب بمراحلها المختلفة، خاصّة حين يشعر المتدرّب بالأثر الإيجابيّ للتدريب والمتمثّل في إتقانه لعمله.

٥-اكتشاف القدرات الإبداعيّة والابتكاريّة المتميّزة والعمل على تنميتها واستثمارها.

٦-إكساب مهارات التنمية الذاتيّة حيث يسعى المتدرّب إلى تحسين وتطوير قدراته بجهوده الخاصّة.

٧-مساعدة القيادات التربويّة على اختلاف مواقعها وتباين مسؤوليتها (مشرف تربويّ، مدير مدرسة، وكيل مدرسة، مرشد طلابيّ، معلّم....) ومساعدتها في الكشف عن مشكلات النظام التعليميّ وتقديم المقترحات لعلاجها وفق حجم ومسؤوليّة ودور كل قيادة تجاه تلك المشكلات.

٨-تقوية الانتماء للمهنة لدى العاملين في الميدان التربويّ وزرع المحبّة في نفوسهم لهذه الرسالة السامية.

٩-إجراء الدراسات والأبحاث التطبيقيّة المتعلقة بشؤون التربية والتعليم بالتعاون مع الجهات ذات العلاقة.

"الكتب" تبكي نيابة عنّا!

• وجيه حسن

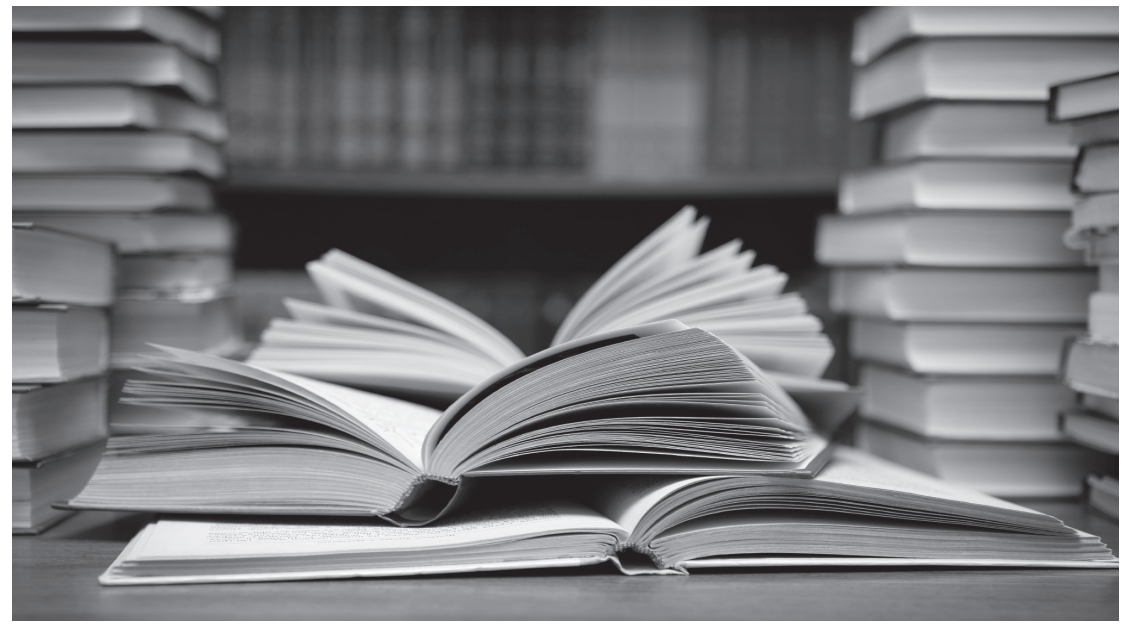

قبل نحو العامين أو ما يزيد، أغلقتْ "مكتبة ميسلون" - إحدى أعرق المكتبات الشهيرة في العاصمة السورية "دمشق" - أبوابَها أمام زبائنها، ويومئذ وضع أصحابها إعلاناً يعرض واحدة من أهمّ منابر الفكرِ والأدبِ والثقافة في سورية للاستثمار الاقتصادي.. أمّا الكتب المُكدّسة بمستودعاتها، فقد بيْعَتْ لتجّار كتب الأرصفة، بأسعار زهيدة، وأثمان بَخْسةَ.. يومها قال "أبو فريد" – أحدُ هؤلاء التجّار: (إنّ مئات الكتب من مؤلفات العباقرة: تشيخوف، ألبير كامو، تورغنيف، دوستوفسكي، غوغول، موليير، شكسبير، الأصفهاني، جبران خليل جبران، وسواهم كثير.. مع عناوين أخرى اشتريتُها بأسعار رخيصة، أبيعها اليوم – كما ترى – على هذا الرّصيف، ومع دسَامة هذه العناوين، وشهرة مؤلفيها ومبدعيها عالمياً، فإنّ هذه المؤلفات القيّمة، لا تجد مَنْ يشتريها، لقراءتها واقتنائها، اللهمّ إلا فئة قليلة ممّنْ اصطلح على تسميتهم بـ: "ديدان الكتب")! وعلى رصيف آخر عجّ بأضيافه من الكتب، قال لنا البائع "أبو شاكر": (استغرابكم بأنّ الناس ابتعدوا عن القراءة والمطالعة وشراء الكتب، استغرابٌ في مكانه، ولكن ألا توافقوني الرّأي، بأنّ "الكَمْبترة، والأنْترَة، والمُوبلة، والفسْبَكَة، والفيبرة، والتّوْتَرة.."، وعصر السرعة والعولمة الذي نعيشه، وسندويتش "الهَمْبَرة والبَتزنَة والشِّيْشطة..."، وتعاطي النّرجيلة بكثافة لدى شريحة واسعة من شبّان وصبايا هذه الأيام، كلها وسواها أسبابٌ وجيهة مقنعة لعزوف الشباب عن "خيْرَة الجُلساء، وأصفى الأصدقاء"، لأنهم بركضهم اللاهثَ وراء هذه المستجدات، ومفرزات التكنولوجيا، التي دهَمَتْنا في عُقر أرواحنا وبيوتنا، جعلت شرائح ضافية من الجنسين في منأى عن شراء الكتب وضمّها لمكتبة البيت، وقراءتها، فأوقاتهم صارت رهينة تلك "الفضائل"، بل إنهم انغمسوا فيها حتى شُحُوم الآذان؟).. أخذَ نفساً عميقاً، و"شَحْطَةً" طويلة "مُوَوَّهَة" من سيجارة مُعتقلة بين أصابعه، وأردف: "اللهمّ عفوك ولطفك ورضاك"! بعد أنْ نفث هذه الكلمات ودخان سيجارته بوجهي، رأيته يتجاهل أسئلتي وحديثي، ليلاحق إبريق الشاي الذي كاد أنْ يفور على الغاز الصغير فيطفئه.. كذلك لم يمض وقتٌ طويل، حتى أغلقت "مكتبة الزهراء" أبوابَها بوجوه الزبائن، ممّنْ لا يزالون حتى الآن، مُقتنعين بدَوْر الكتاب وأهميّته في تقدّم الأمم وارتقاء الشعوب.. ومَن أسف بالغ المرارة، فلقد استُبْدلت المكتبة بـ "محل تجاري"، كُتبَ على لافتته الخارجية العنوان التالي: "تجارة عامة: استيراد وتصدير"! كذلك وضع أصحاب "مكتبة النهضة العربية"، الواقعة بين "مقهى الهافانا"، و"سينما الكندي"، وسط العاصمة "دمشق"، لافتة سوداء كُتبَ عليها بخطٍ يشبه لونَ العزاء: "المحلّ برسم التسليم".. ولا يفوتني أنْ أنوّه بأنّ مكتبة مشهورة بإحدى المحافظات السورية، باعها أصحابها لأحد الأشخاص، الذي بدوره حوّلها، بعد فترة وجيزة، إلى محل سمّاه: "جزارة لحم خروف، ولحم بقري، لصاحبها أبو عزّام"! وهناك مكتبات كثيرة باعها أصحابها الأصليون، ليُفاجَأ هؤلاء، بأنّ مكتباتهم قد حُوّلت لمحلات ألبسة، أو أحذية: "رجالي – نسائي – ولادي"، أو إلى مطاعم لبيع الحمُّص والفول والفلافل، أو إلى محال لبيع وتصليح الموبايلات أو الساعات، أو لبيع النّرجيلة وتوابعها من فحم، ومَنْقل صغير، وشعّالة، وملقط، وتنباك عجمي، ودخان معسّل بحريني أو مصري، وما شابه.. فكان أصحاب هذه المحال الأصليون يعبرون أمام محالّهم المَبيْعَة، وفي أرواحهم وحلوقهم تشتعل غُصَصٌ من "سَفَرْجَلَ النّدم والأسى"، على ما آل إليه حالُ الكتب والمكتبات بوطنٍ عُرف أهلوه، على مدى أجيال وأجيال، بمحبّة الكتب وشرائها واقتنائها وقراءتها، وكان شعارهم على المَدَيَيْن المنظور وغير المنظور: "ما ذَهَبَ مِنْ مَالكَ ما وَعَظَكَ"... وبالمقابل هناك مكتبات أخرى، منتشرة على مساحة محافظات القطر، قد أُحرقت أو دُمّرت بأيدي العصابات الإرهابية، التي آمنت بالتّحريق والتّدمير والتّقتيل والتّهجير والتّمثيل بجثث الضحايا سياسة غابيّة همجيّة، بعقول ظلاميّة مُسفّة رعْناء مسبقة الصنع، لا تعرف قيمة الكُتب وأهميّتَها بحياة الأمم، ونهضة الشعوب، واستنارة العقول، يقول تعالى بمحكم تنزيله: "... قُلْ هَلْ يَسْتوي الأعْمَى والبَصيرُ أمْ هلْ تَسْتَوي الظّلمَاتُ وَالنّور..." سورة "الرّعد، الآية ١٦".. ويقول كثيرون غيري: لم يعدْ زمننا زمن الكتاب والثقافة والقراءة والإبداع، بالمعنى الحقيقي لهذه المفردات، إذْ صار للكثيرين من أبناء الوطن اهتمامات أخرى، لا علاقة لها بما ينمّي العقل، أو يعمل على "تعبيد" الطريق، تطلّعاً لآت مشرق وضّاء.. إنّ الإغلاق الميكانيكي المتسارع "المُؤسف" لأشهر المكتبات الدمشقية وغير الدمشقية، يلخّص إلى حدّ بعيد، "واقع الكتاب الورقي بالوطن السوري"، وسواه من "بلاد العرب أوْطاني"، والعلاقة المتعثرة مع القرّاء، مع أنها كانتَ بأبهى صورها في الأربعين أو الخمسين سنة الماضية، فكيف ولماذا انقلب وجه المعادلة؟ ولماذا ظهرت هذه الهوّة المخيفة، وهذه الجفوة المُتعَمَّدة بين القارئ والكتاب؟ بين القارئ والمكتبات: الخاصّة والعامّة؟ وهاكم إحصائية صدرت منذ سنوات عن إحدى منظمات الأمم المتحدة، تحصي فيها "عدد الكتب" التي يقرؤها الناس في الكثير من دول العالم، فظهر بتلك الإحصائية: أنّ هناك دولاً يقرأ فيها الفرد عندهم بمتوسط حسابي "٣٤" كتاباً بالعام، و"٣٢" كتاباً، و ""٣١وهلمّ جرّاً وَسَحْباً.. إلى أنْ تصل الإحصائية إلى دولنا العربية العتيدة، إلى أمّة "اقرأ"، لتبيّن بجلاء، أنّ الفرد العربي، "من محيط العرب لخليجهم"،– وبمتوسط حسابي – يقرأ بالعام الواحد ما يقارب (ستة الأسطر، فقط، ولا غير، وكفى)، ونحن بدورنا نقول: "اللهمّ لا حسد"، و"عين البَصَاصَة تُبْلَى بـ..."! وهل نسينا أمْ تناسينا، ما قاله المتنبي "مالئ الدّنيا وشاغل النّاس" يوماً:

"أعزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سَابِحٍ وخَيْرُ جَلِيْسٍ في الأَنَامِ كتابُ"؟!

ثمّ أليست القراءة نوعاً من الكتابة وسابقة عليها؟ يقول أحد الكتّاب المعاصرين المُوْلَعين بشراء الكتب والتهام أسطرها، وتخزينها بمكتبته البيتيّة: "الكتاب لا يُؤكَل بالفم، بل يُمضَغ بواسطة الرّأس، أي بالعقل"! ثم ألم يقل الكاتب المصري الكبير "عباس محمود العقاد": "أحبّ الكتب لأنّ حياةً واحدة لا تكفي".. فقد كان –رحمه الله – يدرك بحدسه العميق، ونظرته الثاقبة، أنّ القراءة قد تتيح للقارئ أنْ يسرقَ من الزّمن عمراً آخرَ إضافياً، ويقول "بيكون": "القراءة تصنع الشخص المتكامل"...

وزبدة القول: ينبغي أنْ نعلم أنّ مدارك الإنسان تكبر وتتسع حين يبدأ القراءة، فحين يقرأ يعرف، والمعرفة أنّى وُجدت تولّد القوّة والنّور والأمل!

الخطاب الثقافي

• باسم عبدو

رغم التطور العلمي في عصر ثورة الاتصالات الذي وصلت ذيوله إلى المنطقة العربية، فما زال الخطاب السياسي يوصف بـ(الخطاب الخشبي). ولم يكن برأي معظم المفكرين العرب والباحثين أن الخطاب الثقافي أفضل منه، بل هما ضدان تاريخيان لم يتفقا أو يتوافقا للسير على رصيفين متوازيين في طريق واحدة، والعمل معاً من خلال خطة سياسية - ثقافية بهدف التغيير السياسي الشامل وإنجاز الخطاب الثقافي التغييري.

لقد قيل الكثير، ونشرت دراسات وأبحاث عن ضرورة التغيير الثقافي، لكن وللأسف الشديد لم تُجد هذه الدراسات ولم ينتج عنها سوى زيادة التوتر بين السياسة والثقافة أو بين المثقف والسياسي.

يحاول السياسي أن يكرّس كل الجهود الفردية والجمعية وتدجين أصحاب المراكز والمتنفذين، لاستمرار الهيمنة على المثقفين في النظام العربي المختلف في بنيته السياسية والفكرية وبنائه الاستراتيجي، والعمل تحت شعار مركزي بعنوان (تفوّق السياسة على الثقافة)، واعتماد السياسة المتسلّطة على الثقافة وإعطاء المثقفين المسكنات وتخديرهم بالشعارات وتريضهم من قبل مرّبين سياسيين محنّكين وأصحاب خبرات تاريخية.

السؤال اليومي المطروح: هل يشكل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بداية عصر الفكر الظلامي؟ كيف انتشر الفكر الإرهابي في المنطقة بل والعالم ووجد له بيئة حاضنة في عديد المدن والقرى العربية؟

ما جرى منذ سنوات أربع ونصف تقريباً، وما رفع من شعارات الديمقراطية والحرية، لم ينتج عنه إلاّ الخراب والتدمير الشامل للبنى التحتية والاجتماعية، والعمل على تجميع عشرات ألوف الإرهابيين والتكفيريين من قارات العالم الخمس لتغيير الأنظمة السياسية وإسقاط الدول. فالتغيير كما يرى أدونيس: (ليس تغيير السلطة، بل تغيير المجتمع وتغيير الأفكار).

لقد وقفت الولايات المتحدة الدولة الإمبريالية الأولى في العالم وحلفاؤها في أوربا ودول الخليج النفطية وتركيا الأطلسية ضد التغيير. ومن خلال الاستراتيجية المدروسة والمركّزة صُنعت الأزمة المركبة ورسمت خريطة التنفيذ التهديمية وبناء الركائز الإثنية والعشائرية والطائفية والمذهبية.

كان التغيير خلال التاريخ الطويل يعتمد على إصدار البيانات والخطابات الآنية الاستهلاكية. ولم يستطع رواد التغيير الذين رفعوا الراية التجديدية من رفاعة الطهطاوي والرافعي واليازجي وشميل والكواكبي وكثيرون غيرهم، أن يحدثوا تصدّعات في البنية الفكرية المتخلفة التي تعتمد على الغيبية بعيداً عن العقلانية.. ولم يطول عصر التنوير الذي حوصر بين الجدران وكوّن حلقات ضعيفة انتشرت في مساحات كانت تصغر وتضمر حدودها كلما ازدادت الضغوط السياسية عليها.

إن أساس التغيير يبدأ من حماية الثقافة الوطنية أولاً، وتطويرها ثانياً ، وتجسيرها مع الثقافة العالمية التي تتأثر بها وتؤثر فيها ثالثاً. واستحضار الموروث الثقافي وأخذ الجيد منه واستثناء المهترئ والسلبي وعزله نهائياً، بل وتجفيف منابعه.

ويزداد التناقض اليوم بين ثقافتين لكل واحدة عواملها وركائزها وعناصر تطورها والمعوقات التي تضعفها ويمكن أن تؤدي إلى إخفاقها.. الثقافة الأولى الأكثر انتشاراً هي الثقافة الاستهلاكية في المجتمعات العربية، وهي ثقافة فارغة من مضمونها الوطني - الإنساني. والثانية هي الثقافة التقدمية التي تساهم ببناء الإنسان معرفياً وسلوكياً وجعله شخصاً واعياً يستوعب معطيات العصر الذي نعيشه (عصر الاتصالات).

وإذا كانت المشاريع السياسية التغييرية في حالة من الجمود والعزلة، فالمشروع الثقافي التغييري ما يزال يراوح مكانه ولم يخرج من قاعات المحاضرات ولم يجتاز عتبات المراوحة والتكرار والتنظير الكلامي والبهرجة المصقولة بلغة العاطفة المقرونة بالأمل دون تحديد مستقبلها والعمل على إنجازها، خاصة الدور الذي تقوم به المرجعيات الدينية المتخلفة، والأمية الضائعة بين دروب الجهل والتخلف، وعدم القدرة على استيعاب معطيات عصر تكنولوجيا الاتصالات، علماً أن أجيال الشباب هي الأكثر قدرة على التعاطي مع هذه التكنولوجيا، وأكثر تعاملاً مع أدواتها وأكثر استجابة.

ويعدّ الشباب الشريحة الاجتماعية الواسعة الانتشار في المجتمعات العربية التي تتكئ عليها، لكون الشباب هم الأقرب إلى فهم الواقع السياسي والثقافي.. والشباب الذين يصنعون الثورات هم مستقبل هذه الأمة التي تزحف على ركبها والتي تخلّت عن الكثير من منجزات الأجداد الحضارية والعلمية والثقافية. لذلك الملح الآن هو مشروع ثقافي تغييري يجمع تحت سقفه مئات ألوف المثقفين العرب من الماء إلى الماء، بهدف إحداث التغيير والتحديث ومواكبة التطور العالمي، والتخلّص نهائياً من الخطابات الخلّبية والمؤتمرات الموسمية واللقاءات الفارغة.

أهم شيء في تجديد الخطاب الثقافي العربي، ثمَّ تغييره وانتقاله من (الخطاب الخشبي إلى الخطاب المعاصر)، أن لا يفرض من الخارج ويأتي غازياً غربياً، بل ينبع من الداخل ومن الثقافة الوطنية التقدمية المعاصرة، ويتحرر كلّياً من سيطرة وهيمنة الفكر الغربي الاستعماري.

(نبي الشعر) رقصٌ في القيود الذهبيّة

• ثائر زين الدين

مدخل :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَمُه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهْ
زلّت به إلى الحضيضِ قدمُه
يُريدُ أنْ يُعربَهُ فيُعْجِمُه

هـذان بيتانِ شهيران للحطيئة، وهما يُعبّران عن رأي هذا الشاعر وغيره من شعراء العرب القدامى في أنّ الشعرَ ليسَ عملاً سهلاً ساذجاً - كما اعتقدَ ويعتقد الكثير من الناس - بل هو عملٌ معقدٌ غاية التعقيد، هو أقربُ إلى صناعة[١] تحتاجُ إلى امتلاك الأدوات أيما امتلاك، فلا تكفي الموهبةُ وحدها في هذا المضمار، مع أننا نعترفُ أنّ الشعرَ في البداية أو في الأصل موهبة؛ غير أنّ هذه الموهبة لا تلبث أن تتحول عند الشاعر المثابر إلى ممارسة ودراسة طويلة لتقاليد ومصطلحات هذا الفن، فإذا ما أتقنها جداً استطاعَ الانطلاق منها إلى فضاءات التجديد والخلق والإبداع، أو فَضّل ككثيرين أن يبقى أسيرهذه التقاليد والأصول يجيدُ في النظم وفقها ولكنهُ لا يجرؤ على خرقها وتجاوزها!

والشاعرُ وائل أبو يزيك الذي نحتفي بمجموعته الأولى اليوم يُدركُ ما أشرتُ إليه، وهو كما تبينَ القصائد التي بين أيدينا صاحب موهبة كبيرة ، ولكنّه لم يكتف بها، بل عملَ بجهد ومثابرة على معرفة دقائق هذا الفن الذي يدخلُهُ اليوم منَ بابه الواسع، واستطاعَ امتلاكَ أدواته بصورة لافته، منَ إتقان لموسيقا الشعر وأوزانه، إلى امتلاك حسن للغته، وجمالياتها ... إلى حرصٍ على حيازة ثقافة واسعة في فن الشعر وغيره.

في موضوعات المجموعة:

وقعَت المجموعةُ في مئة وتسعَ عشرة صفحة من القطع المتوسط، وضّمت اثنتَي عشرة قصيدة، معظمُها من القصائد الطوال، وقد بَدَتْ موضوعاتُ الشاعر قليلة قياساً إلى حجم الديوان، و كان لقصائد المُدنَ نصيبُ الأسد، ولدمشق الحظُ الأوفرُ في هذا النصيب، فقد خصها الشاعرُ بثلاث قصائد هي " حوار مع دمشق " ونبي الشعر " و " قَاسيون " في حين أفردَ للسويداء قصيدة " سويداء القلوب "، وأخرى لطرطوس " طرطوس... ما بيننا البحر"، وثالثة لرأس المعرّة " تحية إلى رأس المعرة ".

و اللافت في المجموعة هو هذا التفاؤل وهذا الأمل؛ اللذان تطالعك بهما منذ العتبة الأولى (العنوان)؛ الشاعر مازال ممن يؤمنون بدور العظيم للشاعر في أمته! مازال مشدوداً لنموذج الشاعر القديم؛ البطل، المنقذ، المخلّص، العراف أو النبي أو المتنبئ! ومع أن وائل أبو يزبك يعلم - كما أظن- أن الشاعر اليوم تخلى "عن موضعه السابق لنموذج أكثر تواضعاً بما لا يقاس، وأكثر إنسانيّةً بما لا يغيبُ عن الإدراك، فإن نموذج الشاعر الجديد أصبح قرين المتسائل، الذي يعرف أن السؤال أهم من الإجابة في كثيرمن الأحيان، وأن الشك علامة العافية في كل الأحوال.."[٢] مع أنه يعلم ذلك كله؛ لكنه متمسك بدور الشاعر كما رآه العرب القدامى، وكما آمن به الرومنسيون، وهذا أمر يحسد عليه.

وقد غلبَ على أسلوب الشاعر في هذه القصائد ميلٌ إلى الفخامة والجلال، أودعَهُ الشاعر إعجابَهُ بقومه وأهله وتاريخهم الماضي المجيد، وطَغت فيه إلى حَدَ بعيد العاطفة الفنيّة على العاطفة الحقيقيّة :

«ياأخت عاصفة المنون ألم تزلْ
تطوي رياحُك خارجاً ودخيلا
هوت الخطوبُ فما أجلَّ لقاءها
إن كانَ مهرُ الخاطبينَ جليلا
ما سيفك الأمويُّ حينَ نضوته
إلّا ليكشفَ غمةً فتزولا
أنزلته في الكافرينَ هدايةً
والتائهين عن السراط رسولا»[٣]

وضمت المجموعةُ قصيدة واحدة في الرثاء حملت عنوان « خلوداً أيّها الموت « ص ٩٣ رثى فيها الشاعر العربي الكبير سميح القاسم، ومع أن هذا الرثاء جاءَ رصيناً متيناً نهجَ فيه منهج القدماء إلا أنّه انطوى على بكاء حقيقي ولوعة واضحة على شاعر نادر إبداعاً ووطنيةً وصموداً ضد المستعمر ومحبةً لبَني وطنه :

« أيها الشاعرُ هل من نظرة
كَي أرى أحلامكَ الغرَ الملاحا
كيف آنستَ هواها حينما
أسبلَ الموتُ بعينيكَ الطِّماحا
كيفَ ألقيتَ سناها جمرةً
وقدتْ أضلاعنا الحرى كفاحا
زاركَ الموتُ فهيَّأتَ لهُ
بسمةً تقطرُ بشراً وسماحا ...»[٤]

وضمت أيضاً خمسَ قصائد يمكن أن نسميها غزليّة : وجدانية هي: « جدلية الحب والليل – ص ١٩ « ، على ضفتي حُلُم ص ٤١ « ، « في عيد ميلادها – ص ٦٧ « ، « قربان للولادة الجديدة – ص ٨٣ « ، « زائرة بين الحقيقة والخيال – ص ١١١ « .

وهي قصائد جميلة عموماً، لكنه أجادَ كثيراً في واحدة منها هي « في عيد ميلادها « .

وهنا جاءَ غزلُهُ حقيقي الشعور، عامراً بالرقة والحلاوة، مستوفي الجمال الفني، عذب الموسيقا، تتجلى فيه نفس حساسة.

في فنيات الكتابة:

الشعرُ في هذه المجموعة فنٌ قائمٌ على كثير من الصناعة وعلى محاكاة " مُثُل فنية " سابقة ممتازة، يحتوي كلُ مثال فيها على صفات وخصائص تعبّ الشعرُ العربي في التعبيرعنها وبنائها، ولذلك لاحظنا أن كثيراً من قصائد المجموعة تذكّر بتجارب شعريّة باهرة لشعراء كبار على رأسهم الجواهري، وهي تقيمُ تعالقات معها عن قصد أحياناً، بغية استحضارها في ذهن القارئ لدعم موقف الشاعر في موضوعه، كما هي الحال عندما يتحدث عن دمشق:

يا جلقَ الشام ألفيتُ الهوى طَرباً
لا الحزنُ يجرَحُ جفنيه ولا الكمدُ
يمّمتُ شطرَكِ أرتادُ الصبا نظراً
ونَفحةً من صبا ريانة تغدوُ
وسرتُ بين رباكِ الخضر تحملني
جوانحٌ ما لها في أضلعي عَدَدُ

وحين يتحدثُ الشاعر عن المجاهد صالح العلي تحضُرُ في ذهن المتلقي نماذجُ لممدوحين سابقين من الفرسان والأبطال؛ كنموذج سيف الدولة الحمداني الذي رسَّخه المتنبي، أو كغيره من النماذج المبنية على صفات الشجاعة والنجدة والكرم والمروءة.

في قصائد وائل نَحن - عموماً – أمام شاعر مُتأن متروٍ، يقاومُ إلى حد بعيد الطبعَ والاندفاعَ في قولِ الشعرِ على السجية، وتكثرُ عندهُ المجازات والتشابيه وأحياناً الاستعارات و الكنايات، ويغلبُ على وصفه التصوير المادي، وهو كما بدا لي يعودُ إلى قصائدَهُ كثيراً بالتجويد والتنقيح ولا يتسرّع بنشرها.

خذي من كلِ عارمة الطماح
و هاتي نشوةَ الأدب القراحِ
أنا ظمئٌ فمن يغري بيانـــي
سوى قبلٍ على شفة الصَّباحِ
يجفُ الشعرُ في وتري وعودي
إذا لم يُسقَ من أدبٍ صراحِ
ومن يرد القوافـي من كـرام
يُشحَّ عن وردهنَّ من الشِّحاح[٥]

ومن هنا نجدُ عند الشاعر – كما عند أسلاف لهَ- اهتماماً شديداً باختيار الكَلمات والمفردات وترتيبها ، وهي مسائل تحققُ فصاحة الشعر وبلاغَتَهُ...

وهو يعمدُ بموهبة واضحة إلى تحقيق ما أسماهُ النقد القديم « المُشاكلة بين اللفظ والمعنى»، وهذا ما نلمسهُ في معظم قصائده، ففي « حوار مع دمشق « و«نبي الشعر» و« قاسيون « و « سويداء القلوب « و « طرطوس « نُحسُّ في الكثيرمن الأبيات بالقوة والعنف، فقد اختار الشاعر ألفاظَهُ من الحروف الضخمة والقاسية، ومن المفردات والألفاظ الصاخبة، حتى لكأن لتلك الألفاظ في مواقع كثيرة قعقعة السلاح وصليل السيوف وما شابه، نقرأ في الحديث عن الشيخ صالح العلي:

المُسرجُ الخيلَ للهيجاء مُفلتةً
مِن الأزمَّة مثلَ الأسْدِ منْ عُقَلِ
والمُطعمُ الطَّيرَ إن جاعت فمأكلُها
ممَّا جَنَتْهُ نصالُ الهند والأسَلِ
والتَّاركُ الجحفلَ الجبارَ يصلبُهُ
« وادي جهنَّمَ « في لغو وفي جَدَلِ
والطاعنُ الضاربُ الرَّمَّاحُ في رَهَجٍ
يَهْدي الرُّدَينيَّ فيه أقصَرَ السُّبُلِ
يا ساقيَ السيفِ رياناً بما سكبَتْ
له المنايا وما ألقتْ منَ الوشَلِ
ويامُزيرَ الرِّقاقِ البيضِ إن ظمئتْ
حُمْرَ الرقابِ على ما شئتَ من علل[٦]

في حين انظر إلى لغته في قصيدة « جدلية الحب والليل»، أوفي قصيدة « في عيد ميلادها « وهي من وجهة نظري من أجمل قصائد الديوان، وسترى كيف رقت لغة الشاعر وعذبت وغاب صليل السيوف، وقرع الأسنة، ونقلت المفرداتُ صدقَ المشاعر وعاطفته الحزينة التي راحت تذبل كالورود نفسها التي اشتراها لمن نسيت أو تناست موعدها ،ونلاحظ هنا حضور الحروف الهامسة كالشين والسين، مما خلق لغةً رقيقةً هادئةً بعيدةً عن الصخب.

هاهُوَ الوردُ الذي أمسِ اشتريْتُ
مِثْلُ قلبي ذابلُ الأوراق مَيتُ
سَفَحَ العطرَ على أهدابه
وبكى فوقَ ذراعـي... فبكيتُ
قالَ والدمعُ على أوراقـه
كَمْ مَن الأحداقِ من عطري سقَيْتُ
أينَ مَـنْ أهديْتنيها ... هاَ أنا
كُلّما حَسـناءُ نادَتني أتيْـتُ
سَكَتَ الوردُ فلمْلمْتُ الشَـذا
عـن مَآقيـه كَسـيراً وانحنيْتُ
قلتُ مَهلاً ... لـم يَعُدْ يَجْمَعُنا
يا فتاتي بعدَ مـوتِ الوردِ بيتُ
أيها الـوردُ الذي يُشبِهُني
بشذاهُ... هـا أنا الآنَ وفيْـتُ
لا تَلُمنـي إنْ أنـا أنكرْتُها
أوِ هَدَمْتُ اليومَ ما كنتُ بنيْتُ
إنَّمـا قلبـي الذي يَقتُلُهـا
عَالمٌ أنّي على قلبي جنيْـتُ[٧]

وأخيراً هل كان الشاعرُ وائلَ أبو يزبك حُراً في صناعة شعره، يذهبُ فيه أينما وكيفما يريدُ،أم أن حُريتَهُ كانتَ مُعطلة إلى حد ما، إذ كان يخضع لتقاليد تتناول ما يقولُهُ، وكيف يَقوله، تتناول الموضوعات التي يُعالجها وما يتخذُهُ فيها من طرق فنية في التعبير والموسيقا والتصوير، وهو سؤال مَشروعَ طرحه من قبلنا د. شوقي ضيف عندما درس شعرنا العربي القديم، ضمن كتابة المهم» الفن ومذاهبه»[٨].

هل كنا أمام تعبيرفني طليق حر؟! أم كنا شأن معظم شعراء العربية – أمام تعبيرفنيّ مقيّد؟! وهذا يقودُنا إلى ملاحظة أخرى تنطبّق ليس على شعر وائل فحسب، بل على شعر عديد من شعرائنا ومنهم الكبار في أننا أمامَ ديوان لا يشكّلُ – إلا قليلاً – مستودعاً لتجارب الشاعر الفرديّة والشخصيّة، ذلك أنه سيظلُ رغماً عنه مقيداً بنماذج بناها شعراء كبار سبقوه، وبمصطلحات كثيرة رسخت منذ زمن بعيد لا في اللغة والنحو والعروض فقط، بل في الموضوع والمواد التي تكوّنه، وما يختارُهُ الشاعر في صنع نماذجه من أدوات تصويريّة وأسلوبية ومعنويّة.

ومع كل مَا في هواجسي هذه من طموح لرؤية وائل- وهو الشاعر الموهوب منذ مجموعته الأولى هذه- قادراً على التفلّت من قيود القصيدة العربية القديمة أو بعضها؛ فإنني أصرّح أنه أتقن الرقص في الأغلال الذهبيّة!

١- انظر: د.شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر ١٩٦٠،ص ١٣.

٢ - جابر عصفور، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد١٦، العدد الأول، صيف ١٩٩٧، ص(٨-٩)

٣ - وائل أبو يزبك، نبي الشعر، دمشق – دار ليندا ص ٥٥- ٥٦ .

٤ - نفسه، ص ٩٥- ٩٦ .

٥ - وائل أبو يزبك، نبي الشعر، دمشق – دار ليندا ص٣١-٣٢ .

٦ - وائل أبو يزبك، نبي الشعر، دمشق – دار ليندا ص(٧٨- ٧٩).

٧ - وائل أبو يزبك، نبي الشعر، دمشق – دار ليندا ص(٦٧ – ٧١) .

٨ - د.شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر ١٩٦٠،ص ١٣.

شاعر العراق معروف الرصافي

• حسين مهدي أبو الوفا

ولد الشاعر معروف محمد عبد الغني الرصافي البغدادي سنة ١٨٨٦ في بغداد عاصمة العراق منطقة الأعظمية :

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق لأن المجمع يضم أعضاء من خارج سورية. هو من عشيرة الجبارة في كركوك، ويقال إنه ينتهي في نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب... حسب ما مثبت في بطاقته بطاقة الأحوال المدنية (النفوس) منطقة الأعظمية.

تلقى الدروس الابتدائية في المدرسة الرشيدية العسكرية ، وكتب قصيدة بعنوان (العلم حباً بعلم العراق) يقول في مطلعها :

عش هكذا في علوٍ أيها العلم
فإننا بك بعد الله نعتصم

أشرف على تدريسه الأستاذ محمود شكري الألوسي في العلوم العربية زهاء عشر سنوات. نظمَ أروع قصائده للمجتمع العراقي، معرياً ومتصدياً للظلم الذي يمارسه الإقطاع في العهد العثماني عبر استغلال خيرات الفلاحين آنذاك حيث كتب قصيدة بعنوان: كفى بالعلم في الظلمات نورا، يقول مقطعها :

كفى بالعلم في الظلمات نورا
يبين في الحياة لنا الأمورا
فكم وجد الذليل به اعتزازاً
وكم لبس الحزين به سرورا
يزيد العقل إرشاداً ونصحاً
وتستعلي النفوس به سفورا

البقية ص٢٢

وقفات بين يدي أبي العلاء

• سائر عدنان خليل

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم
بإخفاء شمسٍ ضوؤها متكامل
(لا أعرف أحداً من شعراء العرب أجدر بلقب الشاعر العالمي من أبي العلاء)
"محمد سليم الجندي"

أبو العلاء المعري(٣٦٣- ٤٤٩هـ) شاعر وفيلسوف وكاتب، له منزلة كبيرة في الحياة الأدبية والفكرية العربية، وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي المعري (نسبة إلى معرة النعمان) من بني يعرب بن قحطان من اليمن (السعيد)، أبوه هو الذي سماه باسم أحمد وكنّاه بأبي العلاء، وقد قال في ذلك على طريقته في التواضع الشديد في اسمه وكنيته:

و(أحمد) سمّاني كبيري وقلّما
فعلتُ سوى ما أستحق به الذمّا
دُعيتُ أبا العلاء وذاك مَيْنٌ
ولكنّ الصحيحَ أبو النُزول

سمّى نفسه رهين المحبسين(العمى ولزوم بيته)ثم أضاف سجناً آخر، وقد سجل المعري ذلك شعراً:

أراني في الثلاثة من سُجوني
فلا تسألْ عن الخبر النّبيثِ
لفقدي ناظري ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسد الخبيثِ

فالسجن الأول: لأنه فقد بصره، والثاني أنه بعد عودته من بغداد لزم بيته، والثالث سجن الروح في الجسد الذي جعله خبيثاً نظراً لكونه موضع الشهوات والوقوع في الهفوات...

يتساءل الدكتور عاطف البطرس، ما الحاجة والفائدة من استحضار شخصية تاريخية للتحدث عنها في زمن تطغى فيه الهمجية، وينتشر الفكر الهدام، وتشتد العدوانية..؟

ويجيب الدكتور البطرس: شخصية المعري في الثقافة العربية قابلة للنمذجة، لأنها استطاعت التقاط القيّم تاريخياً في عصرها، وفي استشراف امتداداته المستقبلية، وهو من الشعراء العرب القلائل في العصور الغابرة الذين امتلكوا رؤية شبه متكاملة للحياة وللمجتمع وللطبيعة.

ولد أبو العلاء المعري في ربيع الأول سنة (٣٦٣ هـ)، وحين كان في الرابعة من عمره أصيب بالجدري، الذي ترك ندوباً في وجهه وأذاه في بصره، فعمي، وتلقى المعري محنة عماه بالصبر والرضا بالقضاء والقدر.

رعاه والده حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره حيث توفي والده عام(٣٧٧ هـ)،وتوفيت والدته عام (٤٠٠هـ).

اعتمد أبو العلاء على نفسه في التحصيل العلمي من خلال المطالعات الواسعة الغزيرة أكثر من اعتماده على الشيوخ والأساتذة.. فقد قرأ المعري الكتب المؤلفة والمترجمة التي تناولت مختلف جوانب الثقافة العربية وغيرها في عصره، فاطّلع على الكتب الدينية، وتعمق في مذاهب الأديان السماوية، واطلع على الفلسفات التي احتوتها الثقافة العربية، ولا سيما الفلسفة اليونانية، ومن شعره في هذا الجانب:

فما دفعتْ حكماء الرجا
ل حيفاً بحكمة بقراطها
ولكنْ يجيء قضاءٌ يريك
أخا غَيّها مثلَ سُقراطها

(بقراط طبيب مشهور، وأحد فلاسفة اليونان. ويعد سقراط من أكبر فلاسفة اليونان على الإطلاق)

فالمعري - وفق اتفاق العلماء- ذكي، حاد الذهن، شديد الحفظ، يضبط كل ما يسمع من أية لغة كانت، واسع الاطلاع عل الفصيح والنادر والغريب والشاذ من اللغة العربية ،مضطلع على مختلف العلوم التي كانت معروفة في عصره .

وقد قيل لأبي العلاء: بمَ بلغت هذه الرتبة في العلم ؟ فقال: ما سمعتُ شيئاً إلا وحفظته، وما حفظت شيئاً فنسيتُه .

لقد كان أبو العلاء فيلسوفاً عميق الفلسفة صادق النظر في أمور الحياة والأحياء، وكان شاعراً رفيع الشعر، نقيه، خلاّبه، يبلغ به من الروعة الهادئة في كثير من الأحيان ما لم يبلغه الفحول من شعراء العربية في قديمها وحديثها. لنقرأ هذه المفارقة:

وقال السُّها للشمس أنت خفيةٌ
وقال الدجى: يا صبح لونك حائلُ
وطاولت الأرض السماء سفاهةً
وفاخرت الشهب الحصى والجنادلُ
فيا موت زر إن الحياة ذميمةٌ
ويا نفس جدّي إن دهرك هازلُ

وكان أبو العلاء أديباً وعى من الأدب مالا نعرف أن أحداً من أدباء العرب وعى مثله، وكان أبو العلاء صاحب خيال نفّاذ يصعد إلى أرقى ما يستطيع الخيال أن يبلغ، وينفذ إلى أعمق ما يستطيع الخيال أن ينفذ إليه يقول المعري مفتخراً بنفسه:

وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم
بإخفاء شمسٍ ضوؤها متكاملُ
واني وإن كنت الأخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ
وأعدو ولو أن الصباح صوارمٌ
وأسري ولو أن الظلام جحافلُ

وفوق هذا كله كان أبو العلاء إنساناً ممتازاً بأدق ما لكلمة الامتياز من معنى،

لم يؤذ أحداً، وإنما أحسن إلى الناس جميعاً بما قدم إليهم من نصح، وبما أورثهم من هدى،ثم سار سيرة نقية لم يسرها أحد من المسلمين، فارتفع عن الصغائر، وتنزه عن الشر والإثم..

في القرن الرابع كانت بغداد كالشمس الساطعة في الحضارة والثقافة، حيث تقام مجالس العلم والأدب والمواعظ والمناظرات... ومن يقصد بغداد فقد نظر إلى العلم والشهرة والرزق. فقد كانت زاخرة بدور الكتب وخزائنها مثل(بيت الحكمة) ومكتبة (سابور) وكانت غزيرة الكتب. كل ذلك جعل من أبي العلاء المعري يتطلع إلى مراجعة المكتبات في بغداد والانخراط في أهل الفكر والعلم والأدب.

فسافر إلى بغداد عام(٣٩٨هـ) ووصلها سنة (٣٩٩هـ) في أولها، وأقام ببغداد سنة وستة أشهر، فكانت بحق رحلة مفصلية في حياته فقد عرّف بغداد بنفسه وتعرّف عليها وعلى ماضيها، فكان لها سلبياتها وإيجابياتها، فمن إيجابياتها لقاؤه عدداً من العلماء وتقديرهم لعلمه وذكائه وشعره، وسلبياتها، خلافه العلني مع الشريف المرتضى، حين غضّ من أبي الطيب المتنبي وتنقّصه ،فردّ أبو العلاء رداً قوياً، نتج عنه إخراج المعري من المجلس.

وكان المعري قد قال للشريف المرتضى: لو لم يكن له من الشعر سوى قصيدته " لك يا منازل في القلوب منازل ..." لكفاه، وحق له رياسة الشعر، فأمر بإخراجه من المجلس وقال للحاضرين: إن المعري يشير إلى قول المتنبي في القصيدة:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كاملٌ

فكانت هذه الخطوة من مصادرة حرية الرأي والتعبيروالقمع والإهانة التي تعرض أبو العلاء لها سبباً رئيساً ودافعاً قوياً في عودته إلى المعرة، وهو ما عبر عنه (بالمحبسين) فأصبح (رهين المحبسين)، فقد قال المعري في إحدى قصائده:

لذلك سجنت النفس حتى أرحتها
من الإنس ما أعلاه ربعٌ بإخلالِ

بعد عودته من رحلته إلى بغداد، اعتكف أبو العلاء في منزله، فصار مسكنه مقصداً للعلماء وطلاب العلم ولأهل بلدته، فعرف بين الناس بالزهد وبساطة العيش والتواضع والصدق والوفاء وكره الظلم، وجسّد كل ذلك في أشعاره، وجنبات حياته...

يكثر في شعر أبي العلاء النقد اللاذع لتصرفات الناس الخارجة عن الاعتدال، أو المغرقة في الأمور التافهة، لذلك نجده دائم التوجيه والإرشاد من خلال فلسفته ورؤيته للحياة:

إذا لم تكن دنياك دار إقامة
فمالك تبنيها بناءَ مقيم ؟
أرى النسل ذنباً للفتى لا يقاله
فلا تنكحنّ الدهر غير عقيمِ
وأحلف ما الدنيا بدار كرامة
ولا عمرت من أهلها بكريمِ

فالمعري يطلب من الناس ترك ما استقر في طباعهم من إهمال الحق وإيثار الباطل اغتراراً بالظاهر الكاذب من لفظ خادع، أو وهم شائع فإنما حياة الناس ألوان من تلك الأباطيل المحترمة كأنها حق. منها تكريم الجثة بعد الموت مع أنها صائرة إلى التغيير وصائرة هباءً بعد حين :

تكَرَمُ أوصالُ الفتى بعد موته
وهُنّ إذا طال الزمان هباء
وأرواحُنا كالراح إن طال حبسُها
فلا بد يوماً أن يكون سباء

ويخاطب شاعرنا (أمنا الدنيا): إنك لخسيسة حقيرة، فأف لنا نحن أبناءك من أوباش أخساء، ورثنا عنك الخسة وضعة القدر إنك تقدمين لنا أصناف العظات و ألوان النصح بما تتكشفين لنا عنه من السوء والشر، والناس مع ذلك يرونك خرساء ولا تنطقين:

خَسِسْتِ يا أمنا الدنيا فأف لنا
بنو الخسيسة أوباش أخسّاء

وقد نطقتِ بأصناف العظات لنا
وأنت فيما يظن القوم خرساء

ويذكر المعري بحقيقة ماثلة أمامنا ألا وهي (الموت) حيث لا مفر منه وليس هناك ملجأ من الموت، ونحن مع ذلك نمضي في الفرار، وهو مع ذلك يلح في اقتفاء آثارنا كأنما نحن الأحباء وقد شطت بهم نوى بعيدة والموت عاشق يأبى إلا أن تتصل أسبابه بأسبابنا:

نَفِرُّ من شُرْبِ كأسٍ وهي تتبعنا
كأننا لمنايانا أحبَّاء

من أبرز آثار المعري:

لزوم ما لا يلزم: هو ديوان شعر طبع في جزأين وهذه العبارة اسم لفن من فنون علم البديع (من البلاغة) فالأصل في الشعر العربي أن يلزم الشاعر أمرين أساسيين في كل قصيدة، أن تكون على وزن واحد، وقد عرفت الأوزان الشعرية كما سماها الخليل بن أحمد ، مثل بحر الطويل وبحر البسيط، وأن تكون على قافية واحدة، وأهم عنصر من عناصر القافية الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويعرف بـ (حرف الروي) فيقال قصيدة بائية أو رائية أو جيمية كقول المعري في وصف الربيع:

وكسا الأرض خدمة لك يا مو
لاه دول الملوك خضر الحرير

الروي هو(الراء) المكسورة.

ولزوم ما لا يلزم أن يورد الشاعر في كل بيت حرفاً آخر(أو أكثر) يلتزم في القصيدة،كقوله:

أمسى النفاق دروعاً يستجن بها
من الأذى ويقوي سردها الحلفُ
أفني زماني بأنفاسٍ كما قطعت
مدىً بعيداً مواشٍ في السُّرى دلفُ

فحرف الروي الفاء والتزم الشاعر قبله حرفاً آخر في هذه القصيدة هو حرف اللام.

سقط الزند: مجموع شعري يحتوي على شيء من شعر المعري، نظمه في أوقات مختلفة من حياته، قال فيه ابن العديم المؤرخ والأديب: إنه من أحسن أشعاره.

رسالة الملائكة: وهي جواب على مسائل صرفية (في علم الصرف) سأل عنها بعض الطلبة، وهو أبو القاسم علي بن محمد بن همام، ألفها المعري قبل رسالة الغفران و الرسالة تمثل صورة عما وصل إليه علم الصرف في ذلك العصر.

رسالة الغفران: ألفها المعري سنة ٤٢٤هـ، والرسالة مبنية على الخيال، أبرز أبو العلاء هذه الرسالة على شكل قصة خيالية بأسلوب مبتكر رائع وقد اتخذ منه وسيلة لجمع المناسبات بين المسائل المختلفة في الحادثة الواحدة المتعددة رجالها.

عاش أبو العلاء(٨٦) ستاً وثمانين سنة وكانت وفاته في ٢ ربيع الآخر(٤٤٩هـ) بعد مرض أصابه وضعف شديد كان يعاني منه في أواخر حياته.

وذكر ابن خلكان في تاريخه، وذكر غيره كذلك، أنه أوصى أن يكتب على شاهد قبره:

هذا جناه أبي عليّ
وما جنيت على أحد

المراجع:
حسين، طه. صوت أبي العلاء، القاهرة ١٩٤٤
الداية، د. محمد رضوان. أبو العلاء المعري: حياته، وآثاره الأدبية، دمشق ٢٠١٥
البطرس، د. عاطف. جريدة النور، العدد ٦٦٥
الجرف، غياث رمزي. مجلة بناة الأجيال، العددان ٦٦-٦٧

محمد مصطفى بدوي
وتدريس الأدب العربي الحديث في الغرب

• ريما هاشم الرباط

إذا ما كان للأدب العربي الحديث أن يُدرّس، ويُدرس، ويُبحث فيه، وتُؤلّف الكتب والأبحاث والمقالات في شؤونه وقضاياه وفي علاقاته مع الآداب الأخرى في الجامعات الغربية، ولاسيما الجامعات الأنكلو-أمريكية، وفي مختلف وجوه الحياة الثقافية في الغرب، وأن يدخل من ثَمَّ في متن الأدب العالمي المعاصر ضيفاً ربما تأخر قدومه، فإنه مدين بذلك كله إلى جهود عدد من سفراء هذا الأدب ودارسيه من أمثال عرفان شهيد، ومنح خوري، وسلمى الخضراء الجيوسي، وعيسى بلاطة، وكمال أبو ديب، وحليم بركات، وصبري حافظ وغيرهم ممن خدموا قضية هذا الأدب.

ولا يبالغ المرء إن وضع على رأس قائمة هؤلاء الراحل محمد مصطفى بدوي الذي استطاع من خلال تدريسه لهذا الأدب في واحدة من أعرق جامعات العالم -أكسفورد، ومن خلال إشرافه على عدد متميز من الطلبة العرب وغير العرب الذين أنجزوا عدداً مهماً من رسائل الدكتوراه التي تُعنى بمختلف أجناسه، ومن خلال ترجماته العديدة لروائعه الشعرية والنثرية، ومن خلال إسهامه الكبير في تأسيس مجلة الأدب العربي Journal of Arabic Literature وتحريرها، فضلاً عن إسهامه في الإشراف على ملحقيها ترجمات مجلة الأدب العربي، ودراسات في الأدب العربي؛ ومن خلال كتبه التي أسست لدراسته وبخاصة دراسة شعره، ومسرحه، أن يضع الأدب العربي الحديث على خارطة آداب العالم المعاصرة، بوصفه امتداداً لأدب عريق أجمع العالمُ على تقديره من جهة، وبوصفه استجابة لحاجات وظروف وشروط تاريخية مرّ بها العالم العربي خلال القرنين الماضيين من جهة أخرى.

وربما كان من خير ما خلّفه الدكتور محمد مصطفى بدوي من تركة علمية كتبُه القيمة الرائعة التي ينتفع بها كل راغب في دراسة هذا الأدب، وتلامذته الذين تخرجوا على يديه وتسنموا كراسي الأدب العربي في العديد من جامعات العالم: لندن، وأكسفورد، وبنسلفانيا، ودَرَم، وديوك الأمريكية، والجامعة اللبنانية، والخرطوم، وأم درمان، ودمشق.

وهكذا فقد كان من الطبيعي أن يحتفي هؤلاء التلاميذ، بل المريدون بأستاذهم، بل بشيخهم حياً وميتاً، لقد احتفوا به حياً عندما عقدوا مؤتمراً بمناسبة تقاعده حمل عنوان طلب الحرية في الأدب العربي الحديث (١٩٩٣)، واحتفوا بذكراه بعد وفاته بمؤتمر آخر حمل عنوان: من الإسكندرية إلى أكسفورد: رحلة أدبية، انعقد في أكسفورد في ربيع عام ٢٠١٣، وكما نشرت بحوث المؤتمر الأول في عدد خاص من مجلة الأدب العربي، فقد نشرت بحوث المؤتمر الأخير في كتاب صدر عن مطبعة جامعة إدنبره في شهر أيار من العام الحالي وحمل عنوان: دراسة الأدب العربي الحديث: مصطفى بدوي باحثاً وناقداً، بتحرير اثنين من أقدم تلامذته هما روجر ألن وروبن أوسل.

والحقيقة أن بحوث الكتاب الأصيلة التي نشرت تكريماً لذكرى الرجل ليست غير آية وفاء لأستاذ قدير خدم الأدب العربي الحديث خير خدمة عندما هيأ له ثلة من التلاميذ الذي نهجوا في دراساتهم على سُنَّة أستاذهم، وأرادوا أن يُذكّروا العالم بدينهم له، فكان هذا الكتاب الذي يعد بحق إضافة إلى مكتبة الأدب العربي بالإنكليزية التي سبق أن أغناها الدكتور بدوي بروائع مؤلفاته في الشعر والمسرح والنقد.

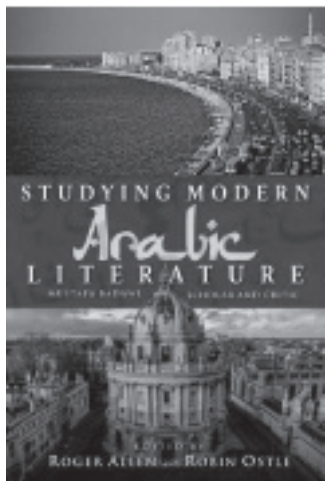

الكتاب: عرض برقي

ضم كتاب دراسة الأدب العربي الحديث: مصطفى بدوي باحثاً وناقداً، الذي حرره: روجر ألن وروبن أوسل، وصدر عن مطبعة جامعة إدنبره (٢٠١٥)، مدخلاً وقسمين، يتناول الأول منهما رحلة الدكتور بدوي من الاسكندرية إلى أكسفورد، في حين ينصرف الثاني منهما إلى تدبُّر تركته النقدية والمنهجية و الفكرية.

فأما المدخل فقد كان بقلم روجر ألن وروبن أوسل (ص ص ١-٤)، وأما القسم الأول المعنون بـ «من الإسكندرية إلى أكسفورد»، فقد تضمن عدة فصول أسهم في كتابتها كل من روبن أوسل: "الإسكندرية الكوزموبوليتينية» (ص ص ٧-١٧)، و عبد النبي اصطيف: "محمد مصطفى بدوي في حديث مع عبد النبي اصطيف» (ص ص ١٨-٣٢)، و صبري حافظ: «بدوي: أكاديمي برؤية- شهادة شخصية» (ص ص ٣٣-٥٤)، و دريك هبوود: «من مسرحيات خيال الظل لابن دانيال إلى شعر فيليب لاركن: مصطفى بدوي محققاً ومترجما»، (ص ص ٥٥-٦٦)؛ وأما القسم الثاني الموسوم بـ «التركة الأكاديمية» فقد تضمن فصولاً عدة تدبرت جوانب مختلفة من هذه التركة الغنية والحية للدكتور محمد مصطفى بدوي أسهم فيها كل من محمد محمود: «بداية ونهاية: استكشاف (القصة الكبرى) القرآنية»، (ص ص ٦٩-٨٢)، و هيلاري كيلباتريك: «الأدب العربي الحديث مرئيا في أواخر القرن التاسع عشر وإسهام جرجي مرقص[1] في كتاب كوش وكيبشينكوف (تاريخ عالمي للأدب)»، (ص ص ٨٣-١٠١)، و روجر ألن: «الرحلة الثانية لمحمد المويلحي: إعادة زيارة لحديث ابن هشام»، ص ص (١٠٢-١١٧)، و ميرلين بوث: «أتاتورك يصبح عنترة: السياسية الوطنية العامة والنزعة البطولية الملحمية»، (ص ص ١١٨-١٣٨)، ومريم كوك: «اليهود العرب في فلسطين المحتلة: تأمل أدبي»، (ص ص ١٣٩-١٥٨)، و بول ستاركي: «حوادث غريبة من التاريخ: يوسف رخا وكتابه (كتاب الطغرة)»، (ص ص ١٥٩-١٧٧)، و عبد النبي اصطيف: «نحو مقاربة مقارنة للأدب العربي»، (ص ص ١٧٨-١٩٣)، وإليزابيث كندل: «هل يهم الأدب: الصلة ما بين الأدب والسياسة في مصر الثورية»، ص ص (١٩٤-٢١٧).

كما تضمن الكتاب تعريفاً بالمسهمين فيه (ص ص ٢١٨-٢١٩)، ومؤشراً عاماً يسهل العودة إلى مافيه من تفاصيل غنية (ص ص ٢٢٠-٢٣٠).

١-السوري جرجي إبراهيم مرقص ١٨٤٦-١٩١٢ عرضه للأدب العربي الحديث، حصل على الميدالية الفضية على أطروحة من جامعة بطرسبورغ عن خطب، ورسائل، وأقوال الخليفة الراشدي علي، اختير لتعليم العربية في معهد لازاريف للغات الشرقية في موسكو. وعمل فيه حتى عام ١٩٠٠ ثم تقاعد برتبة جنرال. عاد عام ١٩٠٦ وأقام في زحلة حيث توفي.

الرجل العظيم الفذ

• كيم كوك

يعرف العالم رجلا يتألق اسمه خالداً مع القرن العشرين الذي حدث فيه تحول لا نظير له في صوغ مصير الشعوب. ها هو كيم إيل سونغ (١٩١٢ – ١٩٩٤)، الرئيس الأبدي لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. كيم إيل سونغ هو المفكر والمنظر العبقري.

بعد أن انطلق إلى طريق النضال من أجل تحرير كوريا من براثن الاحتلال العسكري الياباني (١٩٠٥ – ١٩٤٥)، وهو مايزال في حدود العاشرة من صغر سنه، في النصف الأول من القرن العشرين، أبدع فكرة زوتشيه في أول فترة من نشاطاته الثورية، على أساس اطلاعه العلمي على العصر الجديد الجياش.

يؤمن اليوم كثير وكثير من الناس بهذه الفكرة على صعيد العالم، وهى فكرة تتمثل في أن صاحب الثورة والبناء هو جماهير الشعب ولديها قوة دافعة للثورة والبناء، وبعبارة أخرى، إن صاحب مصيره هو نفسه، ولديه قوة لصوغ مصيره أيضاً. وردت في هذه الفكرة المسائل النظرية والعملية الناشئة في معارضة شتى صنوف من السيطرة والاستعباد، وتحقيق استقلالية الإنسان وجماهير الشعب، والمهام والطرق الآيلة لحلها، وتمت منهجة الأفكار والنظريات والطرق الكفيلة بدفع قضية استقلالية البشرية إلى الأمام وإكمالها في نظام متكامل.

كما انه أوضح فكرة سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية – المترجم) على أساس فكرة زوتشيه.

تنطوي هذه الفكرة، من حيث الأساس، على المبدأ القائل بأن الثورة تبدأ وتتقدم وتكتمل بفعل السلاح، وبكلمة أخرى، انه يجب تشكيل قوات مسلحة ثورية، أولا وقبل كل شيء، بغية تحقيق قضية الاستقلالية التي تترافق مع النضال العنيف ضد الإمبرياليين، وترسيخ الذات الفاعلة للثورة، باتخاذها قوة رئيسة، وصنع الثورة بالاعتماد عليها.

وبتأسيسه لفكرة زوتشيه وفكرة سونكون، استطاعت الثورة الكورية ان تمضى في صعودها المظفر حتى في الظروف القاسية والمعقدة التي لم يسبق لها مثيل. كما استطاعت الشعوب التقدمية في العالم، فضلاً عن الشعب الكوري، ان تمتلك سلاحاً فكرياً ونظرياً قوياً للتحرر القومي والنضال المناهض للإمبريالية.

وكذلك، طرأ تحول جديد على الصعيد الفكري والروحي للبشرية، وانفتح عصر جديد للتاريخ، عصر للاستقلالية، تصوغ فيه جماهير الشعب مصيرها بصورة مستقلة وخلاقة.

كيم إيل سونغ هو عملاق القيادة الذي لا يعرف التاريخ مثيلاً له. يمكن القول إن حياته كانت أياماً تغلب فيها على شتى ضروب المحن والمصاعب، وحقق المآثر والمعجزات التي لا نظير لها، باستنهاض الشعب وهو يكون دائماً بينه.

بفضله، هو الذي قال إنه كما لا يستطيع السمك أن يعيش خارج الماء، كذلك لا يستطيع جيش حرب العصابات الحياة بعيداً عن الشعب، خاض الجيش الثوري الشعبي الكوري (سلف الجيش الشعبي الكوري) حرباً ضد اليابان دون عمق استراتيجي للدولة ومساعدة من الجيش النظامي، وحقق تحرير كوريا (١٥ آب عام ١٩٤٥). كما لا يمكن التفكير، بعيداً عن قيادته الخارقة، في أنه أحبط غزو القوى الإمبريالية المتحالفة (الحرب الكورية ما بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٣)، بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، التي تسعى لتدمير الجمهورية حديثة التأسيس في مهدها، وصان سيادة البلاد وكرامتها.

لقد قال الرئيس كيم إيل سونغ، في جلسة لقائه مع سياسي أحد البلدان ذات وقت، ما يلي:

"يسألني بعض الصحفيين في البلدان الأخرى متى أوجه شؤون الدولة، إذا كنت دائما في المصانع والأرياف. فأقول لهم إن توجيه العمل في المصانع والأرياف هو توجيه شؤون الدولة بالذات."

في الواقع إنه أنهى إعادة الإعمار والبناء في فترة لا تتجاوز ثلاث سنوات بعد الحرب، رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية تشدقت بان كوريا لن تنهض على قدميها حتى بعد مئة سنة، وأنجز الثورة الاشتراكية، وهو يكون دائماً بين الشعب ويشاطره السراء والضراء. وبعده، أنجز مهمة التصنيع في مدة قصيرة لا تتعدى ١٤ سنة، الأمر الذي أدى إلى تحويل البلاد إلى دولة اشتراكية صناعية قوية.

بفضل قيادته، أقيم في كوريا النظام الاشتراكي الفريد، المتمحور على جماهير الشعب، حيث يصبح الشعب صاحب كل الأشياء وتكون كل الأشياء مسخرة لخدمة الشعب، ويتقدم بفعل القوى المتحدة لجماهير الشعب.

كما انه ساهم مساهمة خالدة في إنجاز قضية استقلالية الشعوب.

كان منطقه هو انه لا يجوز ان يكون في العالم بلد رفيع وبلد وضيع، وبلد يسيطر وبلد خاضع للسيطرة، رغم وجود بلد كبير وبلد صغير، وبلد متطور وبلد متخلف.

فبعد ان تقدم بشعار "لتتحد شعوب العالم التي تدافع عن الاستقلالية!"، ساعد البلدان الكثيرة في استقلالها القومي وتطورها المستقل بكل إخلاص، وعمل بكل همة ونشاط من أجل تعزيز وتطوير الحركات التقدمية التي تصبو إلى الاستقلالية ومناهضة الإمبريالية، بما فيها الحركة الاشتراكية وحركة عدم الانحياز. ان عدد الأجانب الذي التقاهم في الفترات منذ تحرر البلاد وحتى آخر حياته، بلغ أكثر من ٧٠ الف نسمة في ١٣٦ بلدا.

كيم إيل سونغ هو نبراس محبة الإنسان الذي يتحلى بالفضائل السامية اللامحدودة.

لم يعرف التاريخ قائدا مثله، اعتبر محبة الإنسان راية للثورة، ومحض أبناء الشعب محبته الدافئة والصادقة على مدى حياته.

ليس من باب المصادفة ان سماه الشعب "بالزعيم الأب" في أثناء حياته، بدلا من أسماء منصبه الرسمي، وبعد رحيله أيضا، يثني عليه الشعب "كرئيس خالد".

كل من الذين التقوه يفتتنون بمحبته الإنسانية وفضائله السامية، ومن بينهم رؤساء الدول الذين كانوا يحترمونه ويتبعونه كأخ كبير لهم، والأجانب الذين بجلوه قائلين انه أب لهم.

فمشاهير الشخصيات أيضا، مثل ستالين وماو تسي تونغ اللذين ذاع صيتهما وتمتعا بالوقار الرفيع في العالم، وتيتو المعروف بشدة روح الاعتداد بالنفس، كانوا يثقون به ويحترمونه من أعماق قلوبهم.

افتتن بشيمه أناس يختلفون في الآراء السياسية والمعتقدات الدينية، وحتى الساسة في البلدان التي تناصب كوريا العداء.

ذكر كبير الباحثين في الجماعة المالية الدولية للسلام في الولايات المتحدة الأمريكية بما قاله الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر "انى تأثرت جدا من الرئيس كيم إيل سونغ"، و"إني أحترم الرئيس كيم إيل سونغ كقائد سياسي"، مشيرا إلى انه "إذا قدرت الرئيس كيم إيل سونغ حتما، فأود ان أقول انه رجل ذو جمال إنساني دافئ".

لقد قال غانيمار سينغ، نائب رئيس الوزراء الأسبق في اليابان، "ان الرئيس كيم إيل سونغ سياسي عظيم وإنسان عظيم لا يمكن رؤية نظيره في تاريخ العالم في الشرق والغرب وفي الماضي والحاضر. إني ذرفت الدموع أمامه لأول وهلة، نظرا للقائي مع الرجل العظيم جدا.

انا متأسف للقائي معه في أواخر نشاطاتي السياسية".

التجربة العربيّة القديمة في الترجمة

• ممدوح أبوالوي

بداية الترجمة:

بدأت الترجمة في العصر الأموي، ولا سيما في عهد الخليفة الأموي عمر عبد العزيز، الذي استمرت خلافته سنتين فقط(٧١٧-٧١٩م.)فعملت الدولة الأموية على تعريب الدواوين،واهتم في العصر الأموي الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بالترجمة،(توفي الأمير خالد عام٧٠٤م) وتطورت الترجمة في بداية العصر العباسي،في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور،الذي استمرت خلافته واحداً وعشرين عاماً(٧٥٤-٧٧٥م.) وفي زمن الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد،والذي استمرت خلافته اثنين وعشرين عاماً(٧٨٦-٨٠٨م).وقام عبد الله بن المقفع، وهو فارسي الأصل، في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بترجمة كتاب "كليلة ودمنة" عن اللغة الفارسية عام ٧٥٤م، بهدف تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابه الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصح الأخلاقي، ولكنه لم ينج نفسه من الظلم، فقتله الخليفة، ومن كبار النقاد في العصر العباسي الجاحظ، الذي سنتحدث عنه بعد قليل.

الترجمة في العصر العباسي

من أهم المترجمين في العصر العباسي حنين بن اسحق العبادي (٨٠٩-٨٧٣م.)أتقن أربع لغات هي العربية، والسريانية واليونانية والفارسية، وكان طبيباً ماهراً،وكان طبيب الخليفة المأمون والمتوكل، وترك لنا مؤلفات في الطب، ويرى بعض المؤرخين أنَّ حنين بن اسحق كان صديقاً للنحوي الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى عام ٨٧٣م.ولكن بعض المؤرخين لا يوافقون على هذا الرأي .وكانت طريقته في الترجمة تقوم على ترجمة المعنى،أو النص، أي ترجمة جملة مقابل جملة وليس ترجمة كلمة مقابل كلمة. "وعمل حنين في بيت الحكمة بمثابة المشرف العام على جميع الترجمات التي كانت تتم داخل هذا البيت،حيث كان يتولى بنفسه إصلاح الترجمات التي لم تكن على مستوى الدرجة المطلوبة في الدقة والإتقان،وكان يساعده ابنه اسحق وكذلك ابن أخته حبيش بن الحسن.وقام حنين بن اسحق بترجمة كتاب "الأخلاق"، وكتاب "الطبيعة" لأرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م)، وقام أبو بشر متى بن يونس بترجمة كتاب "فن الشعر" لأرسطو.وهو أول كتاب نقدي في تاريخ النقد العالمي، وقد يكون من أهم الكتب النقدية في العالم.وكان حنين بن اسحق يستخدم الحروف الكبيرة في ترجماته والورق السميك، ولولا ذلك الورق السميك والحروف الكبيرة لما استطاعت تلك الترجمات أن تصمد كلَّ هذه الفترة الطويلة من عمرها وأن تصل علينا. وكان حنين بن اسحق يكثر من أسفاره إلى مناطق مختلفة ليحصل على مخطوطات يونانية والقيام بترجمتها، وكلفه بهذه الرحلات الخليفة المأمون الذي كان يقدم له ولغيره من المترجمين مكافآت مالية كبيرة جداً. لقد ظن هذا الخليفة أنَّ ملك الروم ربَّما كان قد عمل شيئاً من الحيلة (بالاتفاق مع حنين بن إسحق أيام كان حنين في بلاد الروم) فاستدعى الخليفة حنين بن اسحق وأمر بأن يخلع عليه وأخرج توقيعاً له فيه اقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم فشكرحنين هذا الفعل، ثم قال له الخليفة أريد أنْ تصف لي دواءً يقتل عدواً نريد قتله،وليس من الممكن اشهار هذا ونريده سراً،فقال حنين ما تعلمت غير الأدوية النافعة ولا علمت أنَّ أمير المؤمنين يطلب مني غيرها، فإنْ أحبَّ أنْأمضي وأتعلم فعلت،فقال الخليفة هذا الشيء يطول، ثم رغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قال إلى أنْ أمر بحبسه في بعض القلاع،ووكل به كلَّ من يرفع خبره إليه وقتاً بوقت،فحبس سنة وكان في حبسه ينقل ويفسر ويصنف وهو غيرمكترث بما هو فيه،وبعد مرور عام استدعى الخليفة المأمون المترجم حنين وكرر عليه عرضه وهدده بالقتل إنْ لم يوافق،فرفض،وكان ذلك امتحاناً لحنين وعاد لخدمة أمير المؤمنين.والذي منعه من صنع دواء قاتل هو أخلاقه واحترامه لمهنة الطب،لأنَّ هدفها معالجة المرضى وليس قتل خلق الله.وكان لحنين بن اسحق أعداء كثيرون ممن يحسدونه، ويتمنون التخلص منه، وذلك بسبب المنزلة الرفيعة التي كان يتمتع بها عند رعاة الترجمة من الخلفاء،أو من كبار شخصيات الدولة العباسية في القرن التاسع الميلادي. ومن هؤلاء الحساد شخص اسمه الطيفوري وهو كاتب الخليفة المتوكل.وكان الطيفوري يكيد لحنين بن اسحق المكائد، ويدبر له الدسائس .

يعقوب بن اسحق الكندي : وهو من أسرة مرموقة، وعاش في زمن الخليفة المأمون، وزمن الخليفة المعتصم، وكان الزمن الذي عمل فيه زمن ازدهار الترجمة، وكان الكندي يتقن اللغتين اليونانية والفارسية، وللنقاد في تراثه آراء مختلفة،منهم من أنصفه، ومنهم من قلل من شأن ترجماته، ومن الذين لم يعطوه حقه الدكتور عبد الرحمن بدوي، إذ رأى أنَّه لم يترجم وإنَّما كان يصحح ترجمات الآخرين.وأنَّ الكندي لخص كتاب «فن الشعر «للفيلسوف الإغريقي أرسطو(٣٨٤-٣٢٢ق.م.) ويرى الدكتور البدوي أنَّ الترجمة في العصر العباسي كانت في بداياتها، ولكنَّ رأيه يفتقد إلى الدقة، ومن الذين أنصفوه الناقد صاعد الأندلسي،الذي كتب:»إنَّ حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : يعقوب بن اسحق الكندي، وحنين بن اسحق، و ثابت بن قرة، وعمر بن فرحان الطبري»(١) وكذلك كتب عنه شيخ المستشرقين الروس الأكاديمي إيغناتيكراتشكوفسكي(١٨٨٣-١٩٥١)أنَّه ترجم بعض كتب أرسطو إلى اللغة العربية، وعمل الكندي في الفلسفة، مستفيداً من الفلسفة اليونانية. وكذلك عمل في ميدان الفلك، ودحض الرأي الذي كان سائداً في ذلك الوقت، أنَّ للكواكب تأثيراً في حياة الناس. وعمل في مجال الموسيقى، وأبدع في هذا المجال، وبذلك فإنَّ الكندي كان متعدد الاختصاصات.

ثابت بن قرة : (٨٣٦-٩٠٠ م.)كان مثله مثل مترجمي عصره متعدد الاختصاصات،فكان نابغة في الطب والرياضيات والفلسفة والفلك. ولقد نقل بض الكتب في علم الهندسة لبطليموس، ونقل كتاب «الأصول في الهندسة « لأقليدس، وكان طبيباً للخليفتين المعتمد (٨٧٠-٨٩١ م.)،وهو ابن المعتصم، والمعتضد(٨٩١-٩٠١ م.)والمعتضد هو ابن الخليفة المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد وله مؤلفات في الطب نذكر منها» كتاب البصر والبصيرة في علم العين» .وهو تلميذ من تلامذة حنين بن اسحق.وإذا كان حنين بن اسحق مترجم الخليفة المأمون وطبيبه،فإنَّ ثابت بن قرة هو مترجم الخليفة المعتضد وطبيبه. ويشير القفطي في كتابه «تاريخالحكماء» إلى معرفته القوية باللغة السريانية،(٢) ومن ترجماته كتاب «المقالات الثلاث» لمؤلفه أبلونيوس، وتابع أعمال الترجمة في حياته وبعده ابنه سنان وحفيداه ثابت وإبراهيم.

وعمل في العصر العباسي مترجمون آخرون منهم أبو بشر متى بن يونس الذي ترجم كتاب «فن الشعر» لأرسطو(٣٨٤-٣٢٢ق.م.)كما أسلفنا، ومنهم المترجم يحيى بن عدي،ومنهم عيسى بن اسحق بن زرعة وكتب عنه أبو حيان التوحيدي في الجزء الأول من كتابه «الامتاع والمؤانسة» : «وأمَّا ابن زرعة،فهو حسن الترجمة، صحيح النقل، كثير الرجوع إلى الكتب،محمود النقل إلى العربية.»(٣)

رعاة الترجمة :

الخليفة المأمون: كان المأمون،الذي استمرت خلافته عشرين عاماً،((٨١٣-٨٣٣م.)واستلم زمام الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين،أقل شهرةً من والده هارون الرشيد،واستمرت خلافة هارون الرشيد،كما أسلفنا، اثنين وعشرين عاماً،من (٧٨٦-٨٠٨م.) إلا أنَّه اهتم بالترجمة أكثر من والده، وكذلك اهتم بالفلسفة والطب والجغرافيا، وكان يحاول المحافظة على المخطوطات والحصول على الكتب من بلاد الروم، وكذلك كان يستقطب العلماء الأجانب،ليعملوا في بغداد. ولقب بفيلسوف الخلفاء، وحكيم بني عباس.وسادت في زمنه الروح العلمية،التي لا تقبل إلا ما تثبته الخبرة والتجربة.

الخليفة المعتصم:

استمرت خلافته تسعة أعوام(٨٣٣-٨٤٢م.)،كان منصرفاً تماماً عن الترجمة،ولا رابطة بينه وبين ما أنجز في عهده من ترجمات. فكان قائداً حربياً، ولا تمكن مقارنته بأخيه بالخليفة المأمون بن هارون الرشيد.

الخليفة الواثق:استمرت خلافته خمس سنوات(٨٤٢-٨٤٧م.)اهتم بالترجمة، وأصبح يوحنا بن ماسويه يد الواثق اليمنى.وأغدق عليه الواثق إغداقاً لاحدَّ له.

الخليفة المتوكل: استمرت خلافته خمسة عشرعاماً (٨٤٧-٨٦٢م.).وهو ابن المعتصم بن هارون الرشيد، يكتب عنه الباحث رشيد حميد حسن الجيلي :» فإنَّنا نرى خير دليل على مدى اهتمام هذا الخليفة بأمر هذه الحركة، تلك العلاقة التي ربطت بينه وبين أمهر مترجمي عصره،حنين بن اسحق، والذي أصبح من أبرز مترجمي بيت الحكمة في زمن هذا الخليفة،وكما كان من قبل زمن الخليفة المأمون»(٤)وكان حنين بن اسحق يعمل مترجماً وطبيباً للمتوكل.يقول ابن جلجل:» وخدم ابن حنين بالطب المتوكل على الله وحظي في أيامه.....»(٥)،ولقد أصاب الترجمة بعض الضعف بعد وفاة المتوكل لعدم اهتمام الخلفاء الذين جاؤوا بعده بها.ومات المتوكل مقتولاً.

مراكز الترجمة:

الإسكندرية : كانت أحد مراكز الترجمة في العصر الأموي،ولكنها بدأت تضمحل في العصر العباسي. وكانت مركزاً ثقافياً مهماً خلال مدة طويلة من الزمن، منذ تأسيسها على يد الإسكندر المكدوني (٣٥٦-٣٢٣ق.م.) الذي أسسها عام٣٣٢ق.م. واستمرت مركزاً مهماً إلى عام ٦٣٩م. إذ فتحها عمر بن العاص،في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب، الذي استمرت خلافته عشر سنوات من٦٣٤-٦٤٤م.، فتأسست مدينة الفسطاط،وأصبت المركز الرئيسي في مصر بدلاً من الإسكندرية.وكانت في الإسكندرية مكتبة ضخمة، أمَّا في العصر العباسي ظهرت مكتبات كبرى منها مكتبة بيت الحكمة، ومكتبة الخلفاء العباسيين التي رماها هولاكو المغولي في نهر دجلة عام١٢٥٨ بعد احتلاله بغدادوقتله آخر الخلفاء العباسيين المستعصم ورميه لجثته في نهر دجلة.

ومن مراكز الترجمة مركز جنديسابور،وكذلك مركز الرها، ومركز إنطاكية،

نقد الترجمة في العصر العباسي:

المترجم: يجب أن يتوفر في المترجم شرطان :

١ -معرفة اللغة المترجم عنها (لغة المصدر) ومعرفة اللغة التي يترجم إليها (لغة الهدف).

٢ -معرفة العلم الذي تتناوله المادة المترجمة .

ولعل الكاتب العربي الجاحظ (٧٨٠ -٨٦٨)م، الذي عاش في العصر العباسيّ ، كان من أوائل الذين وضعوا شروطاً معينة، يجب أنْ تتوفر في المترجم فرأى:

١ - أنَّ المترجم الجيد يجب أنْ يكون من مستوى فكريّ،لا يقل عن مستوى مؤلف النص الأصليّ، وأنَّ معرفته للموضوع المعني يجب أن تكون مساويةً له كذلك،وبغير توفر هذا الشرط لا يمكن التأكد من عدم وقوع سوء فهم للنص، أو الاطمئنان إلى عدم ضياع المرامي الدقيقة للنص من خلال الترجمة .

أنَّ المترجم يجب أنْ يكون ضليعاً في اللغة التي يترجم منها ،مثلما يكون ضليعاً في اللغة التي يترجم إليها ،والذين يمزجون بين لغتين في كلامهم ،ليسوا أهلاً للثقة لأنهم لا يتقنون أياً من اللغتين اتقاناً تاماً . (٦)ويكتب الجاحظ عن ترجمة الشعر: "الشعر لا يستطاع أنْ يترجم ‘أو لا يجوز عليه النقل،ومتى حول تقطع نظمه، وبطل وزنه،وذهب حسنه وسقط موضع التعجب، لا كالكلام المنثور"(٧)وعلى الأغلب نقوم بترجمة الشعر نثراً، أيّ ننقل فقط المعنى ولا يحق في هذه الحالة للمترجم أنْ يوهم الآخرين ، أنَّ النص النثري معادل للنص الشعريِّ الأصليّ .

وكانت آراء المفكر الروسيّ بليخانوف (١٨٥٦-١٩١٨) متطابقة مع آراء الجاحظ (كتاب الحيوان ج ١ ،) مع إنَّها جاءت بعد مرور ألف عام على وفاة الجاحظ فلقد اشترط بليخانوف توفر الشروط ذاتها في المترجم التي طالب بتوفرها الجاحظ

الترجمة قديمة قدم انقسام الناس إلى شعوب ، لكلِّ شعب لغته ، وكانت قبل ظهور الكتابة شفهية. وبعد ذلك ظهرت الترجمة المكتوبة مع ظهور الأبجدية .

طرائق الترجمة:

الطريقة الحرفية : وهي تقوم على ترجمة كلمة بكلمة،واتبع هذه الطريقة المترجم يوحنا بن البطريق‘ وعبد المسيح الحمصي، ولا يخفى على أحد ما لهذه الطريقة من محاذير عديدة أهمها تضييع جوهر معنى ذلك الكتاب المراد نقله على هذا الأساس، إضافة إلى ما يرافق ذلك من انعدام أي ترابط للجمل بعضها بالبعض الآخر أو عدم وجود المرادف للكلمة الاصلية المراد ترجمتها إلى العربية .

الطريقة الثانية :وهي ترجمة جملة بجملة أخرى، واتبعها حنين بن اسحق، وهذه الطريقة أفضل من الطريقة الأولى.ويذكر سليمان البستاني(١٨٥٦-١٩٢٥) طريقتين من طرائق الترجمة التي

البقية ص٢٢

هنري الرابع

• ماجدة الحبش

نشرت هذه الدراما للمرة الأولى في قالب قصصي، فلما اتجه بيراندييللو(الكاتب الإيطالي) للمسرح، صبها في قالب يتفق مع فن الدراما. وعنوان هذه المسرحية، قد يكون مألوفاً، وقد يكون في الوقت ذاته غامضاً، فالمطلع والدارس لتاريخ أوربا، هو على معرفة وثيقة بهذا الاسم «هنري الرابع». ولكن أي هؤلاء يعني المؤلف؟ (إمبراطور فرنسا، أم ملك إنجلترة، أم إمبراطور ألمانيا؟..) إن أهم الاعتبارات التي دفعت الكاتب إلى اختيار شخصية «هنري الرابع» كقالب تاريخي يسقط عليه قصته، وجود عدة ملوك يحملون الاسم نفسه، مما يضع المتفرج أو القارئ أمام حالة غموض وإعمال فكر، لا يخفف عنه من وطئتها سوى رنين المسرحية الإنساني، وأحاديث أبطالها المشبعة بروح القلق والبساطة، ثم استعراض مشكلات لا نهائية الزمن وتبديل عواطف الناس وميولهم.

تكمن القيمته الفنية لـ "فن الدراما" في الطريقة التي لجأ إليها بيراندييللو لتفسير فكرته وآرائه، فهي رواية كل إنسان في كل زمان ومكان، إن قصة هذا الرجل الذي يصطنع الجنون ليزعم أمام الناس أنه هنري الرابع الذي فقد عرشه، هي في الواقع لمحة من حياة كل إنسان يتوهم نفسه على صورة من الصور، فلا يحيد عن مرمى وهمه قيد شعرة، ويقضي حياته مقنعاً بقناع شخصية غير شخصيته الواقعية، إلى أن تنكشف له الحقيقة، ويتبين انخداعه، ولكن بعد أن يكون قد توغل في الوهم إلى الدرجة التي يشق عليه فيها أن يعود ليبدأ الحياة من جديد، أي الحياة الذاتية الصادقة، عندئذٍ يفضل أن يمضي في طريق الوهم إلى النهاية ويبقى على انخداعه.. حياة قاسية مفجعة، ولكن كم من الناس يموتون والقناع على وجوههم، ويمضون غير عالمين أنهم قضوا حياة أشبه بحياة الممثل على خشبة المسرح، وأدوا أدواراً حقيرة تفاهة، تسيرها العادات، وتتحكم فيها التقاليد؟!..

والآن من هو هنري الرابع، الذي رمز إليه بيراندييللو في عنوان مسرحيته؟! إن إثارة هذا الاسم وحده، يذكرنا بتاريخ الإمبراطور الشاب الذي تولى عرش ألمانيا، وهو في السادسة من عمره، تحت وصاية أمه وأسقف «أجزبرج» حوالي عام ١٠٥٦ حتى إذا قام الأشراف يتهمون الأم بعلاقة غير شرعية بالأسقف، بادرت الأم بالتنازل عن الوصاية، وانخرطت في سلك الرهبنة، تاركة وحيدها يشب في جو من العبث واللهو، هيأه له أساقفة «كولونيا»، فاضطر – والحال هذه – أن يتنازل عن تقاليد الحكم للأسقف «أدلبير دي بريم»، وفي الوقت نفسه تزوج «برت دي سوز»، ولكنه سرعان ما مل عشرتها فهجرها مفكراً في أن يسرحها..

وتذكرنا إثارة هذا الاسم أيضاً، بالخلافات التي نشأت بين البابوات في القرون الوسطى، وبين الأباطرة المسيطرين على الإمبراطورية الرومانية حول الاستئثار بالسلطة، وعلى ووجه خاص بالبابا «جريجوري» السابع، الذي انتخب للكرسي البابوي، وحاول أن يكون خليفة القياصرة من الرومان مادام يحسب نفسه ظل الله في أرضه، فأخذ يسعى أولاً في إقناع المركيزة «ماتيلدا دي توسكاني» لتتنازل له عن أملاكها ليقوي دعائم عرشه، فهب الإمبراطور الشاب في وجهه ليمنعه باسم الملكية الوراثية من الحصول على مطامعه وأغراضه، ولكن سطوة البابا كانت نافذة، وشكيمته قوية، فوجه دعوى إلى خصمه الإمبراطور ليحاكم أمام الكنيسة على الجرائم الخلقية التي ارتكبها، فلما أبى عليه هنري الرابع، ورفض ذلك الطلب في إباء وشمم، أصدر البابا نداء إلى شعبه ناشده فيه أن ينفض من حول الإمبراطور الخليع الذي عصى أوامر الكنيسة، وأخيراً أعلن البابا حرمانه من حقوقه..

لم يقو هنري الرابع على مغالبة خصمه، ولم يستطع في النهاية سوى الإذعان لأوامره، وفي هذا اليوم المشهود «يوم ٢٥ يناير عام ١٠٧٧»، سار هنري الرابع إلى قصر كانوسا حافي القدمين، ليس عليه من الملابس سوى «عباءة الغفران» المصنوعة من وبر الماعز، لكي يقدم خضوعه للبابا جريجوري السابع، ويلتمس أن يرفع عنه قرار الحرمان، وذلك على الرغم من أن الأساقفة اللومبارديين كانوا يحرضونه على شق عصا الطاعة والخروج على البابا، فإذا وصل إلى أبواب القصر، أمر البابا بتعذيبه بأن يظل واقفاً في ساحة القصر زهاء يومين تحت البرد والصقيع، قبل أن يسمح له بالمثول بين يديه!...

وكان لهذا الإذلال أثره، فإن عطف الشعب تحول إلى الإمبراطور المظلوم، ولم تمض شهور حتى وجد هنري الرابع من الأنصار والمؤيدين مامكنه من شق عصا الطاعة والوقوف في وجه البابا، وفي وجه خصومه السياسيين الذين يناصرون البابا، وظهر بجيشه أمام أسوار روما يحاصر القصر البابوي، ويلوح لسيده بالوثيقة التي وقعها سبعة وعشرون أسقفاً لومبارديا بعزل جريجوري السابع الذي لم يعد أباً روحانيًّا أعظم، وإنما صار كاهناً زائفاً!.. ظل هنري الرابع محاصراً البابا مدى سنوات ثلاث، لم يستطع أن يكسر فيها من شكيمة خصمه العنيد، وأخيراً تمكن الإمبراطور من الاستيلاء على المدينة، فلجأ البابا إلى إحدى القلاع، وبقي محاصراً فيها إلى أن جاء جيش مؤلف من النورمنديين والعرب الذين كانوا يحتلون إذ ذاك جنوب إيطاليا، فأنقذوه وأجبروا الإمبراطور على التقهقر، وأعملوا السلب والنهب في روما، وأخذوا ألوفاً من سكانها أسرى..

ليست هذه الحوادث موضوع التراجيدية، التي نحن بصددها، وإنما هي حقائق تاريخية، استغلها الكاتب تاركاً لقلمه حرية التصرف فيها، ومعتمداً عليها كهيكل أو كقالب يفرغ فيه فكرته، فلم يهتم وهو بين هذا الخضم الزاجر بالمواد التاريخية، بغير التراجيديا التي تتفق وموضوع مسرحيته، وبالعناصر التصويرية التي تفيض بها حياة هنري الرابع، ولمحات من جهود الذين اشتركوا معه في حادث كانوسا..فسياق التراجيديا إذن محض تأليف تصوره الكاتب، ولكي نفهمها فهماً جيداً، نذكر حادثاً وقع قبل ابتدائها بنحو عشرين عاماً، ذلك أن البارون «تيتو بلكريدي» أراد التخلص من مزاحم له في حب المركيزة «ماتيلده دي سبينا»، على أن لا تشعر هي بخيانته وغدره بهذا المزاحم فتنفر منه، فانتهز فرصة حفلة رقص تنكرية، ارتدى فيها مزاحمه ملابس هنري الرابع، وفيما هم يعدون على ظهور الجياد في طريقهم إلى المرقص المقنع، الذي أقامه أصدقاء المركيزة، وهم في ثيابهم التنكرية، تعمد البارون أن يسقط مزاحمه عن ظهر جواده، مؤملاً أن يقتل، فيتخلص منه، ولكن المزاحم أغمي عليه فقط، وحمل إلى قصره، وبعد ساعتين أفاق من إغمائه، وعاد إليه رشده، فانتصب فجأة في بهو القصر مرتدياً ملابسه التنكرية، وقد خيل إليه أنه تقمص شخصية هنري الرابع، أي الشخصية التي كان يرغب في أن يمثلها في ذلك المرقص المقنع، فخيل إلى أصدقائه وأهله أنه يقوم بدوره كما يقومون به جميعاً، ثم بدأوا يسخرون منه ومن سحنته التي تغيرت، بيد أنه جرد حسامه وانقض به على اثنين من المدعوين، فامتقعت الوجوه فجأة عند رؤية هذا القناع المخيف الذي لم يصبح تمثيلاً، بل كان جنوناً!..

ظل هذا المزاحم، زهاء عشرين عاماً وهو يصطنع الجنون بشكل كامل، فاضطر أقاربه إلى أن يسايروا هواه في الجنون، فحولوا مسكنه إلى شبه قصر ملكي مؤثث بأثاث البلاط الذي كان مألوفاً في عصر هنري الرابع، وأحاطوه بطائفة من ممرضي الأمراض العقلية، خلعوا عليهم ثياب المستشارين السريين للإمبراطور الشاب.

وفي خلال السنوات الطويلة التي تلت ذلك الحادث، كان «هنري الرابع» الزائف، يرقب في صبر نافد اللحظة المناسبة التي يروي فيها غليل انتقامه من خصمه، إذ أدرك أن سقوطه عن ظهر الجواد ماكان إلاَّ محاولة أراد بها البارون بلكريدي، أن يتخلص منه ويجهز على حياته، ولكن هذا الجنون صنع منه ممثلاً بارعاً خطراً، ثم راح يتألم في قرارة نفسه لأن ازدواج شخصيته وتوقده الفكري المفاجئ، كانا يباعدان بينه وبين عواطفه الدفينة، فيحس كأن هذه العواطف غريبة عنه، وكانت تبدو له أحياناً كأشياء يرى من واجبه أن يكسبها قيمة معنوية، أي أن يحيلها إلى عمل عقلي يستعيض به عن حرارة الصدق التي يشعر بأنها تفر منه، فالجنون هنا بمثابة اصطناع عبقرية أو اصطناع حياة لم يستطع البطل أن يحياها في عالم الواقع، فأراد أن يحياها في شبه حلم، أما السؤال الذي يبغي بيراندييللو أن يطرحه على الجمهور فهو:

أليس الجنون المموّه، هو في الواقع جنون حقيقيٌّ؟! وإذا صادف أن موّه إنسان بالجنون أعواماً طوالاً، حتى خدع فيه أطباء الأمراض العقلية، أفلا يكون جنونه هذا قد أصبح حقيقة واقعة في نفسه؟! هنا يرتفع بيراندييللو إلى مصاف «شكسبير» ويصبح بطله أشبه بهاملت، فالمشهد الذي ينزع فيه هنري الرابع الزائف قناع الجنون عن نفسه ليستمرئ لذة انتقامه الشاذ، هو على قصره وتركيزه من المشاهد التي يكون لها في نفسية المتفرج أبلغ وقع وأعظم تأثير، فكأن الكاتب يريد أن يقول، إن في نفس كل إنسان نزعات وشخصيات متعددة، فمن اليسير عليه إذن أن يصطنع شخصية غير شخصيته، لأن الشخصية الجديدة ليست في الحقيقة سوى جزء من نفسه... هل هنري الرابع مجنون يصطنع العقل؟! أم هو عاقل يصطنع الجنون؟! إنه يلقي هذا السؤال على نفسه ويناقش خصومه بقوله: أمجنون أنا أم غير مجنون؟!.. لقد ضقت ذرعاً في وسعكم أن تسحقوا رجلاً تحت وطأة كلمة «مجنون» والواقع أن الحياة منسحقة تحت وطأة كلمات.. هل أنتم جادون في اعتقادكم بأن هنري الرابع مازال حياً؟!.. ومع ذلك فها أنا ذا أتكلم وآمركم أنتم الأحياء.. أنا الذي أريدكم أحياء على هذه الصورة.. قد يبدو من المزاح حقاً أن يستمر الأموات في السيطرة على الحياة.. ولكن اخرجوا من هنا واذهبوا إلى عالم الأحياء.. وهناك تعلمون أن في وسع الأموات التحكم في الحياة.. فالكاتب يسخر من الحياة، والتقاليد البالية، ويستمد من حكمة قالها العرب سابقاً: خذوا الحكمة من أفواه المجانين.. قانونه.. حيث لا يترك موجة الشك تجرف نفسه، بل إنه يعود فيشرح لك منطق المجانين، فهم في اعتقاده حينما يتكلمون يضربون بكل شيء عرض الأفق، وعندئذ تتحطم التقاليد وتتطاير النظم وتستحيل إلى هشيم.. فوجودنا أمام أحد المجانين مثلاً معناه وجودنا أمام شخص يقوض ما بنيناه حولنا ونظمناه بمنطقنا، وإنما ليس هذا معناه أن المجانين لا يعقلون، فقد يكون لهم المنطق الخاص الذي يتخذ اليوم شكلاً وغداً شكلاً آخر، ومن يدري، فقد نستجمع قوانا الذهنية ونركزها على شيءمعين، أما المجنون فيستسلم لذلك المنطق الأهوج الخاص به.وهنري الرابع لفرط ما استحوذ عليه جنونه المصطنع، كان يؤمن بوحدة الزمن، فيخيل إليه، على الرغم من مرور عشرين عاماً على حادث جنونه، أنه لا يزال شاباً، وسيظل في السادسة والعشرين إلى الأبد، وكان يرى في ماتيلدا دي سبينا المرأة التي أحبها ومن أجلها كاد يقتل ويلاقي حتفه، ومع ذلك فقد أحب ابنتها لأنها تشبهها شبهاً تاماً، وتطور حبه للأم التي منحت نفسها لخصمه، فالحياة قد هزأت منه، وهو بجنونه وحبه لابنة معشوقته، هزأ بالحياة أيضاً.

وشخصية هنري الرابع شبيهة بشخصية «هاملت» في بعض المواضع، ولكنها تختلف عنها في مواضع أخرى، كان هملت يتصنع الجنون ليصل إلى غرض في نفسه، أي إرضاء شهوة الانتقام، واختلفت المفسرون في تعليل ذلك: ألم تأت على هملت فترة جن فيها حقاً؟ على أن هملت لاحت له أكثر من فرصة للانتقام من خصمه، فكان يؤجل ويؤجل لغير سبب ظاهر، أما هنري الرابع فيزعم في بعض الأحايين أنه عاقل، وأن جنونه مكر منه ودهاء، ليتمكن من الانتقام من المرأة التي حاولت أن تذل كبرياءه، ومن الرجل الذي زاحمه على حبها، وكاد يفتك به، ولو أننا قد نشك من أحاديثه لما يقع في ختام المسرحية في أنه كان يتصنع الجنون في خلال هذه السنوات الطوال، ولكن الأحاديث ليست بكافية لهذه الدلالة، فقد تخرج الحكمة من أفواه المجانين، ونحن نعلم أن المجنون ليس مجرداً من موهبة التفكير، بل هو يفكر في اليقظة كما نفكر نحن تماماً، ويحلم مثلما نحلم، وله نفس الإحساسات والمدارك التي للعاقل، وهناك فترات تستضيء فيها أذهان المجانين بنور الحكمة، فيحكمون أحكاماً صائبة ويبدون آراءً سديدة، أجل! إن جنون هنري الرابع جنون ظريف، وماهو إلا تمثيل دور واحد مدى الحياة، ولكن هل تمثيل هذا الدور يرشدنا إلى أنه كان يصطنع الجنون؟! مهما يكن فإن الكاتب يدرس في مسرحيته حالة مرضية خاصة، هو نوع من مرض «الشخصية» الذي ينشأ غالباً عن صدمة وجدانية عنيفة، أو حادث مرعب أو مفاجآت ونكبات، فتختل أعصاب الشخص ويضطرب عقله وتختلف قوة ذاكرته، ويسيطر عليه العقل الباطن سيطرة تامة. ونزيد تعريفاً ببقية الأشخاص الذين يشتركون مع «هنري الرابع» فنقول: إن بلكريدي الذي سبب سقوط صديقه عن ظهر الجواد بسبب غيرته الحمقاء، هو نوع الشخصية التي يلجأ إليها الكاتب دائماً في مسرحياته ليصور بها طابع الخيانة والغدر، والطبيب يمثل وجهة نظر العلم الموضوعية، والفضول ذا الغاية الذاتية، وعدم الاكتراث بآلام الغير، وهو العنصر الهزلي في الدرامة، أما ماتيلدا دي سبينا وابنتها فريدة، فالغرض من إظهارهما التمهيد للحوادث، وبعبارة أخرى: إن الملاحظ في هذه الدرامة خلوها من عنصر النساء، أو خلوها من نساء لهن صفات ممتازة، وصفوة القول إن هذه الدرامة هي مأساة الذات المنكرة، وهي مأساة الضمير الحي حين يصارع الحياة فيتغلب عليها حيناً وتقهره أحياناً، كما أنها مأساة القلق والتردد الذي يملك على الناس مشاعرهم في أعقاب الحروب واجتياز ويلاتها...

احتفالية أدبية وفاء لشاعر الطفولة سليمان العيسى

تحت عنوان "معا سنعيد إعمار سورية" أقام فرع دمشق لطلائع البعث بمناسبة (يوم الطفل العالمي) احتفالية منوعة في ثقافي أبو رمانة صباح الخميس ٢٥/٦/٢٠١٥م تضمنت وقفة وفاء لشاعر الطفولة والعروبة الكبير الراحل سليمان العيسى وعرض فيلم وثائقي عن حياته..

وخلال الحفل قدم الرفيق محمد الموسى عضو قيادة منظمة طلائع البعث درع المنظمة للدكتورة ملكة أبيض زوجة الراحل سليمان العيسى التي بينت في حديث لها أن الشاعر الراحل اهتم بالأطفال لأنه رأى فيهم مستقبل الوطن لذلك خصهم بقصائده وكرس كتاباته لهم من خلال ديوان الأطفال إضافة إلى العديد من المسرحيات حيث "وجد أن الأجيال السابقة لم تنل نصيبها من الاهتمام والتنشئة المناسبة".

وأوضحت الدكتورة ملكة أبيض أن الشاعر العيسى عاش مع الأطفال يوماً بيوم وكان يحضر نشاطاتهم ويهتم بهم "لأن مستقبل الأمة يرتبط بالأطفال وكلما أحسنا تربيتهم يكون المستقبل أفضل".

وأعربت الدكتورة أبيض عن سعادتها بتسلمها درع منظمة طلائع البعث "التي ترعى الأطفال والطفولة" معبرة عن امتنانها لهذه البادرة من المنظمة.

كما تم خلال الاحتفالية اعلان نتائج المسابقة الأدبية السنوية لمنظمة طلائع البعث في الشعر والقصة للعام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥ والتي خصصت للكتابة في أحد المواضيع الثلاثة (وطني/علمي/حلمي) حيث تقاسم جائزة المرتبة الأولى في الشعر كل من فدر حامد من الحسكة عن قصيدته لغتي حلمي وخالد ميزنازي من حماة عن قصيدته الحرية حلمي وفي المرتبة الثانية فيرا غسان معمو من الحسكة عن قصيدتها حلمي وجاء في المرتبة الثالثة كل من أميرة العيسى من فرع حلب عن قصيدتها وطني ومحمد حازم حسين من الحسكة عن قصيدته أحلام الطفولة.

وفاز في مجال القصة بالمرتبة الأولى أسامة علي من الحسكة عن قصته علمي حلمي وفي المرتبة الثانية راما العبدالله من الحسكة عن قصتها وداعا رحاب وفي المرتبة الثالثة مناصفة آية الشيخ علي من حماة عن قصتها حلم حسام ورؤى بيزاد من حلب عن قصتها أحب بلدي.

والقى نتاجات الفائزين الذين تعذر قدومهم بسبب الظروف أطفال من فرع دمشق لطلائع البعث.

وقالت الأديبة أميمة ابراهيم عضو قيادة منظمة طلائع البعث "نحتفل اليوم بمناسبتين بينهما رابط كبير من الاهتمام والمحبة يوم الطفل العالمي والاحتفاء بشاعر الطفولة والعروبة سليمان العيسى هذا المبدع الذي رسخ مفهوم الوعي القومي والذي سيبقى في وجدان الأجيال التي تعلمت أولى الأناشيد من كلماته عميقة المعنى والبسيطة".

وأشارت الأديبة ابراهيم إلى أن منظمة طلائع البعث أطلقت اسم الشاعر سليمان العيسى على المسابقة الأدبية السنوية للأدباء الصغار "الذين ينهلون من معين ما ترك لنا الشاعر والتي ستصبح تقليدا سنويا".

أما أمين فرع دمشق لطلائع البعث السيدة شفيعة سلمان فأوضحت أن هدف الاحتفال بيوم الطفل العالمي التعبير عن الوفاء للشاعر الكبير سليمان العيسى الذي خلد وجوده في ابتسامة الأطفال مشيرة إلى أنه اعتمد اللفظة المعبرة الرشيقة والسهلة التي تستوطن في ذهن الأطفال وتضمنت دواوينه مختلف المواضيع التي يحتاجها الأطفال من مضامين اجتماعية تربط الطفل بالأسرة والمجتمع والبيئة ومضامين تربوية تثقيفية تكسب الطفل الأخلاق الحميدة إضافة إلى الجانب الوطني.

وأضافت سلمان "عمل الشاعر من خلال قصائده على تعميق الروح الوطنية والانتماء الوطني لدى الأطفال والذي قدمه الشاعر بقصائده الرائعة كما شجع الأطفال على البحث والاستكشاف والتعلم وحب الوطن وتقديسه".

و مثل اتحاد الكتاب العرب في الاحتفالية الدكتور نزار بني المرجة عضو المكتب التنفيذي رئيس تحرير (الأسبوع الأدبي) الذي أعرب عن سعادته بهذه الاحتفالية التي تعبر عن الوفاء للشاعر العربي الكبير الراحل سليمان العيسى الذي كرس حياته للنضال في سبيل الأمة العربية ووحدتها.. ووجد أن تجسيد الحلم العربي إنما يتمثل بالطفل العربي في كل بقعة عربية.. ذلك الحلم الذي عبر عنه في ملحمته الشعرية (القطار الأخضر) وفي مئات القصائد التي كتبها للأطفال وكانت ولا تزال تزين المناهج التدريسية ليس في سورية وحدها بل في العديد من الأقطار العربية الشقيقة..

وحضرت الاحتفالية فعاليات أدبية وحزبية وأهلية ومن المنظمات الشعبية وحشد من الأهالي والمدعوين..

يذكر أن الشاعر سليمان العيسى من مواليد قرية النعيرية بأنطاكية في لواء اسكندرون عام ١٩٢١ وافته المنية بدمشق عن عمر ٩٢ عاماً في ٩ آب ٢٠١٣ وكان من مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سورية وعضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق.. وكرمه السيد الرئيس بشار الأسد بمنحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة في العام ٢٠٠٥.، كما حصل في العام ٢٠٠٠ على جائزة الإبداع الشعري من مؤسسة البابطين..

من مجموعاته الشعرية الموجهة للأطفال أراجيح تغني للأطفال / ديوان الأطفال / الأعمال الشعرية من أربعة أجزاء ومسرحيات شعرية منها ميسون وقصائد أخرى والمستقبل وغيرها من الأعمال والمسرحيات الشعرية.

لقاء بين وفد اتحاد كتاب روسيا وأدباء ومثقفي ريف دمشق: عندما تشـــرق شمــس الصداقة!

• طاهر الهاشمي

العلاقة بين سورية وروسيا علاقة قديمة وحميمة أكدتها اللقاءات المتواصلة والمستمرة على مدى سنوات طويلة، تبلورت من خلالها ثقافة حيّة متبادلة بين شعبين صديقين، وبرغم كلّ الظروف التي مرّ البلدين الذين عانيا ما عانياه من تقلّبات ومتغيرات، على أصعدة عدّة، وانطلاقاً من هذه العلاقة الصادقة التي تعزّزت بوجود مفكّرين وأدباء ومثقفين وإعلاميين من الطرفين، كان هناك توجّه محمود لزيارات متبادلة.. وبدعوة من اتحاد الكتاب العرب في سورية ووزارة الثقافة في سورية قام وفد من اتحاد كتاب روسيا بزيارة إلى سورية.

وكان لمدينة جرمانا حظوة استقبال هذا الوفد في ملتقاها الثقافي الذي شهد لقاءً متميزاً بين الوفد الضيف وأدباء ومثقفي محافظة ريف دمشق، والذي استهله الدكتور نزار بريك هنيدي رئيس فرع ريف دمشق لاتحاد الكتاب العرب بالترحيب بالوفد الضيف في المركز الثقافي العربي في جرمانا، تحدّث عن أهمية هذا اللّقاء في نقل الصورة الحقيقية للشعب العربي في سورية.

ثمّ قدّم للقاء الوفد الدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب فقال: عندما تذكر الثقافة يذكر أهل الفكر، ولذلك أنتم متميزون بهذه الصّفة، لهذا السّبب كان لابدّ لنا أن نعترف بهذا الصّنف، ولا يعرف الفضل إلّا أهل الفضل، ومن هنا آثرنا أن يكون اللّقاء الأول لوفد اتحاد كتّاب روسيا في طرطوس، واللّقاء الثاني في جرمانا، هذا هو صلب البرنامج الذي وضعناه للوفد الروسي، حيث كانت هنالك لقاءات رسميّة على أعلى المستويات، مع رئيس الاتحاد والمكتب التنفيذي حيث بدأ الاجتماع بالاطلاع على الهيكلية التي بني عليها الاتحاد، وما يقدّم من نشاطات وخدمات نقابية، ويمكنكم الآن أن تسألوا هذا الوفد: أين يقع اتحاد الكتّاب العرب في خدمة أعضائه من الاتحادات الأخرى، من هنا نحن نحسّ أنّ الّذي نقدّمه في اتحاد الكتاب العرب هو شيء متميّز عمّا تقدّمه الاتحادات الأخرى، ونحن لا نصنع الدمار بل نبني المثال، في صميم الأزمة.

لذلك نشكر زيارة الوفد الروسي الصديق لسورية، وأفضل شكر أن يلتقي الأدباء بعضهم بعضاً، وكان طليعة هذا اللّقاء مع أديبة وباحثة ومسؤولة متميّزة تقف على رأس هرم السيادة السّوريّة بعد الرئيس بشار الأسد، وهي السيدة الدكتورة نجاح العطّار، التي كان لنا شرف اللّقاء معها ومع الأدباء الروس، ونشكر أيضاً جامعة دمشق، وبشكل خاص الدكتور ممدوح أبو الويّ، الذّي وفّر للوفد فرصة زيارة قسم اللّغة الروسية بجامعة دمشق و اليوم أنجزنا برنامج عمل مشترك بين مجلّة (الموقف الأدبي) وبين مجلّة (الأدب المعاصر) الروسية. وكان هناك لقاء متميّز أيضاً اليوم مع السّيد وزير الثقافة الأستاذ عصام خليل...

والتقى الوفد في اليوم التالي الرفيق الدكتور خلف المفتاح رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام، ثمّ مع الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي الرفيق المهندس هلال هلال. ثم غادر الوفد الروسي في اليوم التالي إلى طرطوس والتقى مع رفاق في الفكر والثقافة والأدب في محافظة طرطوس. ولعلّ هذا البرنامج الذي وضعه اتحاد الكتّاب العرب لزيارة الوفد الضيف قد حقّق الغاية المرجوّة من استقبال هذا الوفد بالشكل المتميّز، ومرّة أخرى تاج اللّقاء في هذه الزيارة لوفد اتحاد كتاب روسيا هو هذا اللّقاء الآن هنا في هذا الملتقى في جرمانا...

وعلى مدى ساعتين ونصف احتشد الحضور في ملتقى الثقافي في المركز الثقافي العربيّ في جرمانا، كما هو معتاد دائماً، في جوٍّ من الهدوء والأمن والمحبّة، لينقل الأصدقاء أدباء الوفد الروسي تلك الصورة الحقيقية لشعب سورية الذي يتابع حياته الطبيعية ويمارس أنشطته الفكرية والفنيّة، على أفضل وجه، لا يخشى الموت ولا يمكن أن يخاف من الظلاميين والتكفيريين المرتزقة.

وانتقل الحديث مرة أخرى إلى الدكتور نزار بريك هنيدي حيث رحب الوفد الروسي الصديق، قائلاً: باسم ملتقى جرمانا الثقافي وأهل مدينة جرمانا نرحّب بوفد اتحاد كتّاب روسيا، حيث كانت روسيا وستبقى البلد الصديق والوفيّ المخلص للشعب السوري، والتي وقفت بجانبه في جميع المحن والمآسي التي وقعت له، مدينة جرمانا عروس الغوطة الشرقيّة التي تعرّضت إلى أكثر عدد من القذائف، والتفجيرات الهمجيّة الوحشيّة التي راح ضحيّتها عدد من أنبل شباب هذا البلد، ومع ذلك بقيت تقاوم هذا الظلام بمزيد من الفرح والحبّ والإبداع، وملتقانا الّذي يقام كلّ يوم أحّد بقي مواصلاً نشاطاته، دائباً على جلساته رغم كلّ الظروف، وفي أحد اللّقاءات كانت القذائف تنهال على باب هذا المركز ونحن في أمسية شعرية، جرمانا التي استقبلت أهلنا من كلّ المحافظات المنكوبة، وقدّمت لهم كلّ ما يلزمهم، هي نموذج رائع عن الشعب السوري وتصميمه على المقاومة والحفاظ على حرّيته وبقائه، ويشرّفني أن أرحّب بوفد اتحاد كتّاب روسيا الّذي يضمّ السّيّد: (أوليغ بافكين) مسؤول لجنة العلاقات الخارجيّة في اتحاد كتّاب روسيا، والسّيّد (الكسندر كازينتسيف) نائب رئيس مجلّة (الأدب المعاصر) الروسية، والسّيّد الكاتب (أناتولي يخالوف) عضو اتحاد كتّاب روسيا، والكاتب والقاصّ المعروف (فيتالي مالكوف) عضو اتحاد كتّاب روسيا والذي سبق وتحدّثنا عن قصصه في هذا الملتقى بعد أن قرأنا مجموعة من قصصه المترجمة وعلى رأسها قصّة: بائع الكبريت، أرحّب بهم جميعاً وأترك الكلام للسّيّد أوليغ ليحدّثنا عن واقع اتحاد الكتّاب في روسيا، فليتفضّل.

ثم تحدث رئيس الوفد السيد أوليغ بافيكين باللغة العربية) قائلاً: السلام عليكم، نحن مسرورون جداً أن نلبي هذه الدعوة الجميلة ونغتنم هذه الفرصة المميّزة، التي أتاحها لنا اتحاد الكتّاب العرب في سورية الذي يتميز بأنشطته وندواته وخدماته، وعلاقاتنا نحن الروس عميقة ومتجذّرة مع البلد الصديق سورية وتاريخنا منذ حقبة وأيام الاتحاد السّوفيتي يشهد على هذا التلازم، والارتباط الحميم بين الشعبين الصديقين، فالعلاقات واسعة جداً وعميقة، ونحن كنّا نرغب أن نعيش في حرّية وديمقراطية لكننا الآن نذكر هذه الأيام من عهد الاتحاد السّوفيتيّ كأحسن الأيام في حياتنا، كان يزور الاتحاد السّوفيتيّ عدد كبير من الأدباء السوريين ويزور سورية أيضاً كتاب من روسيا من

أجل التعاون وتمازج الثقافات، وأخصّ بالذكر الكتّاب الروس الذين كانوا يزورون الجمهورية العربية السورية، وقد شغلتُ مهمة مدير المركز الثقافي الروسي بدمشق في أواخر سنوات الاتحاد السّوفيتي عام ١٩٩١، وعدد كبير من الشعراء والكتّاب السوريين ويزور سورية أيضاً كتاب من روسيا شاركوا في أنشطة هذا المركز، وفي وقت عصيب من سنة ١٩٩٦ جاء وفد من اتحاد كتّاب روسيا يرأسه (سيدي بالدين مـوروف) ووقع اتفاقية جديدة بين روسيا الجديدة وسورية، وزار وفد من اتحاد الكتّاب العرب في سورية، روسيا كما زار كثير من كتّابنا وشعرائنا ومنهم الشاعر(يوري كوزيستوف) و(إيلين سكاف) وآخرون...

والآن بيننا كتّاب مشهورون مثل(فيتاش ديفونا) و(مایاكوف) وترجمات إلى العربية، لدينا محافظات كثيرة ومتباعدة فبين محافظة لينغراد ومحافظة أخرى ما يقارب مسافة سفر عشر ساعات، لدينا اتحادات كتّاب متعدّدة فاتحاد كتّاب روسيا واتحاد الكتّاب الروس الوطني متضامنان، إنّ ما بيننا وجهات نظر متقاربة فنحن أصدقاء ولدينا نفس الطروحات، والآمال بأن يعمّ السلام وتزدهر الثقافة وأن نتطور نحو الأفضل في تآخينا وتلازمنا.لديّ الكثير ممّا أودّ أن أتحدّث به، ولكنني أدع المجال لرفاقي...

وأبدأ بالأديب(أناتولي يخالوف): من شمالي روسيا حيث الظروف الطبيعية الصعبة ودرجة الحرارة تحت الصفر، وهو من روّاد الحفاظ على البيئة وعلى طبيعة روسيا وفلكلورها الأصيل.وهو يكتب في هذا المجال ومشهور جداً. ويحدثكم زميلي نائب رئيس تحرير مجلّة الأدب المعاصر، وأهم الندوات والأمسيات التي كانت تقام وأهمّ الإنجازات في الأدب الروسي المعاصر، وهو يقول لكم: أنتم تواجهون الموت بهذه الطبيعة والمعنويات الصامدة المتأصّلة فيكم، والكتابة هي أهمّ معنى تتصف بالرجولة، الأديب لا يتحدّث عن نفسه أمام هذا العدد الموجود في الصالة، بل أمام آلاف الناس، ولكي يتحدث الأديب عن نفسه يحتاج إلى شجاعة ورجولة عالم بكامله، وهذا أيضاً يحتاج إلى شجاعة ورجولة، والكاتب لا يتحدّث عن نفسه فقط، بل يتحدّث عن عالم بكامله، ونحن هنا شعرنا بأنّكم تكتبون أولا تكتبون، تتّصفون بالرجولة. ثمّ تحدّث نائب تحرير مجلّة الأدب المعاصر فقال: ونحن في عام ١٩٩٠

عندما كان يقرّر مصيرروسيا وضمن حالة بناء هذه المجلّة وضعنا صورة البطل الأسطوريّ الروسي لأنّ روسيا في عام ١٩٢٠ كانت قد احتلّت من قبل المحتلين الأجانب، البطل الروسي توجّه إلى الشعب الروسيّ واستطاع تحرير موسكو وتحرير روسيا،ونحن حاولنا أن نقوم بالعمل ذاته وأن نحيل دون تفكك الاتحاد السّوفيتيّ وممّا يؤسف له أننا لم نستطع ذلك لكننا ناضلنا بما نستطيع أن نقوم به ولذا تحدّثنا عن إنجاز مجلتنا وهو نشاط تميّزت به مجلة الأدب المعاصر. وهدف هذه المجلّة هو النضال من أجل روسيا والشعب الروسي لذلك نحن نتفهّم حالتكم الحالية وأنتم أيضاً متابعون وتناضلون من أجل ثقافتكم الوطنية، وما دام هذا الشّعب العظيم المدهش يناضل فأعتقد أنّكم ستنتصرون ونحن أيضاً سننتصر.

ثمّ تحدّث الكاتب (أناتولي يخالوف) عن اهتمامه بالبيئة وكيف يترجم هذه الكتابات إلى نشاط ثقافي فقال:

(أيها الرفاق الأعزاء , حالتكم تشبه حالتنا نحن نتحدّث إلى أناس بشكل واقعي أجل، أنا إنسان قرويّ وكرّست كلّ إبداعي من أجل قريتي ومن أجل طبيعتها، هذه القرية التي صنعت من الأشياء فيها من المدفعية إلى السفن إلى كلّ شيء، القرية في زمن الحرب العالمية الثانية قدّمت القادة العظماء، في أرضنا ولد المخترع الذي صمّم أهمّ طائرة روسيّة في الحرب العالمية الثانية).

وقصّ الكاتب (أناتولي) قصّة مدهشة عن تصليح سيارة مرسيدس لرئيس أحد الوفود الألمانية بأبسط الوسائل المتوفّرة في البيئة، وهي علبة (كونسروة) لمعجون الطماطم. وقال: بمثل هذا الشعب لن ينال أحد من سيادة روسيا، وأعتقد بأننا نحن وإيّاكم من المستحيل أن ينتصر أحد علينا.

ثم انتقل الحديث إلى القاصّ (فيتالي مالكوف) الذّي سبق لنا أن تعرفنا إلى قصصه من خلال المقابلة التي نشرت في مجلّة الثقافة العالمية والتي تضمّنت أسئلة طرحت عليه شارك فيها الأستاذ مالك صقّور والدكتور راتب سكّر والدكتور نزار بريك هنيدي، وطلب منه أن يحدّث الحضور عن انطباعه في ترجمة قصصه إلى اللغة العربية فقال: (لأول مرّة أزور بلداً أجنبيّاً وأنتقل خارج الحدود الروسيّة، أكثر قصصي نشرت في مجلّة (المعاصر) وأشكر زميلي والأديب (ألكسندركازيتسيف)لأنّه نشر لي قصصي في مجلّة (المعاصر)، أول قصصي نشرتها في عام ٢٠١٢، يجب أن أعترف بأنّ المجتمع الروسي متعدّد الأذواق وليس متجانساً وكثير من الناس الروس لا يهتمون بما يحدث في البلدان الأخرى، إنّهم مشغولون بقضايا محلّية، وعندما بدأت الأحداث المأساويّة في أوكرانيا، كثير من الأصدقاء رأوا أنني قلق لكل ما يحدث وقالوا لي لماذا تهتم؟ هذا الأمر يجب أن لا يهمّ، وبالتالي هنالك أناس يهتمون بما يحدث في أوكرانيا ويحزنون وكذلك في سوريّة، وكأنّ ما يحدث يخصّهم وقريب من مشاعرهم.. ولذلك كثير من الناس الروس دعموا أوكرانيا متطوعين لأنّ في أوكرانيا الأقرباء والأصدقاء، ولأن الإنسان الروسي الحقيقي لا يتخلّى عن أبناء وطنه، وآمل أن يحلّ السلام وأن تقدّم المساعدات، وإنني سأكتب بعد أن أعود إلى روسيا عن بلدكم وأعتقد بأن رئيس التحرير سينشر ما أكتبه. في نهاية الحديث افتتح باب الحوار، وطرح بعض الحاضرون على وفد اتحاد كتّاب روسيا أسئلة تضمّنت بعض الطروحات التي شارك فيها الأستاذ حسام قسّام عضو مجلس المحافظة والأستاذ الدكتور ماجد علاء الدين (مدير دار علاء الدين)، والأستاذ رسلان علاء الدين مدير مؤسسة رسلان للطباعة، والدكتورة سوسن بطرس التي سألت: هل تعيش روسيا اليوم بعد انهيار الاتحاد السوفيتيّ مناخاً أكثر ديمقراطية؟ والدكتور غسان غنيم نائب مدير الهيئة العامة السورية للكتاب: الذي سأل: سمعنا عن الأدب الروسي أنه ذو طابع إنساني منذ بوشكين حتى تولوستوي، هل ما يزال الأدب الروسي المعاصر وهو قريب من الأدب السوفيتي بعد موجة العولمة التي طبعت الثقافة بطابعها البرجوازي يتمتع بالروح الإنسانية العالية التي تربّت عليها ذائقتنا؟ الآن يجلس رجل لديكم على رأس السلطة استطاع أن يحول روسيا من بلد يتداعى إلى دولة في طليعة دول العالم هو الرئيس بوتين نريد أن نسأل عن علاقة الأدب الروسي اليوم بالسياسة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي؟

وقام بالترجمة للوفد الروسي الضيف الزميل الدكتور ممدوح أبو الوي.

وأجاب أعضاء الوفد الضيف على الأسئلة والمداخلات بمنتهى الشفافية، واختتم اللقاء بشكر الضيوف والحضور.

المغرب يسمح.. المغرب يمنع!!..
المغرب منع وفد اتحاد الكتاب العرب من دخول أراضيه..واستقبل بحفاوة المغنية الأميركية جنيفر لوبيز!!

• ابتسام نصر الصالح

×خبران انتشرا خلال أسبوع واحد وكلاهما مرتبط بالمغرب، الأول: افتتاح مهرجان (موازين) في المغرب في ٢٩/أيار/٢٠١٥. الثاني: انعقاد اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب في ٤/حزيران/٢٠١٥. إلى هنا ويبدو أن الخبرين ليس فيهما ما يدعو للتأمل. ولكن هناك ما هو ذو صلة بكلا الخبرين. مهرجان موازين والأجر الخرافي للمغنية جنيفر لوبيز!!! حظي افتتاح مهرجان موازين هذا العام على اهتمام غريب من مواقع الانترنيت والمحطات الفضائية والسبب هو أن نجمة الافتتاح هي المغنية الأميركية جنيفر لوبيز التي حصلت على أجرها البالغ مليار سنتيماً هذا عدا تكاليف أخرى دفعتها المغرب وذلك حسب الترتيب التالي:

اشترطت جنيفر لوبيز حضور صديقها معها إلى المغرب(وهذا طبعاً له تكاليفه)، وكذلك حضور أفراد أمن لوبيز الخاص(ولا يخفى على أحد أن هذا سيجر تكاليف أخرى).

أما الأيام التي قضتها جنيفر في المغرب فكانت إقامتها خلالها في الجناح الملكي بفندق (سوفيتيل) بالرباط، حيث تبلغ تكلفة الليلة الواحدة (٣ملايين سنتيماً).

هذا إضافة إلى سيارة الشرطة التي خصصتها الحكومة المغربية لمرافقة سيارة جنيفر طوال إقامتها في المغرب، وطبعاً كان المغاربة يشاهدون سيارة الشرطة المغربية تسير وراء سيارة جنيفر، زيادة بالحفاوة بها واهتماماً بأمنها وراحة بالها(وهذا لا يخفى على أحد من المغاربة أنه كله على حساب الشعب المغربي).

ومن التعليقات الملفتة للشباب المغاربة على المواقع الالكترونية:

١- إن كان هذا المهرجان ناجحاً فأرونا دور الصفيح(بيوت الصفيح) التي قضينا عليها بأرباح المهرجان في السنوات الفارطة(السابقة) أو نسبة البطالة التي حاربنا.

٢-تعليق من مواطنة مغربية: (سؤال أوجهه لكل من يدافع عن هذا المهرجان ماذا استفدنا كشعب مغربي من ظهور جنيفر عارية فوق المنصة؟؟ كل هذه الأموال وهذه الجلبة على ماذا ولماذا؟؟ هل أصبح المغرب وجهة لكل أجنبي أراد جمع المال برقصته الخليعة وكلام تافه؟؟ما الهدف من الغناء والطرب والإنسانية تعيش آفات الحروب والصراعات السياسية أيها المسؤولين اتقوا الله في الفقراء الذين لا يستطيعون شراء الدواء بسبب سياسة التقشف بجمع أموالهم التي تدفعونها لهؤلاء المطربين اتقوا الله في الموظف البسيط الذي لا يستطيع دفع الإيجار ومصاريف التمدرس اتقوا الله في شباب هذا البلد الذي لا يستطيع الزواج بسبب الغلاء وقلة فرص الشغل كفاكم مهرجانات نحن في غنى عنها لأن السعادة التي يطمح لها الفرد لا توفرها له المهرجانات كيف يرقص وبطنه فارغة وعقله مخمور ويده مشلولة أنتم ارقصوا وانشدوا لأن بيوتكم المصنوعة من الذهب وخزائنكم المملوءة تستحق الرقص والغناء واقعنا لن تخفي مرارته رقصة جنيفر بملابس النوم.)

هذا غيض من فيض ما كتبه الشباب المغربي تعبيراً عن رفضه هدر المبالغ الطائلة على رقصة جنيفر لوبيز على منصة مهرجان موازين في المغرب.

وهنا لا بد من التساؤل: ما هي الرسالة التي حملتها جنيفر لوبيز عبر رقصتها(التي وصفها المغاربة بالرقصة الخليعة) في مهرجان موازين؟؟؟ وهل هذه الرسالة تستحق كل هذا الاحتفاء ودلق الأموال عليها؟؟؟!!!

×دعوة الوفد العربي السوري لحضور اجتماع طنجة!!!

قام اتحاد الكتاب في المغرب الشقيق بتوجيه دعوة لاتحاد الكتاب في سورية بصفته عضواً في اتحاد الكتاب العرب وذلك لحضور اجتماع طنجة/المغرب للمكتب الدائم للاتحاد العام ما بين ٤-٦/٦/٢٠١٥.

لكن السلطات المغربية منعت الوفد العربي السوري من المشاركة ورفضت أن تمنح تأشيرات الدخول لرئيس وأعضاء الوفد. مع العلم أن هذا الوفد له صفته الاعتبارية بكونه عضواً في منظمة معترف بها عربياً ودولياً.

أما الرسالة التي كان وفد أدباء سورية يحملها لهذا الاجتماع فهي وحسب بيان اتحاد الكتاب العرب في سورية: الأدباء بذلوا جهوداً وأنجزوا مشاركات وأبحاث لندوات فكرية كان من المقرر أن تصاحب اجتماع المكتب الدائم في طنجة حول (ضرورة تغيير الخطاب الديني) علماً بأن سورية الآن هي الضحية الأولى والأكثر تضرراً من حركات الإرهاب التكفيري المسلّح الذي يستهدف عدداً من الأقطار العربية.

علماً أن السلطات المغربية لا تمنع أشخاصاً مغاربة منخرطين في الجماعات التكفيرية الإرهابية المسلحة من الدخول عبر تركية إلى سورية لنشر القتل والتخريب والدمار وزعزعة أمن الشعب العربي السوري).

إذاً: رسالة الوفد السوري واضحة وهي البحث عن حلول لإرساء السلام في الوطن العربي، هي رسالة فكرية ثقافية إنسانية يحملها قلم الأدب النبيل الراقي على جناح المحبة والعروبة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا رفضت السلطات المغربية وصول الرسالة السورية إلى أهلنا في المغرب العربي الشقيق؟؟؟!!!

ترى مم تخاف السلطات المغربية؟؟؟ وما الذي يخيفها في الرسالة السورية التي كان الوفد السوري يريد إيصالها للمغرب؟؟؟!!!

×يبقى أن نقول أن الرسالة ستصل بكل الوسائل عبر الوسائل النبيلة التي تحتفي بالكلمة وتقدر معنى الأدب الأصيل، ولا شيء يقف في وجه الرسالة السورية لأنها انطلقت من منبع الشمس والحضارة والجمال والسلام، من هنا حيث يرتفع علم الجمهورية العربية السورية بألوانه الأحمر والأبيض والأسود ونجمتيه الخضراوين معلناً للعالم أجمع أن ها هنا سورية قلب العروبة النابض بالمحبة.. رغم التنكر المؤسف من بعض العرب؟!

(عُطيل).. حدسُ المأساة

• زياد كرباج

عندما تُقدم على قراءة مسرحيّة عطيل، فسوف تعرف على الأقلّ من إشارة ما؛ مسبقة أو حاضرة في عنوانها، مأساة عطيل على حدّ قول/ جبرا ابراهيم جبرا /، أو غيره ممّن تصدّوا لها.. سوف تعرف أنّك أمام مأساة. وقتئذ.. يتداعى إلى الذهن ما هو عامٌ حول المأساة.. التحريف، المراحل، الجوّ، الشخصيّات الأساسيّة، رغباتها، موانعُ تقف أمامها، مواجهاتٌ، إلى آثار انتصار، فشل وما إلى ذلك. عند عطيل لا نلمح رغبةً بمعنى أنْ يُناضل من أجلها. هو شخصٌ عسكريٌ ينجح في عمله. إنّه شخصٌ واضحٌ جدّاً. مع الأسطول، مع البحر، مع علاقاته الوظيفية، أو حتّى بعلاقاته الإنسانيّة؛ هو أيضاً أوضح. ما الذي حدا، بالأصل من شكسبير، لتُربط به كلمةُ، مأساة؟ هنا ما يقابل علمَ المأساة هو الحدس. هو ماً سوف يُوصلنا إلى عطيل، إلى مأساته، أجل.

× حدسٌ ما، يُفترض أن يكون نتيجةً، أو هو كذلك، لمعرفة، على الأقلّ في المجال ذاته. ثم إنّه، هذا الهام، يقف إلى جانب معنى الاستدلال؛ إن لم يغن عنه أحياناً. في مسرحية عطيل، يصبح الحدس، رؤيةً جديدة . يصبح اختراقاً لما هو معرفٌ من جهة القوانين الدراميّة بما فيها تعريف المأساة بالعام.

× الدوق من طلب من/ برابانيتو/ ضدّ عطيل في مسألة الزواج من ابنته؛ يَجمع مجلس الشيوخ. فيقصّ عطيل كيف تعرّفت إليه تلك الابنة بعد أنْ أعجبت بشجاعته.

الدوق رئيس مجلس الشيوخ، يُقنع برابانتيو أنّ ما يسمعه من عطيل؛ يجعله يفوز بابنته فيما لو طلبها منه.

يقول له: "تقبّل ذلك يا برابانتيو.. الناس يؤثرون استعمال أسلحتهم المكسورة على أيديهم الجرداء".

في هذه الأثناء يصل نبأ غزو الأسطول العثماني، ليكمل الدوق هذه المرّة بقوله: "عطيل الباسل علينا في الحال أن نستخدمك ضد العدو العثماني عدو الجميع".

× عطيل، في الرضى من مجلس الشيوخ، على مسألة زواجه من دزديمونه السيدة الاجتماعية الجميلة؛ هو نوعٌ من التصالح السياسي الاجتماعي. ليس ذلك فقط، بل لأنْ نتمكن من أن نلمح ما يقوله جانباً، حامل العلم، ياغو، فيما يَنفضّ ذلك المجلس، " لقد وُضع هذا المغربي في مقعدي".

ثم يكشف عن قسم من داخليّته في حواره مع رود ريغو، ليطْمئنه، "احتفظ بمحفظتك إلى وقتها إلى الوقت الملائم"؛ إشارةً إلى استخدام المال للزواج من تلك الحسناء، أمام هذا الواحد، الذي هو من سادة البندقية. ياغو أكان في السرّ مع نفسه أم في الحوار مع الآخرين؛ فإنّه يُوسْوس ويهرب. إنّه الشيطان الذي يدفعنا لأن نحْدُس ما سوف يقع لعطيل.

× حدسٌ يبدأ من استفهام ولو صغير من قِبَل ياغو ذاته.

- هل أنتَ متأكّدٌ من حب دزديمونة لك ؟!

عطيل : فيم هذا السؤال ؟ بالتأكيد..

- عندما كان سيّدي يخطب سيّدتي دزدمونة، هل كان كاسيو على علم بذلك ؟

عطيل : من البدايةً إلى النهاية.. فيم سؤالك ياغو أيها الطيب ؟

ما سوف يُجعَل موضع شكّ.. يعود ياغو ليتظاهر بالبراءة.

- لأطمئن عقلي فقط

عطيل : ياغو الطيّب.. عبّر عن أبشع أفكارك

بأبشع الكلمات..

لنفرض أنّنا، منذ البداية، لا نعرف بما يمكن أن يقع لعطيل من مأساة؛ فيكفي لمثل هذه الكلمات جميعها.. الطيّب وغيرها، مما تصدر عنه؛ أن تثيرفينا الإحساس بقرب وقوعها.

× في حال الانتهاء من قراءاتنا رواية عطيل؛ نشعر كم كان حدسنا يتتابع ومراحل خطّها المأساوي، المنطلق بالأصل ممّا هو إنسانيٌ. بتعبير آخرَ ممّا يُنقذ النصّ، هذا الهام جدّاً، من أيديولوجيا ما، هي بمنزلة طُعم. قد يأتي بها، أي بتلك الرواية، قد يُقحمها إلى أنواع مُفتعلة من الصراع.

صراعٌ كأنْ يكون بين شمال وجنوب . عطيل، أجرٌ يُقدَّم له.. الزواج وكفى كأنْ يكون بين أبيض وأسود. أو ضيل أمازيغية المنشأ تعني السواد، أو أصيل، الرجل الشديد السواد، كما في المنشأ ذاته. كلتاهما على ما يبدو كما يُعْلَم، أصل تسمية عطيل.

× بدجة أخف، محاولةُ تبيان عطيل، معتقداً دينيّاً، خارج معتقد المجتمع البندقي، برغم ما يُوحي من إشارات تُبيّن عكس ذلك تماماً." ما هذا ؟ ما منشأ هذا ؟ هل انقلبنا أتراكاً فرُحنا نفعل بأنفسنا ما منعت السماء العثمانيين عن فعله ؟ ترفّعوا كالمسيحيين وتخلّوا عن هذا الشجار البربري".

يقول ذلك فيما هو يندفع في أثناء مبارزة كانت من تدبير ياغو، بين كاسيو وروريغو. الأول ليقتل خصمه؛ فيتخلّص ياغو بدوره منه، لما كان يتورّط في إنشاء نواياه التآمرية أمامه.. بالوقت ذاته ليُبعد أو لينزع عطيل عن كاسيو نفسه لقبَ الملازم. كما أنّ في أثناء الأزمات، كثيراً ما كان عطيل يلجأ إلى ندائه المعروف.." وجروح المسيح".

× أنْ تُقحم مسائل أيديولوجيّة.. لونٌ، قوميّةٌ، معتقدٌ دينيٌّ أو سواها، إلى نصّ مسرحية عطيل؛ فإنما يُرجَع بالإخراج المسرحي، خاصّة في أوربا، إلى درجات في الفكر، ليست متقدّمةً. بل ليست متّسقةً ومعناه، معنى ذلك الإخراج، الإنسانيّ بالأصل.

في أيّام المنظومة الاشتراكيّة، كان ذلك النص يرتبط، كما يُقال أحياناً، فقط. بمفهوم الطبقة : عطيل خادمٌ لا غير. بالطبع يُستَنْتَج من ذلك أنّه نصٌ كغيره من النصوص القيّمة، يصلح لأزمنةً وأمكنة مختلفة، لأغراض مختلفة. هذا صحيحٌ جدّاً..

خاصّةً إن شكسبير على حد قول الناقد المسرحي البولوني المعروف/ يان كوت/؛ محاصرُنا. لكن لا يدخل في نطاق ذلك إقحامٌ لسيطرة الايدلوجيا على روحيّة النص.

× عطيل في أثناء السير الحدثي لروايته التي هو بداهةً أحدُ شخوصها الهامّة، إنْ لم يكن الأهمَّ كما نرى؛ حدسُنا حياله، لما قد يُصاب به، ليس هو مجرّد تخمين أو ظن. هو مضمونٌ جديدٌ للدراميّة، للمأساة ذاتها. يُرينا ما يُحاك ضدّه.

لذلك إذا كنّا أمناء لحدسنا؛ فإنّنا نستبْصر الإنساني على الصعيد الفعلي الإخراجي. نستبْصره لأنّ الضدّ يُطرَّز بأصغر الأبر الأكثر سمّاً. السؤال الأهم : مَنْ هو البطل ؟ عطيل أم ياغو ؟ سؤالٌ يُطرح مثلاً في مسرحية أنتيجونا بنسبة مختلفة.. هي أم كريون ؟ ولو أنّ هذا الثاني، قد يستطيع إلى حدٍّ بعيد أن يرافع عن نفسه.

× ياغو هو الدينامو، هو المحرّك، هو المخطّط لضرب القوى جميعها، بعضها ببعض. كأنّ شكسبير يستعيره من هاملت لكنّ بالإشارة العكسيّة تماماً.

إذا انطلقنا من إنّ ياغو هو الأساس فيكون لقبه بالبطولة خطأً، زوراً وبهتاناً. شكسبير يقف مشدوهاً، لا منحازاً أمام ما يقع على عطيل من مأساة فيرغمه إطلاق اسمه على مسرحيّته.

× في أثناء ما يُخطّط للمأساة.. ما يُنفّذ، تبرز الكلمة فعلاً دراميّاً أساسيّاً. إميليا في وجه عطيل بعد أنْ تدرك أنّه هو القاتل.." سيّدتي ملاكٌ يزداد بياضاً فوق بياض. أما أنت يا عطيل فشيطانٌ يزداد سواداً فوق سواد". مثْل فعل هذه الكلمة ما في قول ياغو عند حوار له مع رودريغو.." إنّنا نشتغل بالدهاء لا بالسحر. إنّ الدهاء يتطلّب وقتاً متأنيّاً".

بعد مشهد قتل دزدمونة، وفدٌ من مجلس شيوخ البندقية، يحمل مهمّتيْن : عودة عطيل، تكليف كاسيو بدلاً منه. رغم أنّه يُجرح في مبارزة، قبل مجيء هذا الوفد بتوقيت متزامن معه، منْ قبل رودريغو الذي بدوره يُجرَح أيضاً، ليأتي إليه ياغو ليقتله.

إميليا تهاجم عطيل كثيراً.. تنعته بصفات قاسية تشتدّ مأساته. مع صرخته.." رأيتَ في حلب عثمانياً يطعن بندقياً".. يرفع يده.." هكذا".. فيطعن نفسه.

× عند ياغو تخريجاتٌ لها دلالاتها الواقعية.. أي ما تعني من إشارات موجية أو سالبة يعرفها الناس. مثل هذه الدلالاتَ وُظّفت في حبك المشهد، في حبك مكائده.

المنديل عند عطيل له قداسته. هديّةٌ غاليةٌ وقتما أهدي إليه. هناك بالطبع معنىً هامٌ أيضاً أن يُهديه وقت حبه إلى من كان يعزها ويحبها. ياغو يستخرج مثل هذه الحالة ويوظفها أو كما دبّر أو حاول بوساطة مشهد تلك ما تُسمّى بالغانية : بيانكا.

ثمّ بعد مشهد القتل.. بعد ما فعل عطيل بنفسه يُكلّف كاسيو حاكما لقبرص.. كما ينطلق صوتٌ: "أمّا ياغو فقدّموه إلى المحاكمة".. إذا استطعنا أن نعرف بوساطة الحدس ما سوف كان يحدث أو قد يحدث لعطيل.. فإلى ماذا نحتاج لنعرف من هو ياغو؟.

× اعتمد هذا المقال :

١ - نصّ/ عطيل/ ترجمة جبرا ابراهيم جبرا

٢ - تقديمه له ضمن ترجمته :/ وليم شكسبير.. المآسي الكبرى/

٣ - الدراسة النقدية، بقلم : آرسي، برادلي، للمترجم ذاته.

الروائيَّة اليابانية (بنانا يوشيموتو)

أسلوب سردي بسيط واندفاع رشيق نحو الرومانسيَّة

• سريعة سليم حديد

رواية «مطبخ» للروائية اليابانيَّة (بنانا يوشيموتو) اتخذت فيها منهج ما عرف بين الروائيين اليابانيين في العصر الحديث: باسم (شوسيتسو) «الشيء الصغير» أي النص السردي المقتضب الذي لا يهتم بالأمور الكبيرة المعقَّدة وفق خط درامي متصاعد، بل هو سرد من نوع آخر يسير على خط فاصل ما بين الغفلة عن العيش وبين الانتباه، هو سرد رشيق مفعم بالرقة والحساسيَّة والجاذبية أيضاً.

على الرغم من أن العنوان بسيط، فهو يحمل قدراً كبيراً من العواطف التي تلامس العمق الإنساني بشفافية المعنى ورقة الكلمات، فأوَّل جملة تبتدئ بها الكاتبة روايتها كانت في غزل المطبخ» أحسب أنني أحب المطابخ أكثر من أي مكان في العالم» ص١٩ هذا الغزل سببه أن بطلة الرواية (ميكاج) كانت تستعذب النوم في المطبخ قرب الثلاجة، فقد كانت تشعر بالأنس بقربها بعد موت جدتها التي كانت آخر من بقي لها من عائلتها، حتى ليتحوَّل ذلك الغزل إلى حب من نوع متفرِّد: «حين أكون مرهقة تماماً أفكر بشيء من الابتهاج، أنني عندما تحين ساعتي، أودُّ أن ألفظ أنفاسي الأخيرة في مطبخي. وحيدة في البرد أو في الدفء.. والمطبخ هو المكان المثالي لمثل هذا الأمر.»ص٢٠

وقد تحوَّل ذلك العشق إلى حبٍّ مطابخ الآخرين واللهفة لاستكشافها بما فيها غير النظيفة منها فتردد عبارتها: «المهم عندي، هو المطبخ» وقد تطورت فكرة محبَّة المطبخ لتتحوَّل إلى أن توقف بطلة الرواية (ميكاج) دراستها في الكليَّة لتصبح معاونة في مدرسة للطبخ، مما أتاح لها فرصة للسفر بمهمَّة يمكنها من خلالها إجراء بعض اللقاءات لصالح المجلَّة .

ولكن ما يثير الغرابة حقّاً، هو دمج مظاهر الطبيعة في الطعام، فما انعكاس ضوء القمر في صحن (المعكرونة) إلا دليلاً قاطعاً على شدَّة الوله فيما تحب البطلة، لكن هذه الرقة تحوَّلت إلى عنف من خلال البطلة: «ليس عليك إلا أن تتصلي بي في منزلي، غير أن عبارة أخرى خرجت من فمي: سوف أبكي وأطعنك بسكين مطبخ إذا كنت موافقة..» ص٩٩

ما يثير التوقّع لأول وهلة هو أن البطلة كثيرة الأكل إلى درجة كبيرة، لكنَّ الواقع غير ذلك، فهي تحب إعداد الوجبات المميزة وبعض الأشياء المتعلِّقة بالمطبخ.

«بنانا يوشيموتو» تعرف كيف تنسج من الأحداث البسيطة عالماً مفعماً بالحس العميق، وتعرف كيف تخرج من عباءة الطبيعة تلك التعابير الساحرة المنتشية بعطر الجمال، وكأنك تهمس لهمس نسمات الربيع، وترتعش لرعشة قطرات المطر وتنساب ببساطة ورقة أمام الأرض المفترشة بغطاء أخضر لامع: «صادف نظري انعكاس صورتي على الواجهة الزجاجيَّة المطلَّة على المنظر الليلي المكسو بالمطر، كانت صورتي تغرق في الظلمات.»ص٢٧

إن الشفافيَّة التي كانت تظهر فيها شخصيَّات الرواية، تشبه بروز قبَّعات الفطر من قلب التربة لطيفة نقيَّة، تظهر بين الحين الآخر بلا جهد من الذاكرة كما في شخصيتي: (كوري- شان، ونوري- شان) الرواية ترصد وضع فتاة تحبُّ المطبخ، وقد عاشت وحيدة، بعدما فقدت جدتها علماً أنها كانت غير مسرورة بعيشتها إلى جانب الجدة: «في حياة مشتركة لشخصين طفل وعجوز ثمة صمت طاغ ينبعث من كل ركن من أركان البيت، حزن مجفل، فراغ يستحيل ملؤه حتى ولو كانت تلك الحياة الأكثر سعادة...»ص٤٠

وتندفع أحداث الرواية لترصد قصة عشق بسيطة بين (ميكاج والشاب (يوشي) واللافت هو أن والد (يوشي) قد أجرى عمليَّة جراحيَّة فحوَّل نفسه إلى امرأة فائقة الجمال، وما موتها إلا كارثة أخرى قد حلَّت بميكاج لتعيش صراع آخر من الفقدان والوحدة، إلى جانب (يوشي)، ومن هنا تنطلق أحداث الرواية، فتظهر حالة غريبة شبه مألوفة في المجتمع الياباني، فقد أصبح تغيير النوع الجنسي أمراً شبه عادي للأغلبيَّة من الناس، وذلك بأسلوب بسيط وعفوي.

نجد لطافة في سيرورة الأحداث ورقَّة، بعيدة عن التعقيد، مشوبة بشيء من الرومانسية والعفوية، خالية من الخط الدارامي الذي يشد القارئ للصعود إلى ذروة التشويق، لكن تهافت الأحداث كرذاذ المطر يجعل القارئ يتابع بكل انسيابيَّة مجريات الرواية.

رواية (مطبخ) للكاتبة اليابانية: (بنانا يوشسيموتو) ما هي إلا جولة في عوالم إنسانيَّة متألِّقة، بأسلوب رشيق، ولغة بسيطة متدفِّقة .

الرواية ترجمة: بسَّام حجَّار، مراجعة الدكتورة: منى إبراهيم غريب.

التجارب التاريخية للشام في تجاوز المحن والآلام

• عبد الرحمن البيطار

الأوطان التي يبنيها الإنسان بعرقه تستحق أن يحافظ عليها بدمه. وإن مرت عليها النكبات والأزمات والنوائب والمصائب، وصروف الدهر ومحنه، وعاديات الأيام، فلن تكون له إلا دروساً وعبرة وخبرة لمزيد من التطوير والتحسين، بل وتزيده تصميماً وصموداً ووعياً. فالنكبات والأزمات دوافع لا موانع، وإصرار لا انهيار.هذا ما يستخلص من دراسة التاريخ وقصص السابقين. إن تاريخ أمتنا قبل الحرب العالمية الأولى واحتلال بلادنا بعد تحطيم السلطنة العثمانية، واقتسام أراضيها، لم يعرف هذه الحدود السياسية الحالية المصطنعة بيد الغرب الأوروبي الفرنجي المنتصر بجبروته وطاغوته، والمتآمر علينا عبر التاريخ. ولذا أقول إن أراضي دولتنا العربية السورية، كما تعلمون، جزء من إقليم البلاد الشامية بنسبة تتجاوز ٥٠ ٪ منها تقريباً. وهذا الإقليم الجغرافي له حدود طبيعية واضحة المعالم، وهو مطل غرباً على البحر الأبيض المتوسط الذي يربطه بأوروبا وإفريقيا وما وراءَهما، وتحده من الشمال جبال طوروس التي أعاقت وأخرت لفترة انتشار الفتوح الإسلامية وحضارة أمتنا ومبادئها ومعالمها الإنسانية، في الشمال وفي أوروبا. ومن الجنوب شبه الجزيرة العربية وهي (بلاد العرب الأساسية) بلا عوائق، وكأنها امتداد لها حسب تعبير الجغرافيين والبلدانيين العرب. ومن الشرق بلاد الرافدين (العراق) الذراع الآخر للجزيرة العربية، ثم فارس والهند والصين في آسيا.

وهذا الموقع الهام لبلادنا الشامية كصلة وصل وعبور بين القارات الثلاث، للتجارة والجيوش والهجرات ودوافع التنقل الأخرى، عَرضَّها عبر التاريخ القديم قبل الإسلام، ثم في العهود الإسلامية، وحتى اليوم، إلى مختلف أنواع الغزو والاحتلال والحروب من الإمبراطوريات والدول المحيطة بها. إضافة إلى أنواع النكبات والمصائب الطبيعية، وهي من صنع الله، فيتقبلها الإنسان العاقل بالرضا والصبر، كالزلازل والجفاف والجراد والأوبئة على سبيل المثال لا الحصر. وإلى المصائب التي من صنع الإنسان، كالحروب مع الخارج الطامع والاقتتال في الداخل، والفتن والمحن الداخلية، والتي يتألم الإنسان العاقل لفعلها من أخيه الإنسان. (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) الآية الكريمة. ومع ذلك خرجت بلادنا الشامية من كل ذلك متعافية صامدة. وتابعت مسيرة الحياة والعمل والعطاء ودورها في أمتها. لذلك لا أبالغ إذا قلت أن اللجوء إلى التاريخ لأخذ العبرة و الخبرة من السابقين، هو سبيل أولي الألباب. وقصص الصراع الإنساني قديمة بين الخير والشر، وبدأت بقصة ابني آدم أبو البشر، واستمرت في مظاهر وأساليب متعددة. ولذلك سأبدأ بأمثلة من تاريخنا في الشام.

وسأركز على الأمثلة التاريخية التي دمرت الحجر والشجر والبشر وهدمت معالم الحضارة. ولذلك عدت إلى كتبي التاريخية مثل (تاريخ سورية ولبنان وفلسطين) لفيليب حتي وغيره. يقول علماء الآثار التاريخية أن في أراضي (الدولة السورية) مئات المواقع والتلال الأثرية الظاهر منها مثل تدمر، والمدفون منها، مئات المدن التي دمرت عبر التاريخ القديم. وما تم الكشف عنه بالحفر والتنقيب كأوغاريت وأفاميا مثلاً قليل جداً. فكيف دمرت هذه المدن بحجرها وبشرها وشجرها؟ أغلبها بالحروب والصراعات وأقلها بالعوامل الطبيعية. ولكن الحياة استمرت، وقامت مدن جديدة، واستمر تيار حضارتنا الإنسانية.

ولما ظهرت الدول الكبرى، التي يسميها الغرب إمبراطوريات، في فارس وبلاد الرافدين وفي الأناضول وفي وادي النيل، أي في المناطق المناسبة لنمو الحضارات الإنسانية، فقد تصارعت هذه الدول الكبرى، وكان مركز صراعها البلاد الشامية، فاحتلتها أحياناً أو اقتسمتها أحياناً أخرى. وعانت الشام أيما معاناة من نتائج تلك الصراعات. فالدول الفارسية في الشرق، في مراحلها المختلفة، كانت تعمل على احتلال بلادنا ونجحت في ذلك مرات كثيرة. وكذلك الدول الآشورية والبابلية والكلدانية، وأيضاً الحثيون من الشمال والفراعنة من الجنوب أيضاً. وفي كل مرة تدمّر المدن وتنتهك حرمات الإنسان وتباد حضارتها، إضافةً إلى صراعات الممالك المحلية في البلاد الشامية كصراع الآراميين والعبريين، وغيرهم من الأقوام البائدة. ثمّ كان الغزو اليوناني لبلاد المشرق والقضاء على دولها سنة ٣٣٤ ق.م، حيث عانت منه البلاد الشامية. وخلفه حكام يونانيون تصارعوا مع أمثالهم في مصر (السلوقيون والبطالسة) حتى جاء الاحتلال الروماني عام ٦٤ ق.م والذي استمر صراعه مع الفرس الذين احتلوا الشام، عدّة مرات. والطرفان كانا وثنيان أي تتصارع آلهتهم العديدة أيضاً. وفي مطلع القرن السابع الميلادي كان صراعهما الذي عاصر ظهور الدعوة الإسلامية وأشار إليه القرآن الكريم: (غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد). الآية الكريمة. وتحدثنا كتب التاريخ عن هذا الصراع وجوانبه المختلفة وأعمال القتل والتدمير والتخريب ورفع الشعارات الدينية والطائفية والمذهبية. فالفرس دمّروا كل الكنائس في بلاد الشام ومنها كنائس القدس، وأعلنوا أنهم سيزيلون الصليب والعبادة المسيحية. في حين قام الروم بقيادة هرقل ليقولوا أنهم سيدمرون كل معابد النار الفارسية ويزيلوا المجوسية و يفرضوا المسيحية التي تبنوها بدل الوثنية التي منعوها ودمروا معابدها. وانتصر الروم وخلصوا بلاد الشام المدمرة من الاحتلال الفارسي، ولكنها لم تصف لهم، إذ بعد سنوات فقط بدأ الفتح الإسلامي وتم تحرير الأرض والإنسان، وإعادة البناء والانتماء الفكري، ونشر مبادئ الدعوة القائمة على التوعية وحرية الاختيار (يا أيها الناس). وبدأت بشعار (اقرأ). وقامت الحضارة العربية الإسلامية على هذه المبادئ الإنسانية وأعادت بناء ما دمره الفرس والروم وغيرهم عبر العصور، وأخذت من منجزات الحضارات السابقة ما ثبت صلاحه وفائدته للإنسان و أزالت أدرانها، و أعطت الكرامة والحرية للإنسان ليعمل العمل الصالح ويبدع، فكانت النهضة الحضارية.

ولكن هل توقف أعداء البناء والانتماء الإنساني؟ لا، بل استمروا في هجماتهم من الخارج والداخل، فتابعت إمبراطورية الروم، وعاصمتها الجديدة (روما الثانية / القسطنطينية)، أعمالها الهجومية فما انفكت تغزو وتدمّر في البر والبحر وتعيق التطور الحضاري حتى تمّ فتحها وإنهاء طغيانها بعد جهود مستمرة عام ٨٥٧هـ (١٤٥٣م.غ). ولكن أوروبا الغربية التي أصبحت تحت حكم قبائل البرابرة، والتي ادعت وراثة إمبراطورية الروم، تابعت الوحشية والبربرية والتعصب بما سموه (الحروب الصليبية) وسميناها (الغزو الفرنجي) على بلاد الشام بدوافع حقد دينية ومطامع دنيوية جديدة، فدمروا المدن وقتلوا مئات الألوف من الناس حتى غاصت خيولهم في دماء الناس في القدس التي ادعوا أنهم أتوا ليحرروها. وعطلوا كثيراً من جهود الحضارة البناءة، وكان الصراع الداخلي قد مهد لهم، حيث كانت البلاد الشامية تعاني من هجمات الفاطميين من مصر لتوسيع سيطرتهم، وتقاومهم البلاد الشامية. وما كادت إرادة الصمود وإعادة البناء وتثبيت الانتماء تنجح وتنتصر على هذا الهجوم الأجنبي الأوروبي بشعاراته الدينية، حتى جاءت هجمة المغول من الشرق بتحريض من الغرب الصليبي ومن وسط الصين، لتصل إلى بغداد عاصمة الدنيا في حينه، فتدمر الحضارة في طريقها حتى وصلت إلى قرب القدس فتجمعت قوى الصمود والتصدي من الشام ومصر أساساً، فأوقفت هذا المد المغولي المتحالف مع الإفرنج.

لقد كانت نتائج الغزو المغولي كارثية على بلاد الشام، بل كانت أكبر الكوارث عبر تاريخنا، وذلك عمرانياً وزراعياً وإنسانياً. ولكن إرادة الحياة استمرت وأزيلت آثار الغزو الهمجي، ليس بالانتصار العسكري فقط، بل بالانتصار الحضاري أيضاً حيث أصبح المغول جزءاً مشاركاً فعالاً في بناء الحضارة العربية الإسلامية. ويمكن القول إن الغزو الفرنجي الصليبي بشكل خاص، والذي انتهى من الشام وتراجع أيضاً في أوروبا، قد غير أساليبه وأدواته خلال العهد العثماني، حتى وقع الاحتلال الأوروبي لبعض البلاد العربية الإسلامية، واستكمل أثناء الحرب العالمية الأولى احتلال كل شبر من بلادنا بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وكان قائد احتلال بلاد الشام باسم أوروبا المتحالفة الجنرال الانكليزي اللنبي الذي قال في القدس (الآن انتهت الحروب الصليبية). وقال سميه الجنرال الفرنسي غورو لصلاح الدين في قبره (لقد عدنا يا صلاح الدين). إن اليد الأجنبية التي تلعب بنا وتجد من يتعاون معها نجحت مرات كثيرة عبر التاريخ في تدمير وتخريب بلادنا الشامية، ولا آت بجديد إن قلت إن من أواخر المصائب العظمى على بلادنا الشامية ومنها أراضي دولتنا السورية، كانت الحرب العالمية الأولى. وهذه الحرب وإن كانت صراعاً بين الأوروبيين أنفسهم إلا أنها ورطت بلادنا معها، حيث أعلنوا الحرب على السلطنة العثمانية واقتسم الحلفاء المنتصرون أراضيها بما تسمعون الحديث عن اتفاقية سايكس بيكو بين روسيا وفرنسا وبريطانيا، علماً أنها الاتفاقية رقم (١٠٠) لاقتسام بلادنا أثناء العهد العثماني. وشرعنة هذا الاحتلال والاقتسام من خلال المنظمة الدولية الأولى التي أنشأوها (عصبة الأمم) والتي نعاني من نتائجها حتى اليوم ومن كل ما زرعوا كالتجزئة للأراضي والفرقة بين الإخوة، والتي نعاني منها حتى اليوم بل حتى الساعة بما يسمى الشرعية الدولية. وكما تعرفون، كانت حصة فرنسا من الشام جزءاً ساحلياً عام ١٩١٨م، ثم استلمت الجزء الداخلي عقب موقعة ميسلون ١٩٢٠، وخرجت (الجلاء) كما يسمى رسمياً ووطنياً، وتركت دولتين (سورية ولبنان) اللتين تقارب مساحتهما نصف البلاد الشامية. وكم أهرقت فرنسا من دماء السوريين ودمرت من القرى بسياستها الخبيثة المستمرة وبما بذرته من عوامل التفرقة.

فإضافة إلى النتائج المباشرة لأي حرب من قتل وتدمير وتخريب للأرض والإنسان، يحدثنا جورج أنطونيوس في كتابه (يقظة العرب تاريخ حركة التحرر العربية ص ٩٩) فيقول: ((ظهرت المجاعة التي اجتاحت بعض مناطق الشام بسبب ظروف الحرب وخاصة بسبب الحصار الذي ضربه الحلفاء على الشواطئ الشامية، وأسراب الجراد في ربيع عامي ١٩١٥و ١٩١٦ التي أتت على المحصولات، مخلفة وراءها الفاقة والعوز)). كما يشير أنطونيوس إلى أمر يحدث أثناء الحروب وهو الغلاء، فيذكر تواطؤ بعض التجار مع بعض الموظفين (تجار الحروب). ولكنه يستشهد فقط بتقرير القنصل الأمريكي وصحيفة التايمز البريطانية ،وأقوال سيدة أمريكية عاشت في بيروت، في التايمز أيضاً. كما يحدثنا عن الأرواح التي أزهقت أثناء الحرب بأنها مئات الألوف من أربعة ملايين عدد سكان الشام تقريباً في حينه. وكانت النتيجة أن القدس وما حولها الذي سمي فلسطين، هي بيد الإنكليز لإقامة دولة لليهود الصهاينة التي نعاني من وجودها. وإذ بقية الشام مجزأة وتعاني من الحدود ومشكلات التهريب والجمارك واختلاف السياسات والمواقف والمصالح، في دويلات تنقصها مقومات الحياة لانفصالها عن أخواتها في الشام وغيرها. وسياسة الأجنبي العدوانية لم تتوقف، فهو متربص بنا دائماً، وأيديه ممدودة لتخلق فتنة أو تستثمر مشكلة فتؤجج ناراً بسيطة يشعلها الجهلة، ولذلك كانت أيديهم تمتد إلى أي تململ من سياسة حكم أو أخطائه، لتجعل أبناء الوطن يقتتلون مع بعضهم فيسهل للأجنبي السيطرة على بلادهم، ويتلهون عن القضايا الكبرى بالقضايا الصغرى، واستغلال التنوع في كل شيء فتتحطم الصورة الواحدة الجميلة بمعالمها الأساسية والجزئية بتحطيم الإطار الجامع لها. وحوادث جبل لبنان في القرن التاسع عشر الميلادي وتوابعها أوضح مثال. ومن أمثلة الكوارث الطبيعية الزلازل التي خربت الشام فدمرت كثيراً من المدن وقتلت أبناءها وهم نيام. فمدينة حمص مثلاً تعرضت للزلازل خمس مرات رئيسة حسب التاريخ المعروف، وتراوح عدد سكانها بين خمسة آلاف إلى خمسين ألف في الماضي، ولكنها استمرت واستعادت حياتها. وبالطبع تتعرض الآثار إلى التخريب الإنساني أحياناً وإلى العوامل الطبيعية أحياناً أخرى فكم تهدمت أجزاء من قلعة حمص مثلاً بالزلازل وأعيد بناؤها حتى دمرت نهائياً وأهملت ولم يبق إلا أجزاء أثرية منها، وكذلك مسجدها الكبير. والجامع الأموي بدمشق تعرض للزلازل والحرائق وفي كل مرة يرمم ويطور. وأخيراً نتساءل؟ ما هو موقف الإنسان العاقل تجاه نتائج الصراعات الإنسانية والمصائب الطبيعية؟ هل يتوقف ويندب؟ أم يتابع ويستمر في العمل والبناء؟ الإنسان العاقل يعلم أن الحياة لن تتوقف إلا عندما يصدر الأمر بنهايتها ممن أصدر الأمر ببدايتها. ولذلك يستمر الإنسان العاقل بالعمل والعطاء لأنه لا يعرف النهاية الحقيقية للعالم. فقد ورد في الحديث النبوي الشريف: (إذا قامت القيامة وفي يدِ أحدكم فسلة واستطاع أن يغرسها فليغرسها).

زواج العصر!

• رياض طبرة

لم أتوقع لا أنا ولا غيري ربما، ممن استهجن اقدام الولايات المتحدة الأميركية على الانضمام لمجموعة الدول الراعية للشذوذ في العالم الذي يسمونه أو يعتبرونه متحضراً، أن يكون الرد على هذه الإهانة للقيم والمثل المسيحية والإسلامية بحجم الرد الأفريقي ومن رئيس زيمبابوي روبرت موغابي الذي أقل ما يقال عنه إنه الصامد بإرادة شعبه على الرغم من عداوته الغرب المعلنة له ولبلاده..

الرد جاء هذه المرة من نفس الفعل ،فإذا كان باراك أوباما رضي أن يمر هذا القانون بتوقيعه (مكرها أو غير مكره!) فإن الطلب الذي تقدم به الرئيس موغابي يشكل صفعة قاسية حملت قسطاً لا بأس به من القسوة، لأنها من رئيس ملون كأوباما ،وقسطا من مرارة ما وصلت إليه عملية الانحدار الأخلاقي في هذا العالم.. برعاية أمريكية وغربية لم تعد خافية على أحد..

كما أنها (أي الصفعة) ذكرتنا بحذاء المناضل العراقي منتظر الزيدي طيب الذكر وصاحب الحادثة المميزة في وجه الرئيس الأميركي الأبيض جورج بوش، وكأني بالرؤوساء الأميركيين في العام الأخير لكل منهم، ككبار (النَوَرْ) أو الغجر، لايصلحون إلا للرعي بصغار الماعز، أو يكونون عرضة للقتل أو لفضيحة كـ(ووتر غيت) التي أطاحت بالرئيس ريتشارد نيكسون ،وعلى رداءة الفعل أخلاقياً أي التجسس على الخصم، فإنها لا تقاس بما فعله أوباما ويستحق عليه ليس الزواج من روبرت موغابي فقط بل طلبه للزواج من قبل جميع رؤساء أفريقيا!.

..لم ينس الرئيس موغابي مشكوراً أن يذكر أوباما بآخر جرائمه في سورية والعراق، مما يشير إلى اهتمام الشرفاء في العالم، بما ترتكبه الولايات المتحدة الأمريكية من اعتداءات وحماقات بحق دول وشعوب العالم، تحت شعارات واهية وكاذبة...

ونقول إن من يرعى الارهاب الظلامي في العالم ويزعم أنه يحاربه لا يتورع عن رعاية كل أنواع الشذوذ والإرهاب في هذا العالم..

حين يتحول النقد إلى نزق شخصي وحكم فردي

• سهيل الذيب

في العدد (١٤٢٦) من صحيفة الأسبوع الأدبي الصادر بتاريخ الأول من شباط الماضي كتبت الأديبة نجاح ابراهيم قراءة نقدية بعنوان ("مذكرات في زمن ما" رواية الهم البارد في الزمن الحارق)، وكنت سأصفق لها أنا صاحب الرواية لو اعتمدت أي أسلوب من أساليب النقد الموضوعي العلمي، لكنها ابتدأت بمقدمة أقل ما يقال فيها أنها تخوينية إذ تقول: " أملنا أن نقول قولة حق لا أن نحمل سكيناً ونساهم في طعنه وطعن إخوتنا السوريين" وتقصد الوطن طبعاً.

إن من مبادئ النقد الأدبي المعروفة أن تعرف الكاتب أولاً حتى تعرف ماذا يكتب ولماذا يكتب ولمن يكتب ثانياً، لكن الكاتبة تجهلني تماماً، وتجهل أن روايتي كتبت قبل الحرب على وطننا بنحو عامين ولم أستطع طباعتها لظروف مادية إلا في العام ٢٠١٢، ولذلك كان الحري بها أن تسأل عن الزمن ولاسيما أنها كتبت مجموعة قصصية سمتها "ماء الكولونيا" صدرت في العام ٢٠١٣، وهي لا تتحدث إلا عن قصص حب، فهل اتهمها بالتحليق بعيداً والأرض تحترق من تحتنا جميعاً أم أجد لها مسوغاً أنها ربما كتبتها قبل الحرب؟!

باعتقادي أن من مهام النقد الموضوعي إظهار السلبيات والإيجابيات، لكن الكاتبة لم ترَ إلاّ السلبيات لأن عينيها لم تظهر لها إلا السواد، يقول بيلنسكي: " لا يجوز لنا أن نؤكد أو ننفي شيئاً على أساس الهوى الشخصي، على أساس الشعور الفردي، أو القناعة الفردية، فالحكم من اختصاص العقل الذي يحكم باسم العقل الإنساني وليس باسم الفرد، فقد يكون لـ "يعجبني" أو "لا يعجبني" وزن حين يتصل الأمر بأنواع الطعام والخمور والكلاب... إلخ أما في النقد فالأمر مختلف جداً..." والنص كما يقول الدكتور غسان غنيم: " قابل للتأويل بشكل غير محدود، بينما يقدمه مؤلفه على أنه ذو دلالة واحدة أرادها، وليس هذا بملزم للناقد، فالقراءة الأدبية ليس لها حدود معينة تنتهي عندها، ولا ينبغي الوقوف عند احتمال واحد حول النص المقروء، فالنص احتمال متعدد يحكم قراءته الاتساق النصي وتماسكه بحيث لا يدفع إلى مجازفة تأويلية بعيدة."

من العنوان الذي وضعته السيدة وحسب المفهومين السابقين للنقد نجد أنها بدأت بالهجوم الشخصي وليس النقدي كأن تقول: رواية الهم البارد في الزمن الحارق، فهذا يعني أن الكاتب يعيش في برج عاجي لا دخل له عما يحصل في وطنه، وكأن هذا الحريق لم يحرق أبناء وطنه وأهله وأصدقاءه ومعارفه وكل ما يدب على أرض الوطن. إنه الفهم الأعمى لنص شديد الوضوح يتحدث عن الفترة الممتدة بين ١٩٨١و ٢٠٠٣ أي إن النص رهص المستقبل وهذه وظيفة المثقف أن يدل على الخطأ وعلى المسؤولين أن يروا هذا الخطأ فيصححوه.

بكثير من السخرية تقول: " يمضي خليل ليعيش وحيداً على السطوح لدى امرأة لعوب بعدئذ يتعرض لطعن من زوج ابنته بلا سبب هو وصديقه جمال جرجس...إلخ" ومن خلال الرواية وحرفياً جاء: " لماذا يتحول الوديع المسالم إلى وحش؟ أتراه المجتمع؟ أهو الظلم؟ أم هي المعركة مع الحياة؟" أما الجريح جمال جرجس فيقول عنه: " مادام حاول قتل زوجه وعمه، فهو ليس أكثر من مختل عقلياً...."

وتقول كيف لصاحب المبادئ، الشاب الفقير الملتزم أن يضحي بمستقبله العلمي ليغادر إلى دول عربية من أجل جمع القليل...؟ وأنا أيتها السيدة الحصيفة اسأل السؤال نفسه ولكن بصيغة أخرى: هل يأكل ويشرب ويلبس ويتزوج ويبني المثقف؟ أم هذه رفاهية زائدة عنه؟ أم ممنوع أن يكون كأي بشري على هذا الكوكب من حيث توفير الحدود الدنيا من الحياة؟ آسف ربما كتبه تطعمه!

ذروة "النقد" يتجلى في قولها: لكن خليلاً يصنع من نفسه شهر(ذاداً) تلف وتدور في قصة يتيمة عجفاء لا دهشة فيها ولا اختلاف.. إن التشفي والبعد عن الموضوعية والحيادية واضحان، فهل أنت ناقدة باسم المجتمع والنقد والأدب حتى تقولي إنها قصة يتيمة عجفاء؟ شخصياً لن أنكر حقك الشخصي في أن تتعاملي معها كأي أكلة لا تحبينها، لكن في النقد الأدبي لا يحق لك أن تعطي هذا الرأي القاطع الباتر وكأن ما قاله هؤلاء عن الرواية باطل:

نشرت صحيفة تشرين في ٢٠١٢/١١/٧ عن الندوة النقدية التي أقيمت للرواية في أشرفية صحنايا ما يلي:

- الدكتور خليل الموسى: قدّم الراوي صورة عن التلاحم الوطني في سورية، وعن الوعي القومي الذي لا نجد له مثيلاً في الأقطار العربية، وقدمت الرواية صورة إيجابية رائدة في العلاقات الإنسانية ونبذ التفرقة الدينية. إنها رواية شخصية وقد بناها سهيل الذيب على الصخر.

وقالت منى بيطاري: عبرت الرواية عن واقع المأساة في هذا المجتمع الذي رزح تحت وطأة الاستلاب وعانى الكثير من العنف والظلم غير المسوّغ والقهر والقنوط، ومن هنا يتضح جهد الكاتب في وصف الوعي الفعلي من خلال علاقات الشخصيات الروائية بعضها بالبعض الآخر مع العلم أن زمن الرواية ينتمي إلى السبعينيات حتى الألفية الثالثة.

ورأى فوزات رزق: أن الرواية أدانت القمع على المستويين السياسي والاجتماعي وأدانت الفساد.

الدكتور ممدوح أبو لوي قال عن الرواية: بعد أن قرأ نزار قباني رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي كتب " رواية دوختني، وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات" أمامنا رواية ليست تقليدية، فيها الكثير من التقنيات السردية التي تذكرنا بأكثر من عمل أدبي، وفيها الكثير من التجديد.

فهل بعد هذه الآراء لنقاد وكتاب لهم باعهم في هذا المجال أن يقال عن الرواية "رواية عجفاء"!

تتساءل "الناقدة" : لماذا فقد السعادة أبو سعيد؟ أمن أجل خلو البيت من الأولاد؟ ثم تقول: أفليست هذه سنة الحياة؟ باختصار شديد سأدلك على الجواب: البيت الذي يرحل عنه الأولاد بيت تعيس سيدتي وإن كانت هذه سنة الحياة. لمَ؟ أهذا نقد أدبي؟ أنا لا أدري ما هذا.

وتَسْرد فقرة من الرواية: " فجأة يمتعض خليل من الزحمة التي مر بها، والناس والشرطة التي تلاحق فارين، ويستغرب لماذا تبدلت الحياة وكيف أصبح الناس ذئاباً." ثم تسأل في أي زمن تحول الناس فيه إلى ذئاب؟ إن زمن الرواية في الثمانينيات وما يصفه يجعلك تعتقد أنه يحصل الآن، وباعتقادي أن الأديب الحق هو الذي يستطيع أن يستشرف المستقبل فيتحدث عنه كما لو أنه يعرفه، وهذه من سمات الأديب الحقيقي وليس مثلبة أرادت "الناقدة" من خلالها الاصطياد في المياه العكرة.

في اعتقادي أن ما بقي من الانتقادات والسخرية لا تستحق الرد، فالأجوبة موجودة في الرواية لأي ناقد حصيف يود أن يقرأ الرواية بموضوعية وعلمية، وهذا لا يعني أن الرواية وصلت إلى مرتبة الكمال، ففيها من الرؤى الكثير الذي قد يوافق البعض ولا يوافق آخرين، وهذا حق مشروع للجميع، لكن الأمر والأدهى من كل ذلك تعليقها على أخطاء لغوية ونحوية كأن تعلق على كلمة "رغم" فتقول: " إنها خطأ والصحيح أنها "بالرغم" والصحيح كما يعرف كل من له علاقة باللغة أن "رغم" صحيحة ولكنها ضعيفة أما "بالرغم" فهي خطأ بكل أشكالها ولترجع إلى كتاب سعيد الأفغاني أو الغلاييني، وكذلك فقد عابت السيدة استخدام المثنى بحالة الجمع وقد جاء في القرآن الكريم الآيتان التاليتان وغيرهما كثير: " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" وقوله أيضاً: " هذان خصمان اختصموا في ربهم".

أخيراً:

النقد علم وفن وثقافة وموضوعية وأدب رفيع وأخلاق ترقى إلى السمو وليس شتائم وإقذاعاً وتخويناً وجعل الباطل حقاً والحق باطلاً. النقد إبداع حقيقي لناقد حقيقي، فكم من نصوص عادية جعلها الناقد العظيم عظيمة، وكم من نصوص عظيمة جعلها الناقد الجاهل سخيفة وتافهة، والخلاصة فالنقد كما يقول الروسي بيلنسكي: " أن ننقد معناه أن نبحث في ظاهرة خاصة عن قوانين العقل العامة، التي ما كان له أن يكون إلا بها، ومن خلالها نكشفها. والنقد نوع مميز من الخطاب ينصب على الإبداع في محاولة منه لمعرفة القوانين التي تحكم الإبداع وتجعله على ما هو عليه وله طبيعة تتمايز من طبيعة النقد. يحاول النقد تشريح الظاهرة ليقدمها بتركيب جديد معلناً مدى اقترابها من المثال المفترض في عقل الناقد الذي يحتوي في حالته المثالية جل ما أنتجته البشرية من فكر وثقافة وعلم مما يشكل مرجعية للإبداع والفن والأدب بشكل عام."

فكم هو البون شاسع بين النقد ونقد السيدة نجاح ابراهيم.

ملامح من السرد المعاصر..
قراءات نقدية في القصة القصيرة جدًّا

عن دار موزاييك للنشر صدر كتاب بعنوان «ملامح من السرد المعاصر..قراءات نقدية في القصة القصيرة جدًّا»، للناقد والكاتب الفلسطيني فراس حج محمد.

يضم الكتاب أربعة فصول، الأول مخصص لتحليل القصة القصيرة جداً، بالعمل على نصوص لأكثر من ثلاثين كاتبًا عربيًا، أما الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف للمساجلات النقدية حول القصة القصيرة جدًا، وفى الفصل الثالث عرض المؤلف نقاشًا حول قصته "رغوة في البال"، ويبحث الرابع في قضية السرقات الأدبية الشائعة في الفضاء الإلكتروني..

دمشق... نقطة انتهى

• وجدان يوسف أبو محمود

دمشق واكتظاظٌ لافتٌ وأصوات قذائف... طريقٌ يتقاسمهُ الناس والحمام وباعة الـ "كل شئ"...

سماءٌ طافيةٌ على بقع الماء، ورائحةُ ياسمين مجهولةُ المصدر حيث لا حدائقَ قريبة أو ياسمين... في الطريق إلى حيث لا أذكر... في الشّارع الأقرب لمملكة نمل هائجة دُمّرَت أنفاقُها للتّو، أدفعُ ظلّي أمامي وأمشي، أدوسُ حيث يدوسُ إذ يظهر، ويظهر كلّما أزاحت الشمسُ غيمةً عن وجهها، فتراني أترنّح بتثاقل من يحمل على رأسه صندوق ألم. يقذفني الزّحامُ كرةَ مطّاط، ليرميني بأقصى ماستطاع نحو ظلّه النحيفِ الطّويل، يرميني بغتةً ودون إنذار إلى وجهه البَاسم أبداً و الحزين أبداً، ترتفع حواجبنا فجأةً بالسّؤالَ نفسه "لا زلتَ تذكرني؟" "لازلت تذكرينني؟"، نتنفس معاً نفساً عميقاً واحداً دون أن يجيب أحدنا الآخر عن سؤاله الذي لم يسأل. عيناي تثرثران" سعيدةٌ .. . اشتقتُ... أحسُّ... أنتَ!" وعيناه تثرثران" سعيدٌ...اشتقتُ. .. أحسُّ.... أنتَ!"، يبتسمُ فتفرُّ من شفتيه فراشتان جميلتان وتدخلان دمي في السرّ، أرغبُ بوضع يدي على قلبي ليهدأ ولا أفعل ويرغب في البكاء ولا يفعل، يتحدّث بعد الـ "مرحباً" فلا أصغي وأتحدّث بعد الـ " أهلاً" فلا يصغي، أكون مشغولةً بكفّه تنزع - في ارتباك - قفّازُ الصّوف الأسود عن كفّه الآخر، ويكون مشغولًا بنبرة صوتي يحلّلها إلى تسعين جزءاً وينام في كل جزء ثانيتين. أفكرُ في الضّوء الأحمر يومضُ خجلاً في خدّي، أحاول تشتيتَه فيشتّتُني ليومضَ أكثر، يفكرُّ في ضوئي الأحمر ويحلم. وفي لحظة يحتكُّ نظري بنظره احتكاكَ حجرين من صوّان... أكثر من العادة أكثر من اللازم أكثر من المعقول فنضيعُ سوياً في صمت متاهيٍّ شائك. ترقص نبضاتُه في الهواء وينبضُ قلبي كرقّاص ثمل، ترفرفُ عيناهُ فوق أصابعي ... تحطّان علىَ البنصر ... تشهقان فتجفلُ روحي وتسبح بعيداً عني كسحابة، أنشغل بيدي، أخفيها- وكأنّها الجريمةُ - خلفَ ظهري بينما يستمرُّ في الحديث محدّقاً وغير محدّق في حقيبتي النسائيّة، أجاملُه بأيّ كلام كيلا ينتبه إلى روحي تهبطُ مثل منطاد مصاباً بين راحتيه فتتهاوى حبالُها فوق البنصرِ المثنيّ، تطيل المكوث هناك حتى نهايات البرد وبدايات الارتجاف، تنجدل بقنطرة الذهب التي أطلّت إذ استقام البنصر فتذعر وتتكسّر وتفرُّ إليَّ خائفةً ومكلومةً، أحتويها وأكاد أصفعها وأخفيها هي الأخرى خلف ظهري. يشعر بالذّنب فيحاول بعثرة عطره الذي أذكر، فأسرع أخفي خلف ظهري عطري الذي يذكر، في الزحام أتفقدّه بتمهّل ... البسمةُ المائلةُ النامية كقرنفلة باتجاه غمازةَ الخدِّ الأيمن... النجومُ الهاطلةُ زخاً خفيفاً من عينين فاتحتين... وأنا معلّقةٌ مثل أيقونة صغيرة ببريقهما المتفتّح في شغف، وفي الزّحام يتفقّدُ روحي قطعةً قطعةً، يخرج الذكريات منها كبطاقات الأعياد ويتملّى في تفاصيلها خلسةً، أما أنا التي لا أراه إذ ينبش ذاكرتي أرى إذ يدمع مايراه. يتعربش الماضي على أكتافنا كقطة سعيدة، يشعل عود كبريت ويدخل عتمةَ قلبينا ليجرّد في ضوئه الكشّاف أوراقَ الحكايا. تمر بنا نساء الزّحام دونما أيَّ اكتراث ...بمظلات ودونما مظلات... رجال الزّحام... صبيان وبنات الزّحام وحتى الحمام يمر بنا في سلام وكأننا خيطانٌ من خيال. صررٌ من القصص بأرجلٍ سريعة تمرُّ على مصادفتنا الغريبة، تحدّق فيها كما لو أنها لم تكن، ثم تتركها لشأنها وتمضي. يسألني: ماالذي أتى بك من أقصى الجنوب ؟ ، فأسأله: ولماذا أتيت من أقصى الشمال؟ ، يجيبني : موعد، وأجيبه :عمل، ويجيب كائنٌ ثالثٌ خفيّ :لتلتقيان. يحدق حوله ما استطاع ويهمس:الشام، أحدّق حيثما حدَّق فيهتزُّ رذاذ المطر على رموشي وأتمتم: هي الشام، يكاد يقول : فيها تواعدنا أتذكرين، وأكاد أهزُّ من وَلَه رأسي المطوّق بالحنين، أخشى البكاء أشيح نظري إذ أقول: ستتأخر عن الموعد، يقول لا، ويكتم(فليسحق الموعد)...

-أما أنا ماعدت قادرة على منح المواعيد

-ولماذا؟

-أخاف من تحديد مكان اللقاء وزمانه

- تخافين!

-أخشى على من أواعده ذاك المكان وذاك الزمان...

أخشى أنّي قد أحدد دون مشيتي إحداثيات موته

ثم يدوي انفجار عنيف فيفهم. متقابلان نبطّئ الزمن السريع، نتساعد في ظل لقاء عابر على اصطياد نجمة مضيئة، يمنح أحدنا الآخرَ وقود الحياة الكافي لإشعال عمرٍ ثان، ونكتفي من جملتين خفيفتين وبسمتين جميلتَين وعطر ياسمين غامض. تمشي دمشق وفوق رؤوسنا ونسير تحت أبوابها، وتقف معنا تحت المطر في الشارع المزدحم الذي شهد عشرات التفجيرات والعبوات الناسفة و السيارات المفخخة وقذائف الهاون، الشارع الذي ظلت أقصى أمانيه.... أن يعيش الازدحام. دقيقة مرت... دقيقتان... خمس دقائق على الإعصار المسكر المجنون الهابط في المسافة القصيرة ما بيننا بمنتهى الأناقة، إعصارٌ حقيقيٌّ يحلُّ ويقتلع ويبعثر ثم ينتهي تاركاً فوضاه قابضةً بذهول على ذاك الأثر. كنا نقطة الماء الواقفة وسط بحرٍ من بشر، وكان عليَّ في كلِّ ومضة أن أضغط أضلعي على مجرة النيازك المحترقة والتي لم يستطع المطر الهاطل بأيِّ حال تقليص شعلتها، كنا مثل الجميع نتلفّت كلَّ رفّة عين فالتلفّت بات طبعاً فطرياً مذ غيرت الحرب جغرافيا الجينات وأمسى البحث عن سيارة مريبة أوحقيبة دون صاحب أو جسم ساقط من أيِّ فضاء شيئاً شبيهاً بتفتيش جيوب الثيّاب قبلَ غسلها، غير أنّنا لم نكن كأيّ أحد من حيث طول وقوفنا متعرضين للدّفع والتدافع و الرشق بالمياه الموحلة وإنّما تملّكنا الحديث تملّك اثنان واقفان في منتزه:

- منذ ثلاث سنوات تهدّم بيتي

- تهدّم!!!!!!!

- وتحت حطامه دفنت أسرتي الصغيرة و دفن وقلبي

-.....

- ولم أعلم إلا السّاعة أنّ في قلبي بقيةٌ

- .....

-ماذا عنك؟

لم أجب كنت أبحث بين أحزاني عن مكان صغير يتّسع لحزني عليه، وخفت لو تابعت الحديث أنّ أخبره ما فعله المسلحون بزوجي حين دخلوا قريتنا، مافعلوه بعد أن علقوه، مافعلوه بعد أن قتلوه، خفت أن أروي له كيف رميت نفسي في بئر غير آملة أن أحداً سيتمكن من إنقاذي، خشيتُ ألا يجدَ لي مكاناً بين أحزانه ولم أشأ في المقابل أن يلحظ كما لاحظت قدرنا الواحد، تخوفت من أي تقارب جميل يهدّد امتداد الحزن فينا، فخسارة الأشياء الجميلة كلّها لم تعد تحتمل ولادة أي جمال قابل للخسارة.

-هيييييييييييي أين أصبحت؟

-.....

-نقطة انتهى

- نقطة انتهى!!!!!

-لصمتك

-لصمتي!!

-ولحزنك الطاغي

- لحزني!!!

- جربي هذه الوصفة للتمسّك بالحياة.... كلمتين ساحرتين وحسب

- أية وصفة؟

-(نقطة انتهى)

لم يعلم أن حياتي كقلبه لم يكن فيها قبل الآن بقية، كنت سأقول شيئاً حول نظريته في الـ "نقطة انتهى" غير أن توالي الانفجارات ذكرني بحظر التجول الذي فرضه مسلحون ، وخطا الناس من حولنا بدت لي أسرع فجأة وأقرب للهرولة أو الوثب، والناس الحاملون أكفّهم في جيوبهم و المشغولون بالفرجة على الصواريخ العابرة أو الفرجة علينا... قد انشغلوا بأمورٍ أخرى.

- كأنّما المطر قد استحال مطران!

- .....

لم يعلّق بدت ملامحه المطمئنة الودودة و نظرته الحانية أشبه بما كانت عليه في موعدنا الدمشقي اليتيم، وبالضبط قبل أن قال يومها "أحبك" حتى خيّل إلي لوهلة أنه سيكررها اللحظة، ركض قلبي وشعرت أني سأقولها أيضا لنزيف المستمر المستمر" نقطة انتهى"، وبينما أنا في صلاة أمام شفتيه، سمعنا شيئاً ما أقرب لانفجار غير أنه أشدُّ وأفتكُ، صُمَّت آذاننا، وأصيبت دمشق المخردقة، التفت إليه فلم أجده، خفت... ليس مما حصل أو يحصل... ليس عليه أو علي وإنما من وهم رؤياي... من فداحة أن يكون ما دار بيننا مجرد سراب ، دوّى انفجارٌ ثان... إذن ماحدث حقيقة..!! أينكَ... .أينك، أراه ممدّداً، أسمعه يتمتم باسمي... ياه ما أجمل اسمي... ياااه، ركضت وحلمي الوحيد موت معاً أو حياة معاً، و لكن بالكاد دنوت حتى فرّقتنا قوةٌ مهولةٌ كما يمكن لريح أن تفرّق ورقتي شجر متلامستين، أحسست أن الأشياء كلها تنتهي ...المطر وحركة الناس وباقات الأحلام اليابسة وعذابات الذاكرة والركض في قلبي بل وحتى النزف المستمر المستمر، و قبيل انطفاء شيئ حار ومضيء لا أعلم كنهه خفقت في سمعي كلمتان اثنتان "نقطة انتهى".

لحظة طارئة

• علي المزعل

كانت ليلة دامية... ظل ومض الرصاص يلهب النوافذ ودوّي الانفجارات يهز أركان البيوت المتآخية، التي أرهقتها سنوات الشتات.. وجلبة الناس تأتي من بعيد على أجنحة من لحظات الصمت بين الرصاصة والرصاصة أو بين القذيفة والقذيفة... ثم يأكلها الدوي لتغيب وتمتد مرة أخرى صراخاً واستغاثات.

صار المخيم على اتساعه لوحة من دم ودمار وبارود فصار ندى الليل مثقلاً بالغبار وأنفاس المتعبين ينتظرون الصباح، أو ينتظرون أقدارهم القادمة على مرارة الأسئلة والاحتمالات.

لم ننم تلك الليلة حتى طلوع الفجر حيث بدأت أطراف السماء تنكشف عبر النوافذ المرهقة بالومض والاهتزازات والتوقعات.

هدأ الرصاص أو ابتعد.. وارتفع الأذان من بعض المآذن المتبقية التي رفضت الاستكانة للموت الذي أرادوه.

قمت وصليت الفجر، وصلى أمجد إلى جانبي... حمدنا الله وشكرناه ودعونا بالرحمة للبلاد والعباد.

قال أمجد: .. سأذهب إلى فرن الزاهرة يا أمي فما لدينا من الخبز قد لا يكفينا . ولا ندري ماذا سيحدث في الليالي القادمة؟..

قلت: يا ولدي أرجوك لا تذهب، وما لدينا يكفي والله كفيل برزق العباد.

قال: لن أتأخر أرجوك يا أمي سأجتاز شارع الثلاثين وأعبر الأزّقة المجاورة وصولاً إلى الزاهرة.

قلت: أرجوك يا ولدي لا تعبر شارع الثلاثين.

قال: لا تخافي يا أمي، فكل أهل الثلاثين أهلي، ولو... من لا يعرف أمجد في شارع الثلاثين؟!.

أصرّ على الذهاب، لفَّ كوفيته حول عنقه وانطلق مسرعاً يسابق صمتاً ملفوفاً بالاحتمالات.

علقت عيناي بكوفيته، شعرت أن النار أكلت صدري، وأن كل سنوات عمري تتآكل الآن،... ظللت أرقبه من بعيد حتى غاب في المنعطفات المفضية إلى شارع الثلاثين...

... لحظات فقط، ودوّت رصاصة.. أحسست أنها جاءت في قلبي، ارتعش جسدي،.. ركضت، تعثرت ثم نهضت، صوت الرصاصة أشعل ساقيّ، ارتطم جسدي بجدران الأزقة الضيقة، لكني تابعت الركض كجواد مسّه الجموح، أو كلبوة أضاعت شبلها، .. جف حلقي وتباعدت شفتاي، امتلأ فمي بغبار البارود الذي يلوث الفضاء من حولي، أوشكت على السقوط، لكن قلبي قادني إلى المكان، الذي مازال يمسك بالدوي والغبار والصدى،...

... نظرت من بعيد، ... كان أمجد يتخبط بدمه، يدور في المكان، ثم يسقط، ... ينهض مرة أخرى ثم يكبو،.. اندفعت نحوه، ابتلعت الرصيف والشرفات المطلة عليه، لوَّحت بشالي وأنا أصرخ وأستغيث.. وصلت إليه:

أمجد يمّه، رد عليَّ، .. لففت كوفيته حول الدماء النافرة من صدغيه، .. حاولت سحبه، جاءت رصاصة على يميني، وأخرى على يساري، وثالثة أمامي... بدا وكأن القناص يلاعبني؟! أو أنه يتسلى بموتي؟!

لم آبه لرصاصهم.. صارت قوتي بحجم الدم، سحبت أمجد قليلاً حتى لذْتُ وإياه خلف ساتر ترابي في المكان، .. كان ما يزال يمسك آخر خيوط الصحو.

قلت: لماذا لم ترد علي يا ولدي؟ لماذا لم ترد علي يا حبيبي؟.

رفع حاجبين أثقلتهما الدماء، وفتح عينين تحاولان عنوة القبض على آخر خيوط الحياة.

قال: أقسم لك يا أمي أن الذي أطلق النار ليس من أهل الثلاثين، قال ذلك وقد ابتلع كلمات أخرى أغرقتها الدماء وضاعت في نوبة الاحتضار.

ارتعش جسده، ثم استرخى، بينما تشكلت حوله جداول من دماء، امتدت جميعها نحو الشرفة المقابلة التي انطلق منها الرصاص فأكلت سوَّادها.

احتضنتُه، اغتسلتُ بدمائه واتصل أنيني بالسماء:

يا حاملين الموت جفت خوابيكم

يا دم ابني مجد يحرق أياديكم

طيفها ينقر على نافذتي

• بسام الطعان

تقدمت مني كمدينة مضيئة، تنضح نقاءً ولمعاناً، كأنها منبعثة من تلؤلؤات النجوم، فشهقت كل حواسي، ونمت في بساتين روحي زنابق من لون الندى، بقيتُ لدقائق تمثالاً صخرياً لا ينطق إلا بوحي من الصمت، نظرتُ إلى مقلتيها، فتغيّر سلوك الدم فيّ، وفرشتُ فوقهما أزهى تجليات العناق، وحين غابت، نقشتُ فوق خد طيفها الذي بقي يتحدث إليّ، مهاميز قبلاتي.

ظل طيفها وحده من يخفف من تعب المسافات، في كل مرة ينقر على نوافذ نهاري، يشعل هدوء ليلي، ويأتيني بهمسات البلابل، وكلما أنظر إليه، تولد ألف قصيدة وقصيدة، وترفرف في سمائي ألف حمامة وحمامة، يا ترى كم من القصائد ستولد، وكم من الحمام سيطير لو جاءت ووقفت أمامي بكل ثمارها؟

حضورها المنبعث من جوانح القمر، أرق من النسيم، أبهى من رفرفات الحمام، أشهى من نداوة الغيم، ومن قبلات العناق، أبداً لا أنسى نقراتها الخفيفة على نافذتي في تلك الليلة الدافئة، ولا تلك الزنابق والزهور البيضاء التي رأيتها تلمع تحت تلألؤات النجوم وضوء القمر حين فتحتُ النافذة، عندها تقدمت منها بأنفاسي دون بروتوكول ومنحتها قلبي، فأخذته ومضت بهدوء وتركت طيفها الوسنان يمزق غيوم وحدتي.

كم ستكون روحي بهية لو جاءت وعبرت مراياها، آه لو جاءت مثل عروس البحر ووقفت أمامي، لأمتلأت كل شواطيء روحي بالنوارس، آه لو كنت أملك زورقاً صغيراً، كنتُ سأبحر في شفق ابتسامتها حتى الصباح، وأصبح بهيا بها وجاراً للقمر.

وحيدٌ أنا، أقف أمام نافذتي، أتسلى بالنظر إلى وجوه المارة، وأترقب حضور وجهها المرصع بالضياء، فأنا ما زلت على العهد، وما زلتُ أعلن ولائي للريح التي تحمل إليّ نسماتها الدافئة، فلا شيء يسليني سوى رياضة ركوب الأمواج في بحار عينيها، وكلما أركب أمواجها الدافئة، أطير في الأعالي، ولا أهبط إلا بعد انبعاث الشفق.

انتظرتها ربيعاً بأكمله، ومر خريف، ومرت ملايين الطيور ولم تأتي، وأنا وما زلتُ أفترشها على ساحات الخيال، وأنتظر وجهها كي يغسلني بضوئه، وفي كل ليلة من ليالي الانتظار الطويل، أتذكر تلك الأغنية التي غنتها سيدة الغناء العربي في ليلة العيد، ولأنها مثل تلك الأغنية، كنتُ أردد بيني وبين نفسي بصوت مسموع: «كم أتمنى لو ينفيني الزمان إلى أرخبيلات عينيها، كي أقول لها: » أنستينا، وجددتِ الأمل فينا يا ليلة العيد «.

هي نبع للصفاء ورمز للحياة، وغيابها هو غياب الروح عن الروح، كلما أذهب إلى النوم، أتدثر بهمساتها التي كانت تهمسها خصيصاً لي وأقول: يا سيدة العوسج والياسمين حبقك ما زال يتدلّى فوق نافذتي، فلا تدعي الزمن يجلَدني وترميني المسافات، ولا تسلبي مني رجفة العشق.

بحيرة الزئبق

• عبد الكريم أبا زيد

كان يجلس إلى جانبي في الباص العائد من مشروع دمر باتجاه جسر الرئيس، بدت على وجهه علائم الكبر رغم أنه لا يزال شاباً، كان يبدو مهموماً إلى حد ما، قال لي دون مقدمات بعد أن وصلنا إلى محاذاة فندق «فورسيزنز»! لقد ساهمت في بناء هذا الفندق من أول حجر حتى آخر حجر، ولكني لا أستطيع دخوله الآن، يقولون إنه مدهش من الداخل!! هكذا حدثني عنه أبو ممدوح «تاجر بناء» الذي يمضي بعض لياليه هناك.

أبو ممدوح هذا باعني قبل عشر سنوات بيتاً على العظم في دمر البلد مؤلف من غرفتين صغيرتين وصوفه ومنافعها، وفرت ثمنه من تعبي وعرقي وتعب وعرق زوجتي التي كانت تشتغل في معمل للألبسة الجاهزة، وقد أخذ نصف ثمنه نقداً والنصف الآخر مقسطاً على أربع سنوات بفائدة مقدارها ٢٠٪ مع المراعاة على حد قوله!

لقد كسوت بيتي بنفسي على حساب ساعات راحتي، صحيح أنه بيتي ولم يعد على العظم، ولكني أصبحت أنا وزوجتي وابني وابنتي الصغيرين ووالدتي «على العظم»!

البارحة قال لي أبو ممدوح أن مدخوله اليوم «يعني البارحة» كان ثلاثة ملايين ليرة حيث باع بيتاً في المهاجرين كان قد اشتراه قبل مدة.

شرد محدثي أبو ممدوح قليلاً ثم تابع حديثه وعلائم الدهشة تبدو على وجهه: هل سمعت يا أستاذ بأن أحداً ينام على الزئبق؟

أجل على الزئبق، وستدهش عندما أوضح لك ما يفكر فيه! إنه يريد أن يبني في بيته بحيرة يملؤها بالزئبق الرجراج ويضع سريره عليها فيهتز به طيلة الوقت كما لو أنه ولد صغير تهز له أمه السرير!

لقد سمع من جاره، مدرس التاريخ، (بالمناسبة أبو ممدوح لا يقرأ الصحف ولا الكتب ويقول إنها لا تطعم خبزاً)، أقول لقد سمع من مدرس التاريخ هذا أن ملكاً أو أميراً لا أدري بالضبط، المهم أنه حاكم اسمه ابن طولون عاش قبل أكثر من ألف عام، كان ينام على بحيرة من الزئبق تخلصاً من الأرق وطلباً للمتعة! هل هذا صحيح يا أستاذ؟!

كنت أود أن يتابع جليسي حديثه الممتع لولا أن الباص وصل إلى آخر الخط، وقبل أن يودعني قال: البارحة أردت أن أستدين من «أبو ممدوح» ألف ليرة وأعيدها له بعد عشرين يوماً، عندما أقبض أجرتي من المعلم، ولكنه اعتذر قائلاً: والله ما في شي «بنْعَزْ عليك»، ولكني مخنوق «لهون»، وأشار إلى أذنيه، على مليون ونصف المليون ليرة لتسديد كمبيالة مستحقة الدفع، فعرضت عليه ساخراً المئة وخمسين ليرة الباقية في جيبي!!

حُرُّ الصهيل

• عبير عطوة

تعثّرتُ في لحظة سهو بدُوريّ صغير يلهو على رصيف حجريّ.. في شارع دمشقيّ قديم مفتوحُ على الياسمينَ والذكريات، ودونَ وعيّ أو انتباه كدتُ أسقط عَلى ما التقطه الغبارُ الفوضويُّ العائمُ من ارتسامات جسدي، فاستيقظ العقل من لحظات استغراق تأمليّ هادئ، رفعتُ ذراعي يائسةً علّي أمسكُ بشيء أسند به قامتي المتداعية كشال حريريّ بنفسجي سقط من السماء.

الشّارع يفيّض بالمركبات والمارّة، والحياة تقفز من رصيف إلى رصيف توشّحُ الجدران والأجساد بعبثها الطّفولي الطليق، وتَنحني أشجار الليمون والكينا بحميمية على بَوح شعراء يجلسون في ظلالها على المقَاعد الخشبية. ثانيتان كدهر عَبَرَتا.. وعبَرَتْ ظلالُ أجنحة حَوَمتْ في الغامضِ البعيد تحت عينيّ المفتوحتَين على الدهشة والحنين، واسفلت رمادي كدتُ ألامسه فارتعدتُ من شعورين متداخلين في آن.. الخوفُ من فكرة السقوط، والخجل.. تعلقتْ ذراعاي المرتبكتانِ في فراغ مبهم هش رطب، وندّت من صدري أنّةٌ صغيرةٌ فتتهَا الهواء، فأغلقتُ أصابعي على هسيس الياسمين الحزين، وعانقتُ في الصدى.. ظلّي.

"اللّه يحميكِ"..هتفَ ذاك الذي رفع الشمسَ على كتفيه، فأرختْ جدائلها على صدره وذهبت إلى مجدها العُلْوي، وأسرجَ في صوته عنفوان الخيول فنزَعَني بغتةً من وحشة ذاتي، ومن شارع يضُجُّ بَصراخ المركبات وهدير المَارّة، رفعتُ رأسيَ المثقل، صعدتْ جسدهَ المرمريَ عتْبَةً.. عتْبة، وطال مسيري.

بزّةٌ عسكريّةٌ وبندقية، ورائحة البحر الطازجة الشهية تشرق من جلده الملوّح بالأصداف الفضيّة، والسُمرة الجذابة الفاتنة، فأذوب كنهر عسلٍ ناضج أفلتتهَ نحلاتٌ في لحظات الرحيل، ثم أسيلُ على درب آلامي من جبل كنعان إلى بردى، فيوحدني موجه، يرفعني إلى وجهه الفينيقي الجميل..

نورسان يحدّقان بي.. فأصابُ بذاك الأزرق العميق في عينيه، تغزوني رعشةٌ بريئةٌ تتسلق أوردتي، ويخفق لاهثاً ذاك الذي يحتلّني في شطري الأيسر، مدّ ذراعه بلهفة كي يسندني.. فتراجعتُ إلى الوراء حياءً معَاندة فرضيات نيوتن، ثم اتكأتُ على الهواء، ابتسم قليلاً مستدركاً حيائي، فانزاحت روحي، وكطير حبيس يضرب بجناحيه قضبان كهفي، ثم، وفي لحظةٍ خاطفة يفرُ مني، ليحُط على عَلم الوطن الموشومَ على صَدره.

وجهاً لوجه واقفين في محراب دمشقَ، والزمن يدُقّ نعش اللّحظات الهاربة، فأتوسّل لبحريه أن ينتظرَ، وأن تنتظر الساعاتُ والأشياءُ، كل الأشياء، مرّتْ شمسُ الغروب على مَهْل بين ظلّينا هاجرةً ذيولها الأرجوانيةَ، وارتدتْ يمامات محلقةً خيوط الأصيل، خطّتْ بأجسادها الرشيقة المعلّقة كأيقونات المساءَ آخر ما تبقى من نهار صيفيّ علىَ الأفق الدمشقي.. «اللّه يحميكِ" قالها ثانية هامساً، وفاض اللازورديُّ من عينيه ليغطي تصحُر الوقت، وجفاء الإسفلت الرمادي..

تصَاعدَ الماءُ، فغمر كل شيء، لا سماء الآن، لا أرض الآن، كل شيء ماء.. وكانت السفن تلوّح لي بأشرعتها مبتعدة، وتقفز الأسماك الكبيرة لاهية بين الأعشاب والطحالب والجزر المرجانية..

فرسٌ تستحم بالموج، وشمسٌ تتعرّى تدخل الماء تاركةً رداءها الأرجواني عائماً فتبدّده الريح، وحماماتٌ مطوّقةٌ مادت قليلاً على شفتيه ترتشف قطرات تلو القطرات.. فيعلو الموج أكثر، يطرق بجبروته حصونَ المنيعة، أنا الأنثى المسَوّرة بالحلم والانتظار، فأشهق لاهثةً غرقي واللا جدوى في العثور على خشبة خلاص أو طوق نجاة.

«ورد.. ورد". بائع الورد الصغير ينادي محتضناً سلته الصغيرة، عيناه الجائعتان تتوسلان: «اللّه يخليلكياها عمّو، اشتري وردة"، يبتسم ذاك الجندي وهو مازال يحدُق بي، فأطرق مرتبكةً يضرّجني الخَفَر، ينحني على الصغير، يستغرق طويلاً في عينيه، وأنا بتُ أعانقهما معاً بطرف عيني، مازلنا في دمشقَ نبيع الوردَ ونغني.

يشتري وردةً، ثم يقبّل الصغير من جبينه مداعباً شعره: "عد إلى البيت".. يضحك الصغير مبتهجاً ويقفز بين المارّة وهو يغني عالياً "اللّه محيي الجيش.. اللّه محيي الجيش».

أشعل سيجارة، وعَدَلَ الخوذة على رأسه، ورَكَزَ بندقيته على كتفه الأيسر.. رفع رأسه إلى السماء مطلقاً ما في صدره من حنين ودُخَان، ثم أومأ برأسه مودّعاً: «ادعيلي"، ثمّ استدار بجسده الفينيقي الصلب، ومضى تاركاً لي بحريه الأزرقين، وابتسامة، ووردةً حمراء دمشقيّة.

لحنٌ شجيٌ عذبٌ ردّده بصوت خافت دافئ فمالت عليه السماء، عانقته وتَبعَتْهُ الطيورُ والفراشات وكل ما في القلب من حَدائق وندى، وخيول روحي الهائمة في ظلّه، تبعَهُ المدى..

عشرون عاماً في جسدهَ الفتيّ تشقُ الرّحام فتنبئني عن أمّ مازالت تقف في الباب تنتظره.. ونوارسُ الذكريات في دمه النبيل تكتبُ تاريخنا القادم..

عشرون عاماً في قلبه تخبرني كيف ودّع كتبه وغيتاره وأصدقاء الطفولة..

عشرون عاماً تُعَلّمني كيف غادر فراش الصبا مُبكِراً، ونام على أشواك وصخور في ساحات الوغى، فصعد الدمع سُلّم روحيَ، وانحسرتَ الأرض تحت قدميّ، وعصفت بي رغبةٌ جامحةٌ أن أمضي خلفه كي أمسكَ بكفّه وأقول له: لو أنّي أرافقك إلى ساحات نسور تَتوضّأ بالشمس وتصلّي..

لو أنني أذهب معكَ إلى أقصى الحلم، فإنني أشتهي أن تكتمل ذاتي في ذات الوطن..

خذني هناك أيها الجندي أيّاً كنتَ، وأيّاً كان اسمك، فأنتَ أحمدُ وأنتَ حسينُ، وأنتَ حيدرةُ وأنتَ حنّا وأنتَ حصنُ أحلامنا، وأنتَ حارسها، أنتَ أجملُ ما فينا، أنتَ آياتُ الله في دمنا، أنتَ إنجيل وأنتَ إمامُ أرواحنا، أنتَ حُرُّ الصهيل، فليتني مثلك، ليتني أنت.

هبط أول الليل كقطع الفسيفساء على هواجسي، على جسدي المنتظر كمنحوتة في العراء، فصحوت على وحدتي، وعلى ياسَمين يُؤَذّن صلواته النقية على الجدران، يداعبُ المارّةَ في الشارع الدمشقي.

بائع الورد الصغير مازال يغني، وذاك الجندي مازال يشقُ بجسده المرمريّ الأبيّ تعرجات الزّحام.

ارتعش قلبي ثانيةً في مداراته الفلكية، وتدحرجت عيناي تتبعان خطواته الرّصينة..

عانقتُ وردتي الحمراءَ، قبّلتُها، وهمستْ روحي في الهواء:

. «يا روحَنا.. يا روحَ الوطن.. الله يحميك.. الله.. يحميك.»

أَجْنحَةُ المَدَى...

• فرحان الخطيب

للشام
تفتحُ لهفتي –أملاً –مَشَاريق
القصيدة
كي تُراكمَ فوق غوطتها...
ما تبقّى من ضياءْ
للشام...
أشجارُ البكاء .. وأدمعي ..
مابين رَجْف القلب..
والصّحْوِ الخلي..
عَلّقتُها نُذُراً على شَجر البكاءْ...
للشام..
شَهْقتُها التعالَتْ ..
منْ خَوَاب شلّها طولُ احتباس ...
لَيسَ منْ غيم وَمَاء..!!
لابُدّ من حُلمٍ يخبُّ...
على ضفاف الروح...
يسبح في مَجاهيل الدّماء
لكي..
يخففها الدّماء
لابُدّ من ألم..
يحرّض نطفَة الظلمات حتى لانرى
إلاّ انبلاجَ الضوء
من رحم العَمَاءْ
لابُدَّ من سفن تحمّلُ
فوق هودجها العفونة
والحرائق..
والسوادَ
وكلَّ مافَعَلَ السَّوادْ
فلعَلَّ بَعْضَ الجمر يَحْكي
لو أزحناهُ..
الرّمادْ..
××××
للشام...
تفتحُ لهفتي ،أملاً ، مَشَاريقَ القصيدة
خَيْط أحلام ونورْ
للشام..
رونقها...
إذا بردى تهادى في تثنّيه الغرورْ
يمشي..
كسلطان قديم والرّعية ضفّتاهُ
وَقَد رأيتُ...
عَصَاهُ حوراً باسقاً
والثوبَ..
بَاقات الزّهورْ
يمشَي..
يحييّ الخالدين
قبابهم ..وشموعَهم.. وبخورهم..
أمنَ الحضارة أن يعُاثَ
بمَا تأبّدَ من قَبورْ!!؟؟
××××××
للشام ...
ليلٌ...
ليس في لغة الزّمان ..
وليس في قصص المَكانْ ..
في الليل ..
تظهر صورةٌ...
لمّا تزلْ في القلب ...
شاهدةً عَيانْ..
هي صورةٌ...
فوّارةُ اللّمعان تسطعُ
في الأساطير القديمة...
مثلَ أسراب الجُمانْ
فارْقَ لقمةَ (قاسيون) تأمّلاً
واشحذ خيالك بالبهيِّ من...
القصائد
والقلائد
والخرائدَ والحسانْ
واملأ رغَابك من رحيق العشق..
من فيض الدّنان...
وانظرْ إذنْ...××××
لَكَأنَّ فيها قاسيون أميرُها...
والشام
سيدة العرائس
والمدائن...
والجنانْ...
××××للشام..
أجنحة المدى في الليل...
كالحلم المهاجرْ
كالطّفل
من دونَ القراءة والكتابة...
والدفاترْ..
في الليل
يشتعل الهتاف من الصّغار...
إلى مغانيها نسافرْ
(ميدان)
يرسم ضحكة الأطفال جذلاناً...
ويطلقها دوائرْ..
يارهجة السفر الجميل...
وكنت أحمل غنج أطفالي إليكَ..
غناءهمْ..
وصياحهمْ..
وعراكهمْ..
ولهاث أعينهم إلى سيخ الشواء
وطيف ألوان العصائرْ...
يلهون...
كالشهب الملونة الرشيقة...
كالسنونوة الطّليقة
بين أصنافَ..
المتاجرْ..
ياليل (ميدان) الشآم
وقد تلاقى النجمُ...
بالضوء المحلّى
بالسّكاكرْ..
شَعْشعْ
فإنك لَمْ تهنْ
فالهيلُ
والزّهرُ البنفسجُ وال(هلا)
ستظلُّ أشرسَ
في مواجهة
الخناجرْ
××××
في الليل...
ليل الصّالحية...
تشرأبّ زنابق الكلمات..
من روض..
المودّة...
والحنَان...
في الليل
يندلق المَساءُ
على فساتين البنات...
كأنهنّ المَهْرَجانْ...
يتهامسُ العطرُ المجنَّحُ
عَبْرَ وشوشة اليدين..
كأنّه اللحنُ
(التفرفطَ)
من مقامات (الكَمَانْ)
في الليل
ليل الصّالحيّة...
نهرُ عشّاق يسيلُ...
على نشيدِ الأقحوانْ
ماهمّهُ التّكفير يزعقُ
بالضغائن
والقنابل
والدّخانْ...
فالشّام تَصْنعُ عشْقها بأريجها
والشام..
وجهتُها النّدى
والأرجوانْ...
والشّام
يحرس ليلها
سيفٌ دمشقيٌّ تمرسَ...
بالطّعانْ...
سيفٌ كسيف ((العظْمة)) المسلولِ
من غمد الزّمان.
××××

هناك على شرفة

• أحمد الدّريس

هناك
على شرفة ليس يعرفها العابرون
أجالسُ ظلّي
أحاوره في ظنوني
واسأله: منٍ أنا؟
أتمرأى بكلّ تفاصيله، من هنا وهنا
وهو يضحك منّي
ويفضح مافي دمي
قبل أن يتسلّل من جسدي علنا
... ...
وهناك على ضفّة الوقت فاجأني
يتوكّأ مثل الخريف
على الشّجر المتصوّف بالصفرة
الراعفهْ
ذاهلاً كجراح تعاند خيط الأسى
وتبوح بما تشتهي لفضاء
يطرّز حزني رمالاً بصحرَائه الزاحفهْ
وأنا في ثياب القصيدة صمتُ بلاغتها
وهي تبكي على شفتي خائفهْ
... ...
منذ جرح وراء المكان
ومنذ نشيد وطعنة حبٍّ قديم
ومنذ بلاد تغادرني وهي نائمة في
خطوط يدي
كنت أحضن سجني
وأنصب راية موتي على ظلمة جامدهْ
... ...
أتمدّد فوق سرير الرّياح
أحاولُ أن أتذكّر آخر سطرٍ
كتبتُ لسّيدة من حطام الجليدْ
هو الحبّ في زمن نتطاير فيه شظايا
وننثر أوراقنا في المهبّ البعيد
أحاول أن أتذكّر
كيف أقبلها
وأقول لها ما أريدْ؟!
... ...
هناك على شرفة تستطيل
إلى مدن الكلمات
أدور فراشةَ خوف تخادعها النّار
لا تقتربْ، قالها الظلّ
لكنني عدت منبهراً بالسّنا
أتطهّر آن رمادي يطير
ويسألني صامتا: من أنا؟
... ...
للنساء اشتياقٌ إلى مفردات الصبا
للنساء حنينٌ إلى خجل من ندى
ولهنّ ولي ما بمعجم أحزاننا من
فتات اللغات
ولي ولهنَّ الذي لن يكون من
القبلات... –
النّساء النساء..
عناوين مالم أقل
مجمع السّر ما بين ماء الهوى
والهواء
إذاً كيف لا أتنفس مرآة حزني
واشربها جرعةً من دواءْ؟!
... ...
هو الموت يا سيدي
قالها الطّير لي ومضى
تائهاً، ليس يعرف –
من أيّ صوب سيأتيه صيّاده
قالها وهو يفتح عينيه في لهفة
المتفرّج:
يا سيدَي: غادر الوقت
حلّق كما يفعل الشّعرَ
حين تحاصره طرقات الألمْ
...
لست أدري إلى أين أذهبُ
والقاتل المختفي في تفاصيل ذاكرتي
يتثاءب
حين السكاكين تعزف لحن الظلام
على عنقي
إنّه الموت، فاشربْ
كذا مثل كلّ الذين مضوا في الهباء
ولم يحفوا حرف عشق الحياة

وداعاً دمشق

• عبد الكريم يحيى عبد الكريم

– 1 –
وداعاً دمشقُ
وداعاً.. مدى الأفْق معي.. دمشقُ
مدى الليل قلبي يصيح: دمشقُ
وداعاً دمشقُ
– 2 –
وداعاً دمشقُ النّدى والحنينْ
وداعاً دمشقُ دموع السّنينْ
وداعاً ثريّا الثّريّا دمشقُ
وتبقى يدٌ بابَ ضوءٍ تدقّ
ليفتحَ عطرٌ وطيرٌ وعشقْ
وداعاً دمشقُ
– 3 –
سألقاك في أنجم الياسمينْ
سألقاكَ في لهفة العائدينْ
سألقاكَ ملءَ الصّدى والحنينْ
ويسطعُ شرقْ
وداعاً دمشقُ
– 4 –
وداعاً دمشقُ .. وعامان مرّا
مرارا مريرا.. وحمحمَ زُرق
أودّعُ حُلْمي.. أشيّعُ عُمري
ولا الأرضُ أرضٌ ولا الأفقُ أفْقُ
ولا الشمسُ شمسٌ ولا الليلُ ليلُ
ولا الماءُ ماءٌ ولا العمقُ عمقُ
أشرّقُ حينا.. أغرّبُ حينا
ولا الغربُ غربٌ ولا الشّرقُ شرقُ
وداعاً دمشقُ
– 5 –
وداعاً دمشقُ وفيك الأحبّةُ..
مابيننا يا حنونة فَرقُ
أغنّي دمشقَ التي عشتُها
أغنّي المرايا التي عشتُها
وزهورَ دمشقْ
أغنّي المدى وأغنّي النّدى
وعبيرَ دمشقْ
وداعا دمشقُ
– 6 –
وداعاً .. مدى الأفق دمعي.. دمشقُ
وداعاً .. مدى الليلَ شمعي.. دمشقُ
جرى نهرُ حزنك فَي داخلي
فأينعَ جرحٌ وواسَتْك وُرْقٌ
يشقّ عليَّ الرّحيلَ بَعيدا
فهل يا دمشقُ عليك يشقُّ؟
ولولا يدُ الليل تغتالُها
لما ابتعدتْ بي عَن الشام طُرْقُ
أيا قدمي أين تمضين بي
وقدٍ أظلمتْ حول قلبي دمشقُ؟
وكل علينا فمن ذا لنا
سوى الآه فالآهُ حقٌ،وصدقُ
دمُ الليل لا بارك الله فيه
عليه مَن الله ما يستحقّ
– 7 –
دمشقَ الطّيور
دمشقَ الزّهورَ
سيبقى دمي فَيك يكويه عشقُ
ورعدٌ وبرقْ
وتبقى يدٌ بابَ غيم تدقُّ
وداعا دمشقُ
– 8 –
سألقاكِ يوماً مع الياسمينْ
سألقاك يوماً مع الشّاهدينْ
ويسطعُ أفقٌ
وداعاً.. وداعاً
وداعا دمشقُ

الأنوثة المستقيلة
عفافُ بستانها والشتاء؟!...

• حسين عبد الكريم

الجسدُ الحلوُ يُعتّقُ أفراحَ الروح بدنّ
الشوق وفهم الذوقْ..
تهوى الأنوثةُ تعتيقَ أحلامها..
وتعشقُ مُرَّ النبيذ..
وتنصبُ أبراجَها حول آتي الجسدْ
وترقبُ الـ تحتَ والـ فوقْ..
كيلا تصيرَ بلا وقتٍ وعشقٍ وبلدْ.. الحبُّ
بلدْ..
حين يُقفلُ الغيمُ باب البروق تسافرُ
من غيرِ شروقْ، في بَرْد الجَسدْ
وحرِّ النكدْ..
ويُطفئُ أحلافَه ذاكَ الجسدْ؟!
الأنثى بلا لطف وأشواقٍ جسدْ
تُنجب همّاً قبل إنجاب ولدْ؟!
مالها جارتنا: لا تُقيم وزناً لأفراحها
وأحزان أحلامها:
تترك الريحَ تلهو بأغصانها..
وتترك غيماتها شاردةَ اللُّبِّ،
بلا حقل يخامرُ عُشبَه الظنُّ
بأمطارها؟!
أوتارُها هذا الصباح بلا أوتارها..
نسيت عندَ بابِ الكُحلِ ضَحكةَ حكيها
والرَّغدْ..
تصوّرت أنَّها فوق ذُعر الجسدْ
وأنها أبدٌ في الأبدْ
وصَحوُ عيون في الرَّمدْ؟!
تصوّروا أيها العشاق
أن تنسى القصيدةُ حسَّها المطري
في كَرْم من القُرّاءْ؟!
مالها أطربَتْ ثُمَّ
غابت في أنوثتها القتيلهْ
هذه الأنثى الخميله؟!
أقفلت بستانها لم تشأ ظلاً
ونامت في عراء الشوق،
لم تلبَس على آهاتها
قمصانَ نوم أو سماءْ،
واكتفت أنفاسُها بشتاء وأنينْ
واستراحت من تعاليمِ الحنينْ
مرَقَتْ في سُلَّم النغمات فوق عزف
العاشقين؟!؟
مدهشٌ لوزُها
ومن كثرة
ما عند بُستانها لوزٌ وجوزٌ وعريشهْ،
يكبرُ تينٌ ويعنُدُ رُمّانُها ويُثمرُ التفاحْ..
لكنَّها، آه من لكنَّها، أوصدت أزهارها
والرياحْ..
مثلما يُوصدُ حكيُ القرى السّهرات
في ليلاتها..
نسيتْ أنوثتُها الأنيقةُ أن تقولَ
لحُبِّها: تُصبحْ على الحبِّ يا حبُّ..
أو مرحباً يا صباحْ!!..
أين الهوى وأشجارُها؟!
وأين فستانُها المزدانُ بالأفراحْ؟!
كأنَّ الأنوثة حيث تجتاحها الصدودُ
وأوجاعُ الردودْ..
تصيرُ من صدأ أو من حروب وسلاحْ..
(يا دُلْ دُلْ حبابها) إنْ لم تُحاور عصفها
أوراقها..
هي قُبلةٌ مجنونةُ الأضواء والأنواء
لكن.. أينها قُبلاتُها؟!؟
و(بَلْوزةُ) الأشواق تلبسُ عُرْيَها عُرواتُها..
نسماتُها وجديلةٌ شرقيّةُ النسماتْ..
لكن.. أينها نسماتُها؟
أين القصائدُ في فصاحة خصرها؟
كنا نرافقُ لحننا في عطرها،
ونَلمُّ من قلق القوافي عزَفَنا أو عزفَها،
وتلمُّنا الريحُ العتيقةُ من سفوح هبوبها..
والحُلم هذا العاشقُ المأزومُ يَحلمُ أنه
في غُنجها رقصٌ يُرتّبُ غُنجَها..
هي لم تزل في عَزْفها أنغامُها،
لكنَّها ، عصفورةُ السَهل الشذاةُ
العذبةُ الأغصانِ والألحانِ تخطفُ من
عفافْ
كرومَها..
هي في بهاء بُزوغها وسهولها وتلالها..
وتُعيدُ ترتيبَ الغيوم غيومَها..
لابُدَّ للأنثى القصيدَة أن تشيدَ زَمانَها
بالعشق، حتى لا يكيدَ زمانُها..

إكليل فوق رأسه!.

• راتب سكر

إكليل شوك ..
فوق رأس غيابه
قيثارةٌ مكسورةُ الأوتار ..
تغفو في غموض ضبابه
يبسٌ يغطي صوتَهُ
يبسٌ بلحن ربابه
وسحابةٌ هلّتْ تراهُ هلالَ نور
في نشيد صحابه
هو ينحني متوجّعا بظلامه
وسياط أهل الظلم تكسر خَطوَهُ
بدروب رحلته لخضر قبابه
كيف السبيل إلى تلال ضيائه؟
كم من صديق
حامل عنه انكسار حروفه بجوابه
كم من صديق واقف مع أمّه
ترنو مهشمةَ الفؤاد إلى وحيد وجودها
مجروحةَ الكلمات نادبةً جراح شبابه
ويداه ضارعتان
في أوجاع صرخته ودرب عذابه...
عرباته من أرجوان ربيعه
يده تشع على سطور كتابه
والفجر منعقد اللواء
لباب طلعته إلى أحبابه
كم خاض بحر الشوق نشوان الرؤى
مجدافه بيمينه
وسريره صهوات مشتاق بموج عبابه
فرشتْ ورود الصبح عطر عبيرها
لنسيم مشيته رهيف الخطو في عنّابه
هو غائبٌ هو حاضرٌ
ومواكب الانوار
بعض حضوره وغيابه.....

إذا جاءتْ

• علوش عسّاف

إذا جاءت
وكان الليلُ يمشي خلفَ خطوتها
جريحاً حاملاً جرحاً
تماهى فوقَ رغبتها
تصرُّ الريحُ أنْ تلوي
شراعي فوقَ موج الوجد كي أرسو
على غدران لهفتها
عناقيدُ الشَّذا تتلو تواشيحَ البنفسجِ
غارقاً في مقلة الأشواق
يشربُ من رذاذ الحلم مسفوحاً
على شطآن مقلتها
إذا جاءت
وجاء النرجسُ الظمآنُ
والأحزان ترسمُ لوحةَ الحرمان ملفوفاً
بجمر الآه محفوراً
على جدران وجنتها
تناديها عصافيرُ القرنفل
كلما دبلتْ
تناغيها نجوم الليل
تسهر عند شرفتها
تسافر قبرات الشوق
تحمل حرقة الترحال أمتعةً
وتلبسُ زفرةَ الخلخال موّالاص
تشظّى باللّظى المحموم
من أنفاس حرقتها
هي الأنثى
فلن أحيا إذا لم أرتشف يوماً
رحيقَ الوجد من أطراف بسمتها
حفيفُ الرغبة الحمراء يُشعل غابةَ
الأشواق
أسمع لهفةً للثائر المأسور
تحت حرير شهوتها
إذا جاءت
لتجثو عند قافيتي
نياشياً وأوسمة
لها خشعتْ
هنا تغتالني أصنامُ فتنتها
هنا للوجد أجراسٌ وأنفاسٌ
وللأشواقِ نيرانٌ ومقياسُ
تشظّى كاللّظى المشبوب
في أعماق قبلتها
إذا جاءت
مراكبها تشقُّ عبابَ ليلي تحت أجنحة
من الرّغبات تشعل ألف قنديل
توهّجَ من حرير النهد ياقوتاً
يُخضّبُ شهوةَ فاضت
وشطآناً لجذوتها
..هي الأنثى
فكم من شاعر أمضى
ربيعَ العمر مصلوباً
على أسوار قلعتها
..هي الأنثى
إذا جاءت
كما جاءت
طيوفُ سحابة حبلى
تبلل زهر روضتها

تدفع نصف جسد

• رضوان هلال فلاحة

لتهجر الوطن
وتقتطع مما تبقى منه
لتشعل نار الحياة في صور
تطيل البحث في ذاكرة
جف ماؤها
علها احتفظت برائحة المريمية
والنعناع واللوز
فتستظل في فيئها
أو فرح بلون الثلج
الفوار بالأطفال
ليحرسك كغيمة
أو خطيئة
خطيئة قديمة ربما
لتبني من دموعك جسراً للوطن
ها هنا يقول
لك الوطن
مازالت جذورك الممزقة
أثر هجرك تنزف وقد نبت في روضها
ريحان
وأقحوان
ومدن
فعد بني
وعد ماشياً على أديمي
اركل حصاي
ارتمي فوق ظلك
على امتداد عروقي
واقطف ريحانة
اقطفها من روضة آلامي
إن شئت
وقدمها لحبيبتك
فمازالت تنتظر عودتك هي أيضاً

اعذر الصمت

• سليمان السلمان

اعذر الصمت إذا يوماً تحوّلْ..
لنداءات شرودْ..
ملء قلب يتململْ..
في سريرِ الشوق يقتاتُ الأماني..
وعلى أطيافها.. في البين يرحلْ..
فينادي لحصاد الشؤم منجلْ
حملته كفُّ دهر..
من ثمودْ ليعودَ
عاصفاً في بارق الموت المؤجّل
بعد أن غارت سيولْ
وتعاملت عن مراميها الحدودْ
كان ليلي في ثنايا الصبر يسألْ..
عابراً مثلي على نار الصدودْ
عن طريق لا يعود
دلني الركّض على خوفو
ولا ظل لمنزل..
و"أبو الهول" ترجلْ..
فطوى النيل رباطاً..
لفّهُ .. والليل أليَلْ
ثم ألقاهُ إلى البحر..
وجرَّ السفن الحمقاء ركباً
كجمال في صحارى تنتقلْ..
وسقاها لبن النيل المُحَوّلْ
زُبدة للموج
في نفط من الوهج
على رقصات رهج
طلعت فيه عذارى الماء
من أثوابها والبحر أحمر
آه يا قلبي.. الذي في مُقلي
يجتاحُ دنيا الوهم..
في نظرة أحولْ..
كيف تنأى عن طواف الليلْ
في أكفان سعد «بن سعود»؟!
و«الأبابيل» لها في روحه وجهٌ كنودْ
إنه ليل على الكعبة
ثاو يتذمّرْ
قطّف الأنجم في ليلتها..
طائرٌ – من "بيته الأبيض" –
محمولٌ على بسمة خنجرْ
يا نداءً فوق "صنعاء" تحجّرْ..
أين أطفالي التي زمجر
في الصبح لها فدمٌ.. وكبرْ؟!
ثم صلّى في جحيم..
زلزلتُ أحجارَهُ
نيرانُ من باع المدى
قيلَ.. اهتدى
فطوت أوهامه كفُّ الردى
في سحر «عبقر»
عنده «قدسٌ» على «مندبه»
واستراحات على «بيسان»
أنصابٌ مداها الليلُ
أحلامٌ بعتمات
على غور المتاهات
أراها تتحسّرْ
لا تنادي..!
من تنادي؟!
عربُ الله طواها.. من طواها..
وبلادي.. قد كفاها.. من أتاها
باسم رب يتفجّرْ..

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد ٤٤٧ – الخميس ١٩ كانون الثاني ١٩٩٥ – ١٨ شعبان ١٤١٥ هـ

رأي في كتاب (أعيش كما تشتهون أموت كما أشتهي) لوليد مشوّح

• أديب عزت

مجموعة الشاعر الأستاذ وليد مشوح الرابعة، والتي صدرت حديثاً ضمن منشورات اتحاد الكتاب العرب، تحت عنوان: «أعيش كما تشتهون أموت كما أشتهي» تطرح سؤالاً هو: لو أن الشاعر تفرغ للشعر وحده، خلال العقدين الماضيين من السنوات أي «كم» واي «كيف» من الشعر كان قد أعطى؟..

لقد أخذت الصحافة من حياته، كما أخذت من حياة العديد من الشعراء ردحاً من الزمن مضى وانقضى في مسؤولية وهموم متابعة الخبر والحدث والتطورات وظل الشعر واحة يفيء الشاعر إليها، يلجأ إلى ظلالها في الأعوام مرة، فقد صدرت المجموعة الشعرية الأولى للشاعر مشوح في مطلع السبعينيات: «الظلال الأربعة للوجه الواحد»، ومرت سنوات عديدة حتى أصدر مجموعته الثانية: «ملصقات على جدران العقل الباطن»، في بداية الثمانينيات، ثم صدرت في منتصف الثمانينيات مجموعته الثالثة: «تمتمات إلى سيدة الحزن والفرح»، إنه قلق الشاعر ومسؤوليته وابتعاده عن «الكم» وحرصه على المضمون وأهمية أن تكون القصيدة قصيدة حقاً، والمجموعة مجموعة لها تميزها وما تريد قوله.

يهدي الشاعر مجموعته الجديدة هذه إلى: «جليلة الراحلات» المرحومة والدته قائلاً: «غيض الفرات فأجرينا الدموع له وصوتت شاديات الدوح في الأكم إليك أنت يا جليلة الراحلات كل مواجدي وأحزاني إلى روحك الطاهرة هذه الآهات حسرات على الذات والتاريخ إليك يا أمي..

ويقف على أرض الواقع العربي الحزين صارخاً ومناشداً الوطن الصامد:

دع عنك كل وعودهم –
واجهش..
تمزق..
لا تقل: أين العرب؟
هم ههنا يتبادلون الكاس

بعد سوالف التاريخ والنفط الذهب الشاعر في هذه القصائد مسكون بالهم القومي، بآلام الأمة وجراحاتها وتطلعاتها. ولا مكان لديه للأنداء والفيء والظلال والمرأة والفرح، إنه يرفع الصوت هادراً تارة، وهادئاً تارة ثانية، رافضاً أن تستكين الإرادة العربية للظلم والاحتلال، ويدعو عبر القصائد للثورة والتمرد على الاستسلام»..

وتبدو جلية ثقافة الشاعر وموروثه الشعري العربي الكبير في العودة إلى الحادثة التاريخية والرمز الملحمي، والقصائد التي احتوت عليها المجموعة هي: «توسلات قطري بن الفجاءة، اعترافات عبد الرحمن بن ملجم، وريقات من تقويم أيوب، (أعيش كما تشتهون أموت كما أشتهي) هوامش على دفتر الشعر – تأملات - ...»...

اسماعيل عامود

• نصر علي سعيد

حين قمت بأول زيارة لي لمدينة دمشق في صيف عام 1979 منذ خمسة عشر عاماً وفي مكتب مجلة الثقافة الدمشقية لصاحبها الأديب الشاعر الأستاذ مدحت عكاش التقيته مصادفة لم أكن أعرفه عن قرب بل كنت أسمع به وأتابع أخباره وقصائده النثرية والشعرية كان يعمل سكرتير تحرير مجلة الثقافة المذكورة يجلس على كرسيه وراء طاولة متواضعة يقلب مجموعة من الأوراق في يديه يقرأ هذه ويدع تلك، إنه من رواد قصيدة النثر في سورية بدأت قصته مع الكلمة والأدب منذ نصف قرن تقريباً إنه الشاعر اسماعيل عامود الذي كتب الشعر بأنماطه الثلاثة العمودي والتفعيلة والنثر وأجاد فيها لكن شخصيته تتجلى بوضوح في قصيدة النثر التي تملك من المواصفات الفنية والأسلوبية والموضوعية ما يجعلها متميزة ذات لون وطعم ورائحة فهو لا يعتمد على التكثيف بشكل كبير ولا تكثير من استخدام أدوات التشبيه كما يفعل محمد الماغوط في قصائده النثرية وهو لا يغرق في رومانسية حالمة أو بوهيمية كما هو الحال عند الشاعر المرحوم سليمان عواد فهو يمزج بين البساطة والتكثيف في كثير من الأحيان ويستخدم الجملة الطويلة الممدوجة على السطر وهو يملك نفساً طويلاً في قصيدته النثرية ومثلما أبدع الشاعر اسماعيل عامود في قصائده النثرية لم يقصر في الوقت ذاته في نمطي التفعيلة والشعر العمودي ولقد صدر له حتى الآن تسع مجموعات شعرية ونثرية أولها (من أغاني الرحيل) وكان الشاعر في مجموعته تلك غنائياً وأهمها على الإطلاق (أغنيات الأرصفة البالية) و(التسكع والمطر) وكلا المجموعتين تنتمي لقصيدة النثر كامل الانتماء وباعتراف الشاعر نفسه أن المجموعتين المذكورتين تمثلان نضج القصيدة الشعرية وبلوغهما سدرة المنتهى فنياً وموضوعياً وآخر مجموعاته التي صدرت له حتى الآن (إيقاعات في أنهار الشعر) وهو عبارة عن مختارات شعرية يعود تاريخ قسم كبير منها إلى عام 1946 والتي جسد فيها الشاعر ذكرياته في مدينة الحسكة وإن كنت قد ذكرت وأشرت إلى بعض المجموعات فلا يعني أن بقية المجموعات الأخرى تقل أهمية فلكل مجموعة من المجموعات التسع نكهتها الخاصة وجوها الخاص بها الذي يميزها عن غيرها وأهم ما يمتاز به اسماعيل عامود هو تركيزه الدائم على التسكع وعلى المدينة لأنه أمضى شطراً كبيراً من عمره في دمشق متسكعاً في أزقتها الضيقة وقلبه ينبض بحب سلمية مسقط رأسه..

والشاعر اسماعيل عامود كما عرفته لا يقتصر على الشعر بل يكتب بعض الخواطر والزوايا والدراسات النقدية في الصحف والدوريات المحلية والعربية هذا هو الشاعر والأديب اسماعيل عامود كما عرفه جمهور الأدب والشعر طيلة نصف قرن من الزمن أعطى ومازال في جعبته الكثير من العطاء الإبداعي لخدمة الثقافة والأدب والشعر.

قصيدتان من الصين

• عبير إبراهيم

الزمن
للشاعر لي شويان

ذلك العصفور الذي يطير صدفة
من راحة يدينا
محلقاً في البعيد البعيد
بدأ طيرانه في نفس اللحظة
التي كنا نتردد فيما نفعله

× × ×

.. وعندما ندرك فجأة
أن ذلك الطائر الملون الجميل
هو الفرصة المحال استرجاعها
الشيء الوحيد الذي نفعله هو الصراخ
واللحاق به
اعتاد الطائر أن يغني ويرقص لأجلنا
وأن يكون لطيفاً وكريماً أو يصرخ فينا محذراً
لكنه، الآن قد قفز من أيدينا على أكتافنا
ومن ثم صفق بجناحيه هارباً

× × ×

بألم وقلق
نبقى نطارد الطائر الوحيد
الذي ينتمي لأنفسنا عندما
يهجرنا ويطير عنا
نكون قد تجردنا من كل شيء، ولم يبق لدينا شيئاً
أواه، ذلك الطائر الجميل اسمه الزمن

× لي شويان: ولد في عام 1942، من جنغ يانغ محافظة شآانزي، يعمل الشاعر في دار نشر العمال في بيجنغ وقد نشر عدة مجموعات شعرية منها (العشب يغني).

حنين إلى الوطن
للشاعر: يو غوانغ جنغ

عندما كنت صغيراً
كان الحنين طابعاً بريدياً صغيراً
كنت في هذا الجانب
وكانت أمي في الجانب الآخر

× × ×

وعندما كبرت
كان الحنين ممراً ضيقاً لتذكرة باخرة
كنت في ذلك الجانب
وكانت عروسي على الجانب الآخر

× × ×

وا أسفاه بعد مدة
كان الحنين قبراً وضيعاً
كنت خارجه
بينما كانت أمي داخله

× × ×

وفي الوقت الحاضر
صار الحنين مضائق تايوان الضحلة
أنا في هذا الجانب
بينما الوطن على الجانب الآخر

× الشاعر يو غوانغ جنغ: ولد في نانجنغ، محافظة جيانغسو في عام 1928، وهو عميد كلية العلوم الإنسانية في جامعة يات صن في غاوز يونغ في تايوان. لقد نشر الشارع أكثر من اثنتي عشر مجموعة شعرية منها (أغاني الملاح الحزينة) عن (تشاينيز ليترتشر).

إعلان

السادة الزملاء
أعضاء اتحاد الكتاب العرب

يهديكم اتحاد الكتاب العرب أطيب تحياته راجياً المبادرة إلى تسديد ما يترتب عليكم من اشتراكات في الاتحاد وفي صندوق التقاعد.

علماً بأن الاشتراكات للعام 2015 بلغت /9900/ ل.س. متضمنة /3000/ل.س. اشتراك عضوية و/700/ ل.س. اشتراك صحيفة الأسبوع الأدبي و /1000/ ل.س. اشتراك ضمان صحي و /400/ ل.س. اشتراك مجلة من اختيار كل عضو و/4800/ ل.س. رسم وفاة، إضافة إلى مبلغ /2400/ ل.س. اشتراك في صندوق التقاعد.

ونفيد السادة الأعضاء علماً بأن الزميل يحتاج إلى براءة ذمة من الاتحاد لاستصدار بطاقة جديدة للأعوام العشرة القادمة نظراً لانتهاء مدة البطاقة السابقة.

ونهيب بالزملاء ممن ترتب عليهم دفع الاشتراكات لمدة تزيد على ثلاث سنوات الالتزام بالتسديد قبل نهاية الشهر الجاري، ومن يتخلف عن ذلك سوف تطبق بحقه المادة (13/بند3) من النظام الداخلي.

ويعد هذا الإعلام بمنزلة التبليغ الوجاهي.

المكتب التنفيذي

انتخابات فروع الاتحاد للدورة التاسعة

السادة الزملاء أعضاء اتحاد الكتاب العرب

نعلمكم بمواعيد انتخابات هيئات المكاتب الفرعية لفروع اتحاد الكتاب العرب التي ستجري في التواريخ المبينة فيما يلي:

- فرع ريف دمشق 5/7/2015 في المركز/دمشق.
- فرع القنيطرة 6/7/2015 في المركز/دمشق.
- فرع دير الزور 7/7/2015 في المركز/دمشق.
- فرع درعا 8/7/2015 في المركز/دمشق.
- فرع ادلب 9/7/2015 في المركز/دمشق.
- فرع حلب 12/7/2015 في حلب.
- فرع الحسكة 13/7/2015 في فرع الحسكة.
- فرع اللاذقية 15/7/2015 في فرع اللاذقية.
- فرع الرقة 16/7/2015 في فرع طرطوس.
- فرع حمص 21/7/2015 في فرع حمص.
- فرع طرطوس 23/7/2015 في فرع طرطوس.
- فرع السويداء 26/7/2015 في فرع السويداء.
- فرع دمشق 27/7/2015 في فرع دمشق.
- فرع حماه 29/7/2015 في فرع حماه.

حدود الراهن وحرية الفن علوية صبح.. في (اسمه الغرام) / بقية ص٢

تشكل الخيانات الزوجية أي مشكلة دينية أو أخلاقية لديهن-كما الرجال- فهن يرين أن من حقهن اكتشاف أجسادهن والتمتع بها طالما الأزواج عاجزون عن تلبية رغباتهن، لهذا تأتي العلاقات الجنسية كأمر طبيعي ومرغوب فيه. لهذا لم يكن مستهجنا في الرواية أن تقيم (نهلا) علاقات جسدية عابرة مع بعض الرجال قبل العودة إلى حبيبها السابق بعد زواجه، بلا إدانات، فـ(نهلا) امرأة ودود لا تخدش مشاعر زوجها البليد، فضلا عن أنها لا تشعر بالغيرة من زوجة عشيقها، بل تكن الود لها ولأولادها، وتعبر عن ذلك بإرسال الهدايا لهم مع (هاني) الذي يبدو رجلا يتميز بالإحساس العالي والمشاعر المرهفة، دون أن تشكل له خيانته لزوجته، أو إقامة علاقة مع امرأة متزوجة أي تأنيب للضمير، ككل شخصيات الرواية.

لغياب أي رادع أخلاقي أو ديني أو اجتماعي تتهالك البطلات على البحث عن المتعة مع الرجال، فإحدى صديقات البطلة تحترف البغاء طلبا للمال والمتعة، وتجاهر بحرفتها الجديدة أمام صديقاتها دون خجل، لان (نهلا) وصديقاتها لا يجدن أي غضاضة في بيع الجسد المتطلب، فبرأيهن أن من حق المرأة أن تفعل ما تشاء بجسدها دون التظاهر بعفة لا مبرر له. وهناك امرأة أخرى تقيم علاقات غرامية مع النساء فقط، ورغم ذلك لم تحاول صديقاتها نصحها بإقامة علاقة طبيعية، لان الشذوذ برأيهن أمر طبيعي مادام تعبيرا عفويا عن أحاسيس المرأة التي تقرر بمفردها ما تحتاج إليه.

أما أكثر البطلات تعاسة فهي امرأة متزوجة تعاني من الحرمان بأنواعه، ككل الشخصيات، لهذا تجرب خيانة زوجها مصادفة مع رجل لا تعرفه، ورغم ذلك لا يدخل السرور إلى قلبها، ربما لأن تجربة عابرة لمرة واحدة غير كافية؛ لهذا فقدت تلك المرأة التي لم تقم علاقة عاطفية دائمة مع رجل تحبه الكثير من جمالها، بعكس النساء اللواتي يزددن جمالا عندما يعشن تجارب حب جديدة مهما تقدمت بهن السن، وأكثرهن (نهلا) التي لفت جمالها بعد عودتها لعشيقها أنظار صديقاتها اللواتي أطرين على حسنها وحسدنها عليه رغم أنها جدة في الخمسينيات من العمر!.

×××

في الختام لابد من القول إنني لست واعظا دينيا، ولا مرشدا اجتماعيا، بل ناقد أدبي، لهذا قمت بتشريح الشخصيات سيكولوجيا متوخيا الموضوعية والاختصار ما أمكن. أما سبب اختياري لهذا الجانب دون سواه فيعود إلى أنه الأبرز في الرواية على أكثر من صعيد. وقد تركت لزملائي النقاد الكتابة عن فنيات الرواية وأدبياتها.

التجربة العربيَّة القديمة في الترجمة / بقية ص٩

استخدمها المترجمون القدماء في العصر العباسيّ، الطريق الأولى وهي طريقة يوحنا بن البطريق وهي ترجمة الكلمة بكلمة أخرى ترادفها، ويرى أنَّها طريقة رديئة، لعدم وجود كلمة مرادفة في اللغة المترجم إليها، أمَّا الطريقة الثانية وهي طريقة حنين بن اسحق وهي ترجمة جملة بجملة مرادفة، وهذه الطريقة أجود ولذلك يقول البستاني بأنَّه اتبع الطريقة الثانية ويقول عنها : « فإذا قرأ المطالع كتاباً معرّباً فإنَّما هو يقرؤه عربياً و لا يقرؤه أعجميّاً، كما يحصل في الطريق الأولى، ... « (٨)أمَّا منهج حنين في الترجمة فيقوم على أساس الحصول على النسخة الأصلية لأي كتاب يروم ترجمته أي أنَّ حنيناً كان يفضل التعامل مع أصل الكتاب المراد ترجمته وفي حال تعذر الأصل نرى أنَّ حنيناً لا يعتمد على نسخة واحدة في مثل هذه الحالة بل يرجع إلى نسختين فأكثر للمقارنة والربط فيما بينهما،الأمر الذي أضفى على ترجماته طابع الدقة ومما زاد في ترجماته أهمية أنَّه كان يلجأ إلى الطريقة التي عرفت باسمه وأعني بها طريقة الترجمة بالمعنى .

ويذكر الناقد أحمد أمين(١٨٨٧-١٩٥٤)في الجزء الأول من كتابه «ضحى الإسلام»أنَّ حنيناً في أثناء ترجمته كانت تعترضه بعض الكلمات اليونانية من مصطلحات طبية وفلسفيةوأسماء للنبات والحيوان التي لا يعرف لها نظيراً في اللغة العربية، فكان يتعب كثيراً ليجد كلمةً عربيةً مناسبةً.وكان حنين يدقق ويعيد النظر في الترجمة ليأتي بترجمة تتصف بلغة عربية واضحة سليمة (٩)وأختم مقالتي هذه بذكر رأي للدكتور حسام الخطيب:)«وبين ما ترجم إلى العربية عدد لا يستهان به من النصوص التي ضاعت أصولها اليونانية، ولم تصلنا إلا من خلال ترجماتها العربية»(١٠).ولو لم تترجم إلى اللغة العربية لضاعت نهائياً. وأُعيدت بعض النصوص إلى أصلها اليوناني مترجمةً ثانية من اللغة العربية. لقد أسس العرب حضارةً نعتز بها،وهي ككلِّ الحضارات كانت استمراراً للحضارات التي سبقتها، استفادت منها عن طريق الترجمة، وبعد ذلك استقلت عنها وأغنتها، وأصبحت حضارةً عربيةً أصيلةً.

المصادر والهوامش:

٢- صاعد الأندلسي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، بيروت،١٩٦٥ ص١٤١-١٤٦
توفي صاعد الأندلسي عام١٠٦٩م.

٢-القفطي،تاريخ الحكماء،ص٣٤٦
توفي القفطي عام١٢٤٨م.
أبو حيان التوحيدي،ص٣٣

٤- رشيد حميد حسن الجميلي،حركة الترجمة في المشرق الإسلامي، ليبيا،طرابلس،١٩٨٢،ص١٤١

٥- ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء،ص٦٨

٦-الجاحظ، كتاب الحيوان، الجزء الأول، القاهرة، الطبعة الثانية، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ص٧٦

٧-المصدر السابق،ص٧٤-٧٥

٨-سليمان البستاني،مقدمة الإلياذة، بيروت،دار العودة،المجلد الأول،ص٧٦

٩-أحمد أمين،ضحى الإسلام، الجزء الأول،ص٢٨٤-٢٨٥

١٠- د.حسام الخطيب، الأدب المقارن، الجزء الأول، دمشق، جامعة دمشق،١٩٨٢،ص١٧٧

شاعر العراق معروف الرصافي / بقية ص٦

مضى معلماً للعربية وانتخب بعدها نائباً في منطقة المنتفج. أصدر جريدة الأمل سنة ١٩٢٣م. جمعت أشعاره وصدرت بعنوان (ديوان الرصافي). وقد كتب قصيدة مؤثرة في النفوس يقول مقطعها:

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها
تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية
والدمع سذرف في الخدين عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها
واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها
فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
كر الجديدين قد أبلى عباءتها
فانشق أسفلها وانشق أعلاها
تبكي لتشكو من داء ألم بها
ولست أفهم منها كنه شكواها

ألقى محاضرات كثيرة في الأدب العربي في العراق وعدد من البلدان العربية. وفي سنة ١٩١٨م توجه إلى سورية وعاش في دمشق العزيزة على قلبه ونفوس العراقيين لأن الأدباء السوريين كانوا يهتمون به اهتماماً كبيراً، وبعدها ذهب إلى القدس سنة ١٩٢٢م، ثم كتب قصيدة بعنوان:

لا يبلغ المرء منتهى أربه
إلا بعلم يجدّ في طلبه
وإن للعلم في العلا فلكاً
كل المعالي تدور في قطبه
فاسع إليه بعزم ذي جلد
مصمم الرأي غير مضطربه
تاهت به ايلياء فاخرة
على دمشق الشام أو حلب
شكراً لبانيه ومن أقام به
شبّانه القاطنون في قببه

وانتقل الشاعر الكبير معروف الرصافي إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٣٧ وتوفي في داره في منطقة الأعظمية مقابل جامع الإمام أبي حنيفة النعمان.

وتقديراً لعلمه وإبداعه في الشعر والأدب والثقافة والجهود التي قدمها في الميدان الأدبي والفكري والثقافي، وخدماته الجليلة للعلاقات الثقافية بين العراق وسورية والبلدان العربية، قام الأدباء السوريون وبعض المثقفين العراقيين، بنصب صرح له في منطقة الرصافي وسميت الساحة المحاذية بين منطقتي شارع الرشيد وشارع النهر باسم الشاعر الكبير.

(ملح لا يذوب)

جديد الدكتور محمود علي

صدر مؤخراً ديوان (ملح لا يذوب) للدكتور محمود علي، وقد ضمّ بين دفتيه باقة من القصائد المميزة ، وقد استوحى كاتبها العنوان من معاناته في الحياة التي يعتبرها طريقاً لحياة أخرى.

شُغلت قصائد الديوان بشهداء الوطن وشهداء المقاومة الوطنية اللبنانية، كما أرقها الهم الوطني جراء المحنة التي تعيشها سورية، وما سببه له البعض ممن مآسٍ من يدّعون الوطنية والإسلام والإنسانية في حين يستدعون الأعداء والمستعمرين لتخريب وطنهم وتشريد أهله خدمة لمصالحهم الشخصية.

ترفرف نفحة من الأمل بين الأبيات، مبشرة بنصر قريب يغمر بنوره تراب الوطن، ويعيد ألق قيم الحق والخير والجمال التي كانت منذ الأزل هويةً لأبناء سورية.

بصدد الدولة العربية المدنية

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب صدر كتاب (بصدد الدولة العربية المدنية) لسيف الدين القنطار.

تتناول موضوعات هذا الكتاب السجال الفكري- السياسي، الذي تجلت إرهاصاته بداية القرن الماضي، مع تنامي شعور الكثير من المثقفين العرب بحتمية القراءة النقدية للواقع العربي، وبعث مشروع النهضة العربية، من خلال الدعوة إلى بناء الدولة الحديثة، ومناهضة الاستبداد ، والإصلاح الديني، والعلمانية، وتحرر المرأة، وإقامة المجتمع المدني، والأخذ بناصية التقدم، والتفاعل الخلاق مع معطيات الحضارة المعاصرة، والتأكيد على أهمية المثقف ودوره في بناء الدولة..

أمريكان الضيعة

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب، صدرت رواية (أمريكان الضيعة) لـ(لويجي كابوانا)، ترجمة نبيل رضا المهايني.

وتعتبر هذه الرواية من أهمّ مؤلّفات (لويجي كابوانا) التي تُظهر انخراطه في تيّار الواقعيّة الحقيقيّة. وهي تتعرّض إلى ظاهرة هجرة فلّاحيّ الجنوب الإيطاليّ الفقراء إلى أميركا. وكانت هذه الهجرة قد تكثّفت بشكل واسع أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر لتصبح ظاهرة اجتماعيّة واقتصاديّة.

وكان المؤلّف قد وثّق بشكل واسع هذه الظاهرة وخاصّة في بلدته (مينيو) التي سمّاها في هذه الرواية (رابّاتو)، وخلص إلى إظهار الآلام التي حتّمتها وطوّرتها، إلى جانب ما تمخّضت عنه من تطوير اجتماعيّ وثقافيّ..

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير "الأسبوع الأدبي" يتقدمون بأحر التعازي من الزميل اسماعيل الملحم عضو مجلس الاتحاد بوفاة شقيقه.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد الغالي بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

صورة من الذاكرة

الشاعر الراحل عبد الوهاب البياتي
ونجوى حسن و الشاعر الراحل طلعت سقيرق

صدقي اسماعيل

فارس القلم النبيل

جديد الدكتور علي القيم

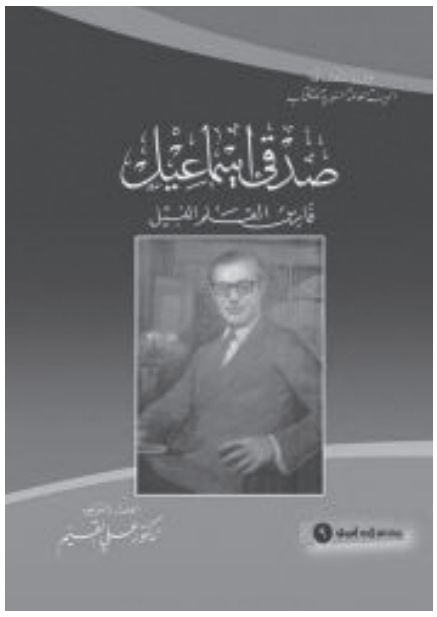

ضمن إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب صدر كتاب جديد للدكتور علي القيم بعنوان (صدقي اسماعيل فارس القلم النبيل).

يضم الكتاب لمحة عن تجربة هذا الأديب الكبير عبر شهادات مجموعة من الكتاب والمثقفين إضافة لاستعراض عدد من أعماله المتنوعة بين الدراسات والمقالات والأشعار.

كما يرصد بانوراما متكاملة عن فكر صدقي إسماعيل الذي قدم صورة متكاملة للوجود العربي حاضراً وماضياً مع إطلالات مستقبلية هامة.

إنذار بالعودة للعمل

السيدة عائدة أبو خروب المحترمة

العاملة في اتحاد الكتاب العرب

تحية عربية :

لقد مضى على غيابكم عن العمل في اتحاد الكتاب العرب ١٩ يوماً.

ننذركم بالعودة إلى العمل خلال خمسة أيام من تاريخ نشر هذا الإعلان وإلا سنضطر آسفين لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقكم.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

(أوراق روح تحترق)

ديوان شعري للدكتور حسين جمعة

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر ديوان شعري جديد للأستاذ الدكتور حسين جمعة حمل عنوان (أوراق روح تحترق).

ضم الديوان باقة من قصائد الشعر العمودي وشعر التفعيلة التي تجسد نفثة الروح في مواجهة الذات لكل ما تعانيه، او ما يخلب لبها ويحرك وجدانها، ويلهب مشاعرها، ضمن رؤية فنية ممزوجة بتوق الخلاص من عذابات النفس.

حملت قصائد الديوان هم مأساة الوطن الكارثية التي جعلت من أبنائه حطباً لفتنة قاتلة، وقد جاء التعبير عن ذلك بصورة مكثفة وموجزة مشدودة إلى هموم الناس وما يعانونه في الواقع المر.

.. ديوان تفيض أبياته بالعواطف الشجية والرؤى الخاصة والعامة لمجتمع تسحقه أدوات الاستغلال وبطش العفن القادم من وراء الحدود وجهل العقل المحطم على جدار الوهم والخرافة.

جاء الديوان في ٢٩٣ صفحة وبغلاف مميز للفنان التشكيلي محمد عيد.

وقد صدر للدكتور حسين جمعة مؤخراً مجموعة من الكتب منها (الأزمة السورية وثقافة التكفير الإرهابي) و(ثقافة المقاومة إعادة بناء الذات العربية).

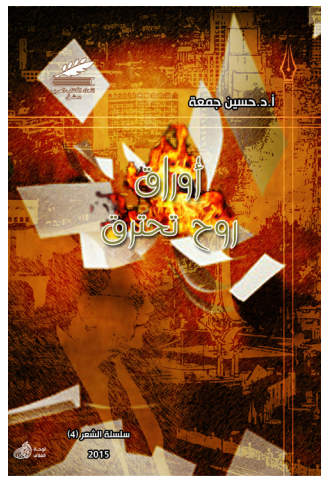

(خريف المرايا)

جديد الشاعر محي الدين محمد

ضمن سلسلة الشعر من إصدارات اتحاد الكتاب العرب صدر ديوان جديد للشاعر محي الدين محمد بعنوان (خريف المرايا).

تضمن الديوان باقة من القصائد العمودية وقصائد التفعيلة وقصائد النثر التي بث فيها الشاعر طيفاً من الوجدانيات الشفيفة التي المقطوعات الموشاة بالحزن والحنين، والشذرات المفعمة بالأمل وألوان الحياة..

جاء الديوان في ١٥٠ صفحة، بغلاف للفنانة التشكيلية نجلاء الداية.

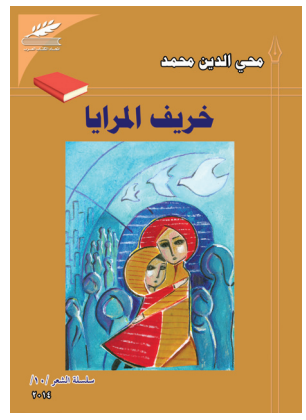

ندوة

(القدس قبلة الجهاد والتحرير)

بمناسبة احتفالية يوم القدس العالمي اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الشعب الفلسطيني ومقاومة المشروع الصهيوني اتحاد الكتاب العرب، جمعية الصداقة الفلسطينية-الإيرانية،فصائل المقاومة الفلسطينية

يتشرفون بدعوتكم لحضور ندوة بعنوان:

القدس قبلة الجهاد والتحرير

يشارك في الندوة:

د. صابر فلحوط- أ. محد حديفي- أ.أبو فاخر- د. عبد الكريم الشرقي- أ. حسين مرتضى

وذلك في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين 6/7/2015م في قاعة المحاضرات بمبنى اتحاد الكتاب العرب - أوتوستراد المزة

(كمال فوزي الشرابي شاعراً.. مترجماً .. باحثاً)

كتاب جديد للأديب غسان كلاس

"كمال فوزي الشرابي" كتاب جديد للباحث غسان كلاس يتضمن مسيرة حياة أديب كبير كانت حافلة بالعطاء شمل البحث والترجمة والشعر الغنائي إضافة إلى إبداعات صحفية أعطى من خلالها كثيراً من فكره وثقافته وإبداعه المتنوع.

ورأى الباحث غسان كلاس في كتابه أن الشرابي باحث مهم قدم دراسات وأبحاثاً ابتدأت في مجلة (القيثارة) التي أصدرها منذ صغره وعكست تلك الأبحاث غنى ثقافته واتساع معارفه إضافة لإحساسه المتميز وتذوقه الرفيع للفنون والقراءة الأدبية، حيث بحث في حياة بودلير وشعره وكتب عن أعلام الموسيقا الألمان مثل بيتهوفن وغيره من الموسيقيين الغربيين.

كما نشرت مجلة (المعرفة) السورية وفق ما أورده الباحث أبحاثاً ودراسات هامة للراحل كمال فوزي الشرابي منها المسرح الإسباني الحديث، وملف عن غابرييل غاريسيا ماركيز، والتيار التقدمي في الأدب البرازيلي، ونزار قباني عاشق السفر وغير ذلك مما كتبه من بحوث في الدوريات والصحف السورية والعربية.

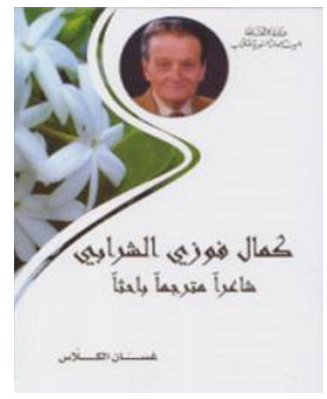

وأشار الأستاذ غسان كلاس في كتابه إلى أن الشرابي كان مترجماً أيضاً وعمل على ذلك منذ بداياته فترجم باقات من الشعر العالمي لكل من سامان وبودلير ورودونباخ وغيرهم، ومن ترجماته ديوان الشاعر الإسباني الرومانسي أدولفو غوستا بو بيكر، الذي قدم له الشاعر الراحل نزار قباني وصدر عن وزارة الثقافة الإسبانية فضلاً عن ترجمة مسرحية "روميو وجولييت" لشكسبير ومسرحية "فاوست" لغوته، إضافة إلى مجموعة شعرية باللغة الفرنسية بعنوان (الاقتراب) لعزمي موره لي تتصدرها مقدمة الشاعر الفرنسي مارك آلن صدرت عن وزارة الثقافة السورية كما رفد مجلة (الموقف الأدبي) التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بكثير من ترجماته.

ويعد الكتاب واحداً من أبرز البحوث الأدبية الصادرة في العام 2015م، عن الهيئة العامة السورية للكتاب، ويقع في 272 صفحة من القطع الكبير.

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب
مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة
المدير الفني: نضال فهيم عيسى
مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

أعداء سورية.. هل يرعوون؟

بعد كل الحماقات التي ارتكبها ويرتكبها النظام الأردني.. الذي ارتكب الكثير بحق الأم الكبيرة سورية المتعالية على جراحها والمتجاهلة لطعنات الأبناء غير البررة، بعد أن ملّت من التلفت يمنة ويسرة وشمالاً وجنوباً وهي تقول: لكل واحد من ناكري الأصل والجميل وعديمي الضمير.. تقول لكل واحد منهم: (حتى أنت يا بروتوس؟)..

.. أجل بعد الكثير من المواقف المخزية التي ارتكبها النظام الأردني منذ تأسيس المملكة الأردنية في الجزء الجنوبي من سورية الأم! عبر تاريخ غير طويل أراد صانعو تلك المملكة أن يكون موازياً لتاريخ الكيان / الخنجر الصهيوني المسموم في خاصرة الأم الكبيرة والعظيمة سورية.. بعد كل ذلك يصر النظام الأردني على المضي في الانخراط في المؤامرة على سورية...

الأردن والذي هو في واقع الأمر ليس سوى قطعة قضمتها (سايكس - بيكو) فيما قضمت من سورية الكبرى.. أراد منذ ظهوره أن يناصب أمّه سورية العداء!!، لأسباب لا يعرفها إلاّ من اخترع العروش والممالك العربية، فانخرط في أدوار مشبوهة صارخة ومغرقة في العمالة، وتحتاج إلى كتب ودراسات للإحاطة بها ربما.. وكان آخرها تدخلاته في الأحداث التي تشهدها سورية منذ أربع سنوات ونيف، والتي تتلخص بسيئة الذكر غرفة عمليات (موك) الأمريكية – الصهيونية – الخليجية – الأردنية...، والتي لا تخفي نفسها، عبر وقاحة الإعلام المعادي وضيوفه من الأردن..

.. مملكة (الأردن) هذه، التي لم تبخل عليها سورية الأم بمياهها يوماً وكانت تؤثرها على نفسها ولو كان بها خصاصة في أيام الجفاف...

لم يجد نظامها العميل غضاضة في فتح أبواب مملكته الصغيرة على مصراعيه أمام الضباط الأمريكيين والصهاينة والخليجيين للإسهام في المزيد من الولوغ بالدم السوري وارتكاب الجرائم والفظائع بحق الشعب السوري في إطار المحاولات اليائسة للإجهاز على سورية..

وعلى غرار ما تقوم به سيدته أمريكا في العراق من محاولات العزف على الوتر الطائفي والعشائري، فقد تنطع ملك الأردن مؤخراً للإدعاء بضرورة دعم العشائر السورية تحت شعار منافق كاذب، وهو مقاومة (داعش) و ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي السورية!...

يتجاهل أو يتناسى النظام الأردني حجم سورية بدولتها وجيشها ومؤسساتها وإرادة ووعي شعبها العظيم، ويطلق تلك الادعاءات وكأنه الوصي على حاضر سورية ومستقبلها.. ليتلقى بعدها صفعة فورية قوية من شيوخ العشائر السورية الذين اجتمعوا في دمشق، وليلحق بعدها بواسل الجيش العربي السوري، بغرفة (موك) و(عاصفة الجنوب) المزعومة التي قامت بها مؤخراً صفعة أقوى وأشدّ، وكان ذلك واضحاً عبر تداول وسائل الإعلام لأنباء مقتل مئات الإرهابيين وبينهم أردنيون وعرب محترفون يعملون بشكل ميداني في إطار الغرف المتفرعة على الأراضي السورية عن غرفة عمليات (موك) في عمان...، والعملية الناجحة التي تلت وكانت نتيجتها مقتل عشرات القناصة الشيشان الذين دخلوا الأراضي السورية عبر الأردن أيضاً منذ أيام...

إن محاولات اختراق النسيج الفولاذي لسورية، هي مهمة عجزت عن القيام بها قوى كبرى تخال نفسها عظيمة في العالم.. فما بالنا بنظام كالنظام الأردني مرتهن بالكامل للإرادة الأمريكية والصهيونية.؟!..

وبعد كل تلك الحقائق، وبعد كل تلك الخيبات والصفعات هل يرعوي النظام في الأردن؟

وهل يرعوي أعداء سورية؟!